بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لما كانت قضية ثقافة السلام هى القضيه المحوريه فى الساحه السياسيه الداخليه بالسودان والعالميه بالخارج فقد حظيت باهتمام بالغ بالمجتمع الاكاديمي و الدولى ، حيث برز دور العمل التطوعى والمنظمات غير الحكوميه وبشكل جيد شديد التاثير و الوضوح بعد الحرب العالميه الثانيه واضحت الدول او المنظمات الدوليه تستعين بتلك المنظمات وتقدر اداؤها وتدعمها ادراكا لاهمية دورها . وفى بعض الاحيان للحد من تأثيرها والشئ الواضح ان المنظمات التطوعيه غير الحكوميه لها ادوار عده تقوم بها بحسب انتمائها ونزعتها وتعد فى مجملها لاتخرج من رعاية وحماية الانسان والارض والبيئه التى يعيش فيها وحماية حقوقه واعاشته اذا دعت الضروره لذلك .

فقد أصبح يقاس تقدم المجتمع الإنساني بحجم المنظمات التطوعية..فالعمل التطوعي عمل حر و هو ذلك الجهد أو الوقت أو المال الذي يبذله الإنسان بصفة اختيارية في خدمة مجتمعه دون انتظار عائد مادي و يقوم بصفة رئيسية على الرغبة و الدافع الذاتي و هو ممارسة إنسانية و سلوك إجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه و برغبة منه و يقوم على اعتبارت اخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية – على المساعدات المادية بل يتغذى الأمر أبعد من ذلك إلى الأمور الإجتماعية التي تهم الإنسان بصورة عامة كالحفاظ على البيئة و الاهتمام بالثقافة و التعليم و الصحة و رفع مستوى المواطنين ماديا و معنويا و رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة فالتطوع هو حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد التعاون و إبراز الوجه الإنساني و الحضاري للعلاقات الاجتماعية و غبراز اهمية التفاني في البذل و العطاء عن طيب خاطر.

مشكلة البحث:

الاهتمام بقضية بناء السلام فى السودان ونشر ثقافته فى ربوع البلاد من خلال توضيح الحقائق وحل اشكاليته التى ربما تنشأ من هذا الباب والسعى لحلها بمقترحات هامه وتوصيات عمليه حتى يسهل تحديد الدراسه والبحث بطريقة دقيقة.

حيث أن العمل الطوعي له دور في نشر ثقافة السلام و أن هذا النوع من العمل قد أبرز دور المنظمات التطوعيه غير الحكوميه وبشكل وضوح بعد الحرب العالميه الثانيه واضحت الدول والمنظمات الدوليه تستعين بتلك المنظمات التطوعيه وتقدر ادائها وتدعمها ادراكا لاهمية دورها من هنا برزت مشكلة الدراسة في الدورالذى يلعبه العمل الطوعي في نشر ثقافة السلام هل هو دور ايجابي أم غير ذلك.

أسباب الإختيار

تأتى اسباب إختيار البحث في الآتى:

- عدم وجود دراسات سابقة مطابقة للموضوع وخاصة فى منطقة الدراسة.
- البحث ينصب فى مجال التنمية والسلام الإجتماعي.
- إبراز دور العمل التطوعى فى نشر ثقافة السلام و تعزيز السلام الأجتماعي بين المجتمعات.
- ذو فائدة لمجتمع البحث والإنسانية أجمع إذا تم تطبيق النتائج التى توصل إليها البحث.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق التالي:

- تحليل دور وإسهامات العمل الطوعي في مجالات التكافل الإنساني والتفاهم الإيجابي
- إبراز المعالم الرئيسية لدور ونشاطات المنظمات التطوعية في التواصل ونشر ثقافة السلام.
- تباين طبيعة وحجم واتجاه المتغيرات الاجتماعية والثقافية والروحية التي تداخلت مع جهود منظمات العمل التطوعي وقادت إلى قدرٍ من التغيرات أحياناً وقدراً من النجاحات أحياناً أخرى.

- استخلاص بعض المبادرات والإسهامات التي قامت بها منظمات العمل الطوعي في شأن إشاعة ثقافة السلام وتقديم مقترحات توصيات يمكن لذوي الاختصاص الاستئناس بها في تعزيز توطين ثقافة السلام.

اهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في ضرورة بناء السلام ونشر ثقافته وذلك من خلال عمل المنظمات التطوعيه بالخرطوم ودورها فى نشر ثقافة السلام والوقوف على دور العمل التطوعى والصفات التى يتيمتع بها والتى تمنه من الولوج والمشاركه فى فض النزاعات ونشر ثقافة السلام.

تنبع اهمية الدراسة من انها ذات فائدة لمجتمع البحث العلمي والإنسانية حيث أنها تبرز دور العمل الطوعى فى نشر ثقافة السلام و تعزيز السلام الأجتماعي بين المجتمعات.

يفيد هذا البحث كل الزين يعملون في مجال العمل الطوعي في السودان.

فرضيات البحث:

تطرح هذه الدراسة ثلاث فرضيات للبحث في أنّ العمل التطوعي يقوم على واقع الحال واستشراف المستقبل تجربةً في خدمات التكافل الاجتماعي بين المجتمعات التي تغطيها خدمات العمل التطوعي مما أثّر بشكلٍ ملحوظ على معطيات ثقافة السلام حاضراً ويتوقع لها أن تُفضي إلى مزيدٍ من التأثير الإيجابي على تمكين قدرات المجتمعات في بناء السلام.

- ❖ التحقق من طبيعة وحجم واتجاه إسهامات العمل الطوعي في نشر ثقافة السلام من خلال استعراض الخدمات التي تقدّمها منظمة المجتمع المدني الطوعية.
- ❖ إنّ طبيعة وحجم واتجاهات المتغيرات الاجتماعية في السودان أثرت في عملية نشر ثقافة السلام.
- ❖ يتوقع لمنظمات العمل التطوعي أن تلعب دوراً محورياً في تأسيس واستنهاض دعائم ومقومات السلام الاجتماعي في المستقبل.

منهج البحث:

هذا البحث ذا طبيعة استكشافية تتجه لاستقصاء البيانات والمعلومات ذات العلاقة بالموضوع قيد البحث وتكشف عن طبيعة وحجم واتجاه إسهامات العمل الطوعي في نشر ثقافة السلام الاجتماعي من خلال استعراض الخدمات التي تقدّمها منظمة المجتمع المدني الطوعية (في الحيز الجغرافي للبحث) في مجال التنمية والتكافل الاجتماعي وتبنى هذا البحث كل من المنهج الوصفي التأريخي.

المنهج التاريخي :- يستخدم الإنسان التأريخ لإلقاء الضوء عن طريق تفسير الوقائع والأحداث الماضية، للتنبؤ عن احتمالات المستقبل، ويقصد بها بيان اثر عوامل معينة علي العمليات الفنية والاجتماعية من الماضي، فيتم دراسة الماضي وفق أسس علمية دقيقة يقصد بها التوصل إلي حقائق ونتائج ذات براهين واضحة، وتكمن أهمية المنهج ألتأريخي في :-

١. حل المشكلات المعاصرة علي ضوء خبرات الماضي.
٢. يساعد علي إلقاء الضوء علي اتجاهات حاضرة ومستقبلية .
٣. يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة للفروض البحثية.

المنهج الوصفي :- يهدف لتصور وتحليل وتقديم خصائص مجموعة معينة، يغلب عليها صفة التجريد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث، أو مجموعة من الأوضاع لذلك فانه يرتبط بالظواهر الإنسانية والتي تتسم في العادة بالتبدل والتحول، ويقوم علي أساس تحديد الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة الموجودة بين المتغيرات، ويدخل في إطار البحوث التطبيقية التي ترمي إلي تطبيق نظريات او حقائق، معروفة في ظروف محددة، والمقصود بها وصف الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من حيث العلاقة القائمة والظروف المحيطة، بهذا الواقع وما يسوده من اتجاهات أو سلوك أوتطورات الحادث، وتحليل الملاحظة التي تجعل المؤسسات الفنية والاجتماعية أكثر فعالية في تحقيق أهدافها .

عينة البحث:

هى العينة التى يختارها الباحث وتشمل الفئات المتجانسة فى المجتمع ، وفق خواص ومذايا معينة ، نظر لصعوبة تعميم الدراسة فى المجتمع بكامله فقط انحصرت الدراسة فى مجتمع العاصمة القومية الخرطوم ، حيث تم

اختيار عدد (3) من منظمات العمل التطوعي عن طريق العينة العمرية حيث أنها تمثل عمل المنظمات في الجانب الذي تناولته، تم إجراء مقابلات من عينة من المسئولين عن هذه المنظمات والمتطوعين والمستفيدين من هذه المنظمات وهي التعليم ، الصحة ، المياه ، الإغاثة و التنمية البشرية.

حدود البحث:

١/- الاطار المكانى : ولاية الخرطوم . ٢/- الاطار الزمانى: ٢٠١٠ - ٢٠١٤

وسائل وطرق وجمع البيانات والمعلومات:

تعتبر احد الاساليب الاساسية التى تستعمل فى جمع بيانات اولية اساسية من العينة المختارة او من جميع مفردات البحث ، عن طريق توجيهه مجموعة من الاسئلة المجردة المعدة مقدما ، وذلك بهدف التعريف على حقائق معينة .

الاستبيان هو مجموعة من الاسئلة التى يتم الاجابة عليها من قبل المبحوثين (عينة البحث) دون مساعدة الباحث او من يقوم مقامة سواءا من فهم الاسئلة او فى تسجيل الاجابات ويطلق الاستبيان على مصطلحات مختلفة مثل الاستفتاء[1].

الملاحظات العلمية :

١. هى المشاهدة الدقيقة من الظواهر ، تتم من خلال الاستعانة بالادوات ، والاجهزة التي تتفق مع طبيعة الظاهرة بهدف معرفة صفاتها والعوامل الداخلة فيها .

المقابلة : وهى وسيلة من وسائل الحصول على المعلومات المطلوبة وهى ايضا محادثة موجهه يقوم بها الباحث مع شخص اخر او عدة اشخاص ، هدفها استخلاص انواع معينة من المعلومات واستغلالها فى بحث علمى ، او الاستعانة بها للتوجية والعلاج[2].

الكتب والدوريات ، التقارير و المنشورات و المستندات بما يشمل الخرائط والرسوم التوضيحية، مستندات العمل بالمنظمة التي توثيق لسياسات وإنجازات وخطط وبرامج ومشروعات المنظمة في سياق شأن البحث.

[1] طرق البحث الاجتماعى – جبر العتباني - الكتب للطباعة والنشر – ١٩٩٩م – الموصل – ص ٩٤

[2] صالح محمد التحان - المدخل للبحث فى العلوم – مكتبة العبدكات – ١٩٩٥ م – الرياض – ص ٣٨٨

الصعوبات:

١. قلة المعلومات الإحصائية الرسمية والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة .

٢. الصعوبات العملية في حصر النشاط الميداني لأن عمل المنظمات يومي ومتصل ولا تحيط به التقارير.

مصطلحات البحث:

تعتبر مصطلحات ومفاهيم البحث وفهمها من الأهمية بمكان حيث من خلالها يمكن معرفة مقاصد الباحث وهي تعد من المشكلات الأساسية في التحليل الاجتماعي نظراً لتداخل وتعدد التعريفات للمفهوم الواحد وهذا الأمر يخلق قدراً كبيراً من عدم الفهم والالتباس عند استعمال هذه المفاهيم.

ولحل هذه المشكلة طرحت فكرة التعريف الإجرائي وهي في الأساس تعني تحويل المفهوم النظري المجرد إلى مؤشرات واقعية يمكن ملاحظتها وجمع البيانات عنها وقياسها واختبارها.

وسنتعرف إلى معني المصطلحات التي سترد في البحث وتعريفاتها الاصطلاحية:-

السلام(Peace)

هو "عملية إنتهاء العداوة وإعلان التجانس بين وخلال المجتمعات المختلفة وهو بذلك لا يعنى فقط غياب العنف ، ورغم المعنى السامى للسلام الذى إرتبطت بأسم من أسماء الله الحسنى فإن السلام يمكن أن يكون موجبا وسالبا. فالموجب أو الإيجابى هو النوع الذى يتوصل فيه أطراف أو طرفا النزاع إلى إتفاق أو حل عن رضا وقبول تامين والقناعة بالمكاسب التى تحققت. إما النوع السالب الذى يتوصل فيه طرفا النزاع على إتفاق دون رضا كامل وقبول وإقتناع وهذا غالبا ما يتم عندما يملى طرف ثالث ذو قوة على طرفا النزاع بإنهاء الحرب أو أن يجبر طرف للطرف الآخر الدخول فى السلام رغم عدم رضاءه بنتائج وبنود الإتفاق."[١]

[١] منهج المهارات الحياتية، منظمة طفل الحرب الكندية وحدة إدارة النزاع وبناء السلام. ٢٠٠٩ – ص ١٠.

المنظمات غير الحكومية(NGOs)

المنظمات غير الحكومية هى منظمات خاصة مثل الجمعيات والإتحادات والنقابات والمؤسسات وغيرهـــا مـــن المجموعات، فلم تقم الحكومات بتأسيها ولم تنشأ بموجب إتفاق دولى حكومى. ويمكن أن تلعب المنظمات غير الحكومية دورا فى الشئون الدولية نظرا إلى طبيعة أنشطتها، ولكنها لا تملك فى العادة إى وضع أو تفـــويض رسمى يتعلق بوجودها أو أنشطتها.

المنظمات الدولية غير الحكومية(IGOs)

هى تلك المنظمات الطوعية التى لا تتبع للحكومة و تجاوزت إنشطتها حدود بلد جنسيتها إلى بلاد أخرى."[1]

المجتمع(community)

عبارة عن مجموعة من الناس تربطهم صلات ومصالح مشتركة ويقيمون فى بقعة أو رقعة جغرافية محـــددة. أو المجتمع هو "جماعة منظمة من الأفراد يعيشون فى مكان واحد تربطهم علاقات قوية إجتماعيـــة، وإقتصـــادية، وسياسية، وروحية."[2]

حراك اجتماعي Social Mobility

هي الدرجة التي يسمح بها المجتمع أو يشجع أو يجبر أفراده على تغيير مكانتهم ومستواهم الجغرافي والسكني والاقتصادي والاجتماعي أو توجهات قيمهم الثقافية. ففي المجتمعات الحديثة هناك ترتيب تسلسلي للمراكز الاجتماعية بحيث تزداد امتيازات الثورة والقوة والاحترام كلما صعدنا أعلى التسلسل الهرمي ،ويستطيع إي شخص الانتقال من مركز اجتماعي إلى آخر اعتمادا على ما يكسبه من وسائل في متناول يده.

[1] جميل عودة، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية – مركز الإمام الشيرازى للدراسات والبحوث.
[2] عبدالرحمن عبدالله حسين، مذكرات فى منهج تعليم الأساس، جامعة زالنجى – كلية التربية مرحلة الأساس ٢٠١٠م

تغير الاجتماعي Social Change

يشير التغير الاجتماعي إلى التغير أو الاختلاف الذي يطرأ على البناء الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية في المجتمع والتنظيم الاجتماعي ،ويتضمن التغير الذي يطرأ على: معدلات المواليد والوفيات، حجم الأسرة،والأدوار الاجتماعية،نمط العلاقات بين الأفراد،العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال، المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للمرأة، العلاقات الأسرية التوزيع السكاني لأفراد المجتمع أو التركيبة السكانية للمجتمع.

هيكلة البحث:

يتكون هذا البحث من خمسة فصول كما تتطلبها طبيعة تنظيم محتويات البحث.

تتناول المقدمة بما يشمل طبيعة وأهمية البحث ، مشكلة البحث ، أهداف البحث ، حدود البحث ، فرضيات البحث ، أساليب جمع البيانات والمعلومات التي يحتاجها البحث ، طرق تحليل البيانات والمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث وهيكلة تنظيم محتويات البحث السابقة.

يحتوي الفصل الأول { المنظمات } و يحتوي علي مبحثين علي النحو التالي:-

المبحث الأول : المنظمات المعني و المفهوم

المبحث الثاني : نشأة المنظمات الدولية

يحتوي الفصل الثاني { المنظمات الدولية و الغير حكومية}و يحتوي علي مبحثين علي النحو التالي:-

المبحث الأول : المنظمات الدولية المتخصصة

المبحث الثاني : مفهوم المنظمات غير الحكومية

الفصل الثالث { مفهوم وخصائص وانواع وسياسات العمل التطوعي}و يحتوي علي مبحثين علي النحو التالي:-

المبحث الأول : مفهوم العمل التطوعى.

المبحث الثاني : العمل التطوعى فى الإسلام.

الفصل الرابع { ثقافة السلام } و يحتوي علي أربعة مباحث علي النحو التالي:-

المبحث الأول : الثقافة و السلام و المعني الأصطلاحي لثقافة السلام .

المبحث الثاني : مفهوم ثقافة السلام لدي منظمات المجتمع المدني .

يستعرض الفصل الخامس { الدراسة الميدانية }تحليل البيانات والنتائج والتوصيات. وفي هذا الفصل يركّز البحث بصورةٍ محددة على مدى إقرار أو رفض فرضيات البحث التي جاءت في المقدمة .

يلخص هذا الفصل وبصورةٍ موجزة إلى حزمة من النتائج التي خلص لها البحث ويسقط في ضوء هذه النتائج مجموعة من مقترحات التوصيات التي يمكن لجهات الاختصاص الاستئناس بها في اتخاذ تدابير وقرارات تتصل بتعزيز دور منظمات العمل الطوعي في تعزيز التعايش و السلام الأجتماعي بين أعضاء وقطاعات المجتمع المختلفة ، ثم النتائج والخاتمة و التوصيات ثم المصادر و المراجع.

الدراسات السابقة

تهدف هذه الدراسات والبحوث إلي الوقوف علي ناتج مردود حركة البحث العلمي حتى لا تكرر الباحثة ما قام به الآخرون ، ولم تجد الباحثة دراسة عالمية ذات صلة لتستند عليها .

والمنهج الذي سوف يتبع في عرض الدراسات السابقة هو البدء بالموضوع ذو العلاقة المباشرة بالبحث ثم التالي.

1/ مقدمة في دراسات السلام والنزاعات: ٢٠١٠م ، اصدارة مركز السودان لابحاث المسرح الخرطوم ، السودان

ابو القاسم قور حامد

النظرية المنظمة لدراسات السلم والنزاعات Structural Theories of conflict ترتبط النظريات المنظمة لدراسات السلم والنزاعات بعدد من العوامل والأبعاد بعضها أيدولوجي ، وبعضها سياسي ، واستراتيجي . فيه النظريات التي ترتكز على رؤى أيدلوجية محددة أو رؤى منهجية واهمها النظريات التالية:

النظرية الوظيفية : ينظر أنصارها الى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات فهى رؤية مجتمعية .

أما النظرية الماركسية فقد اهتمت بتفسير الصراع الطبقي في العالم ، وإرتكزت فلسفتها على التراث الانساني بتفسيراتها للتاريخ و الاقتصاد وحتمية الصراع لعدم وجود العدالة الناجمة عن الاختلافات في الفئات . وفي نظريات الصراع الطبقي المعاصر يهتم بتحليل توظيف السلطة في النظام والادماج الاجتماعي حيث تميل القيم الاجتماعية الى إخفاء طبيعة العنف السياسي.

2/ دور بناء السلام و استدامة السلام في توفير قيم ثقافة السلام (دراسة حالة نازحي الحرب بدار السلام – ولاية الخرطوم ٢٠٠٨ م – ٢٠١٠م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم: جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، مركز دراسات و ثقافة السلام ،٢٠١٠م

وفاء مبارك عباس عثمان

يقوم هذا البحث على فرضية اساسية وهى أن بناء السلام يقود الى أحد حالات استدامة السلام مما يوفر قيم ثقافة السلام ومن هذا المنظور يمكن أن تلعب بعض المؤسسات ومنظمات المجتمع المدنى دورا كبيرا فى نشر ثقافة السلام، التي استطاعة الأجابة عليه بكل وضوع عبر مجريات البحث

ولقد قامت الباحثة مناقشة هذه الفرضية متخذة من الاسأسية التالية مدخلة ورؤية نقدية عبر مناقشة الأسئلة التالية التي اشارة بكل وضوح و كانت كلأتي :

١.هنالك علاقة إرتباطية موجبة بين عمل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ووسائلها لنشر ثقافة السلام .

٢.هنالك علاقة إرتباطية موجبة بين نشر ثقافة السلام وتقليل عدد النزاعات والحروب فى السودان.

٣.هنالك علاقة إرتناطية موجبة بين واقع إنزال وإحقاق حقوق الإنسان والسلام والتنمية المستدامة.

٤.هنالك علاقة إرتباطية سالبة لأنظمة الحكم المختلفة فى إدارة النزاعات والحروب بالسودان .

٥.هنالك علاقة إرتباطية للأحزاب السياسية السودانية أن تكون آلية لنشر ثقافة السلام .

٦.هنالك علاقة إرتباطية موجبة بين حضور المبحوثون برامج وندوات وورش عمل لنشر ثقافة السلام والبشروا بها وسط عشيرتهم .

٧.يشعر المبحوثون بالتعايش السلمى مع جميع مواطنى الخرطوم .

٨.يفضل المبحوثون الوحدة بين الشمال والجنوب .

لعل من الاهمية بمكان أنها غوصة في التاريخ عبر نظريات السلام والحرب لنقف ونركز على عمق التراكم المعرفي في طول المسيرة الانسانية لنخرج برؤى واضحة تنير لنا الطريق ، تشير أول نظريات السلم والحرب والتي عملت على تطوير مفهوم السلام معرفيا لدى الفلسفة الغربية كانت على يد المفكر الفرنسي بيردوبيس (Pirn dubis) فى كتابه (في نهاية الحروب وجدل في المملكة الفرنسية:(on the termination of wars and agrument in the kingdom of france) تم نشره في عام ١٣٠٠م ، أيضا ذكر دوبيس في كتابه (في خلاص الارض المقدسة (on the recovery of the holly land) والذي كتبه في الفترة من ١٣٠٥– ١٣٠٧م وهي نظرية تدعو الى التعاضد والوحدة لدى المجتمع الكاثوليكي " سيكون امراً عظيماً اذاما اتفق كل الكاثوليك على الاقل أولئك الذين ينتموت الى

الكنيسة الرومانية على وحدة دولة واحدة state ".وقد إستوقفت هذه الكلمة الباحثة وإستخلصت منها الديانة والطائفة التي ينتمي إليها دوبيس واسم الدولة وأن فكره إنحصر في حدود هذه الدولة لم يعدد دول أخرى أو يذكر كلمة العالم وإنه في النهاية يدعو الى الوحدة والإتحاد لأن في الإتحاد قوة ، كمي عبرة الباحثة عن إنبهارها بمقوله (الحرب هي الشئ الوحيد ضد كل الاشياء) حيث وجدت فيه تعريف موجز وبسيط وفلسفي ، وله عدة أبعاد ، أن الحرب عدو لكل الاشياء وهي تشمل الانسان والحيوان والنبات والجماد من حولنا ، فيه إغتيال للحضارات والثقافات لأنها تغتال الانسان ، وتوقف وتعطل كل علومه وابداعاته واختراعاته . وذكر " تذبل البراعم والورود ، ترى الباحثة تقديمه للبراعم هو يعني بها اغتيال الحرب لعملية النمو لأن البراعم تنمو لتصبح ورود . واورد " ويجف كل شيئ معافى" إستشفت الباحثة منها توقف الارض عن العطاء من نبات ومعادن وغيره وبجفاف الارض يجف ضرع الابقار عن إدرار اللبن ويجوع الانسان فلا يجد ما يسد رمقه ليحول بعده الجسم الطعام لطاقة تعينه على العمل وإعمار الأرض والحياة ، وأبان أرايموس "ولا يبقى غير الدمار ، ثم تشيخ الاشياء الجميلة ويصير كل حلو مراً " تفسر الباحثة هذه الجزئية الأخيرة كأنما إنتقلت الأشياء من مرحلة البراعم حيث الصغر والنمو التدريجي لعملية النمو انتقلت مباشرة من مرحلة البراعم الى مرحلة الشيخوخة ثم الموت والفناء والعدم فالحرب هي كذلك .

وهذا ما دعاني لأخذ هذه الدراسة ضمن الدراسات السابقة التي سوف تخدم البحث في مجال نظريات السلام و الحرب و بناء السلام .

3/ دور المنظمات الدولية غير الحكومية في تعزيز المصالحة بين المجتماعات الدارفورية (دراسة حالـــة ولايـــة غرب دارفور محلية الجنينة ٢٠٠٣م – ٢٠١٠م)

رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم: جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، مركز دراسات و ثقافة السلام ،٢٠١١م.

أهداف الدراسة :

الربط بين نزاع دارفور والسلام الذى تم توقيعه ومعرفة إلى إى مدى ساهم ذلك السلام فى تعزيز المصالحة.

التعرف على مفاهيم المنظمات الدولية وبخاصة المنظمات الدولية غير الحكومية.

التعرف على المفاهيم والرؤى المختلفة للمصالحة والجودية وإيجاد أوجه الشبه والإختلاف بينهما فى التسوية السلمية المنظمة والطرق التقليدية لفض النزاعات.

إيجاد الآليات التى يمكن إتخاذها محورا فعالا لتخفيض وتيرة النزاع وترقية المصالحة والوفاق الوطنى.

التعرف على أهداف الأنشطة التى تؤديها المنظمات الدولية غير الحكومية فى مجال المصالحة.

التعرف على أسباب انهيار المصالحات التى تمت فى منطقة الدراسة والتوصية على وضع مفترحات الحلول لأسباب ذلك الإنهيار. وضع أساس يمكن للمنظمات الدولية غير الحكومية العاملة فى المنطقة إتباعه فى تقديم العون بحيث أن هذا العون يعزز المصالحة بين المجتمعات بدلا عن العكس.

نتائج الدراسة

مراعاة بذل الجهد من قبل الحكومة لجعل المصالحة أمر ينفذ على أرض الواقع.

يرجى من الدولة المساهمة فى دعم البرامج العاملة فى خدمة المجتمع والسعى إلى ترميم العلاقات المتصدعة بسبب الحرب.

مرعاة تحقيق السلام الإيجابى ونشر ثقافته عن طريق البرامج الهادفة.

تعزيز التعاون والتنسيق بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية فى برامج تعزيز المصالحة.

على المنظات غير الحكومية الدولية مراعاة تعزيز دورها فى العمليات المتعلقة بتعزيز المصالحة والسلام الإجتماعى بين المجتمعات ووضع إستراتيجية لضمان تضمين كل المجتمع فى برامجها وخاصة التنموية.

يرجى تعزيز التعاون والتنسيق بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية الدولية فى البرامج التى تسهم فى تعزيز المصالحة وثقافة السلام. وأخيرا يوصى الباحث بضرورة إجراء دراسات مماثلة فى هذا المجال وبخاصة فى مجال المصالحة الذى لم يكتب عنه كثيرا مع تردد قيامها بالمنطقة فى كل وقت وحين.

أجريت الدراسة بولاية غرب دارفور (محلية الجنينة) عن دور المنظمات الدولية غير الحكومية فى تعزيز المصالحة بين المجتمعات الدارفورية. جاءت مشكلة البحث فى أن النزاعات التى وقعت بمنطقة الدراسة أدت إلى أنعدام فى السلام الإجتماعى الذى أدى بدوره إلى تدهور أو إنعدام المصالحة بين تلك المجتمعات التى عاشت جنبا إلى جنب على مر الزمان وكان فيما بينها روح من التوداد والتواصل متعمدين على الطرق البسيطة فى حل النزاعات التى تنشب فيما بينها.

هدفت الدراسة إلى توضيح دور المنظمات الدولية غير الحكومية فى تعزيز المصالحة فى دارفور (محلية الجنينة) ومجالات الأنشطة التى تؤديها هذه المنظمات وكيف يمكن لبرامجها الإسهام فى تعزيز المصالحة بين المجتمعات، وتوضيح أوجه الشبه والخلاف بين مفاهيم الطرق التقليدية فى فض النزاعات والتسوية السلمية.

إستخدمت الدراسة المنهج الوصفى والمنهج التحليلى والمنهج التاريخى إعتمادا على المصادر والمراجع وتنفيذ طريقة المقابلة والإستبانة لجمع البيانات. وخلصت الدراسة بعدة نتائج منها: أن هناك دور للمنظمات الطوعية غير الحكومية الدولية فى تعزيز المصالحة بين المجتمعات خلال أنشطتها المتنوعة وبخاصة التنموية. إن تأهيل الشباب وخلق فرص للعمل يسهم فى تعزيز المصالحة. كذلك غياب آلية مراقبة المصالحة وعدم إتباع سيادة حكم القانون من قبل القائمين بها يساعد على إنهيار المصالحة جاءت توصيات البحث فى: مراعاة بذل الجهد من قبل الحكومة لجعل المصالحة أمر ينفذ على أرض الواقع كما يرجى من

الدولة المساهمة فى دعم البرامج العاملة فى خدمة المجتمع والسعى إلى ترميم العلاقات المتصدعة بسبب الحرب ومرعاة تحقيق السلام الإيجابى ونشر ثقافته عن طريق البرامج الهادفة كما يرجى تعزيز التعاون والتنسيق بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية فى برامج تعزيز المصالحة وأخيرا يوصى الباحث بإجراء دراسات مماثلة فى هذا المجال الذى لم يكتب عنه كثيرا وبخاصة فى منطقة الدراسة. وهذا ما دعاني لأخذ هذه الدراسة ضمن الدراسات السابقة التي سوف تخدم البحث في مجال نظريات المصالحات و التصالح و رتق النسيج الأجتماعي و بناء السلام .

4/عنوان الدراسة التنظيم الإداري وأثره على أداء المنظمات الطوعية(دراسة حالة : منظمة الدعوة الإسلامية)

الدارس: محمد ميرغنى حاج الحسن عمر

نوع الدراسة: بحث

أهداف الدراسة:

تاريخ البحث ٢٠٠٤-٠٩-١٨

يهدف هذا البحث إلى التعرف على التنظيم الإداري القائم بمنظمة الدعوة الإسلامية وأثر ذلك على أداء العاملين بها في كل نواحي وخصائص ما يعرف بالتنظيم الإداري الذي بهِ تتم العملية الإدارية وتتوصل إلى تحقيق أهداف المنظمة. تتناول الدراسة النواحي التنظيمية والإدارية للمنظمة ومدى تطبيق النظم الإدارية فيها وأثر ذلك على مقدرتها في تحقيق أهدافها والعمل على حل المشكلات من حيث: عدم الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات وبناء الهياكل الإدارية على النهج البيروقراطي رغم عيوبه وفقدان مشاركة المستفيدين والموظفين في معظم مراحل العملية الإدارية بالمنظمات هذا بالإضافة لغياب الفلسفة الإدارية الخاصة بالمنظمات الطوعية والتي يعتمد عليها في بناء النظم الإدارية إضافةً لمحدودية مجال الخدمة الطوعية . وقد قامت الدراسة على الفرضيات التالية : التنظيم الإداري بمنظمة الدعوة تنقصه النواحي التنظيمية لتحقيق أهدافه وعدم كفاءة العملية الإدارية وبيروقراطية العمل بالمنظمات الطوعية تزيد التكلفة المالية وتستغرق الوقت هذا إضافةً إلى أن تطبيق نظام الإدارة بالأهداف تحقق مشاركة الموظفين والمستفيدين في العملية الإدارية بالمنظمة . أستخدم الدارس المنهج الوصفي والتحليلي في جمع وتحليل البيانات مستفيداً من المقابلات والدوريات والتقارير . وتوصل الدارس من خلال البحث للنتائج التالية : – الهيكل التنظيمي الحالي للمنظمة يتصف بروح الجمود والروتين والتكلفة الإدارية العالية والاهتمام الزائد بالرسميات مما يعنى فصل بيئة العمل الاجتماعي عن العمل وبالتالي قتل روح الإبداع الكامنة عند العاملين ، مما يؤدي لبطء تحقيق الأهداف . – تذبذب العائد الخارجي للمنظمة والذي تعتمد عليه المنظمة في إيفاد بعثاتها وفتح مكاتبها الخارجية مما ينعكس على الخطط المستقبلية والمقررات الوظيفية التي تنتهجها المنظمة على المدى البعيد . – الكثافة العمالية برئاسة المنظمة والتي تزيد من أعبائها المالية مما توفره من رواتب لشاغليها ، بيد أن للمنظمة أعمال ميدانية تستوجب إعطائها الموارد المالية ، كما أن الكثافة العمالية ليست

بحجم العمل مما يستدعي تخفيف حجم العمالة وإعادة الوصف الوظيفي . – سياسة التمويل الذاتي التي تتبعها المنظمة تضمن موارد مالية مستقره للمنظمة مما يساهم في إنجاح المشروعات والأهداف . – الالتزام بمبدأ العمل الجماعي والشورى في اتخاذ القرارات له كبير الأثر في دفع عجلة التقدم للأمام وإحياء القيَّم الدينية السمحّة بين العاملين في بيئة ومجتمع موحد . وفي ختام الدراسة وضع الدارس مجموعة من التوصيات أشار إلى أنه /يمكن العمل بها للوصول لمنظومة إدارية جيّدة يمكن إيجازها في النقاط التالية : بناء هياكل إدارية بسيطة يتم التركيز في بنائها على النظريات الحديثة والقيّم الاعتماد على الذات في تمويل الأنشطة/المعنوية المُشتركة بين الإدارة والعاملين . الاهتمام بالتدريب الأساسي/بإقامة استثمارات خاص بالمنظمة داخل وخارج السودان . والمُتقدم لمواكبة التطور في وسائل وطرق تنمية المجتمعات والعمل على إختيار الكوادر في مجـــال السياسات وإجـــراءات التوظيف يجب وضع خُطة للقوى العاملـــة/المؤهلة . تتناسب مع المُقررات الوظيفية للمنظمة ، وإختيار الموظفين على أُسس تتناسب مطبيعة وأهداف العمل الطوعي تنظيم الدراسة تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول وفي كل فصل عدد من المباحث وذلك على النحو التالى الفصل التمهيدي : مقدمة الدراسة . الفصل الأول : ويتناول نظريات التنظيم والإدارة . الفصل الثاني : ويدرس التنظيم الإداري في المنظمات الطوعية . الفصل الثالث : ويبحث في الوظائف الإدارية وتطبيقاتها على المنظمات الطوعية. الفصل الرابع : وفيه الدراسة العملية للتنظيم الإداري لمنظمة الدعوة الإسلامية ، استفاد الدارس من هذا البحث في امكانية التعرف علي عمل المنظمة و تنظيمها الإداري الذي بدورة قادها الي هذا الدور الذي تقوم به في ترسيخ السلام في افريقيا.

٥/ دراسة بعنوان دور المنظمات التطوعية فى العولمة وأثرها على المجتمع السودانى.

الدارس: حسين إبراهيم كرشوم

نوع الدراسة: بحث

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

رصد وتحليل دور المنظمات التطوعية فى العولمة عبر وسائل وأدوات مختلفة ودورها فى صياغة القانون الدولى الذى يحدد إتجاهات العلاقات الدولية.

علاقة الأمم المتحدة باالمنظمات التطوعية.

إلقاء الضوء على مفاهيم العولمة والوجود الأجنبى فى السودان.

أدوات الدراسة وعينتها:

أستخدم الباحث فى الدراسة الوثائق والسوابق التأريخية، المقابلات مع عدد كبير من العارفين بموضوع الدراسة.

نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

المنظمات التطوعية خطر على الشركات التى تدعو إلى إزالة الحواجز الجغرافية، وأن لها موقفا مناهضا للعولمة، ولا يعنى هذا الموقف إنها ضد العولمة. كما تبين أن للمنظمات تأثيرا على الأمم المتحدة وعلى السيادة الوطنية للدول، وتضغط على الدول لتبنى قيم العولمة، وذلك بإدخال تشريعات فى قوانينها الداخلية تراعى حقوق الإنسان.

وأن للمنظمات التطوعية دور فى التنبوء بالكوارث الطبيعية والنزاعات المسلحة.

كما أن المنظمات التطوعية تراقب الحكومات فى مراعاتها لقيم حقوق الإنسان وتدافع عنها."[١]

الفائدة من هذه الدراسة تمثلت في أن الباحث تعرف على الجوانب السالبة والإيجابية للمنظمات غير الحكومية في العولمة وعلاقتها بالشركات والدول.

٦/ بعنوان المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان ٢٠٠٧م

الدارس: ليث زيد

نوع الدراسة: بحث

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

إبراز مفهوم المنظمات غير الحكومية ودورها فى مراقبة الإنتهاكات الحكومية لحقوق الإنسان وتوجيه سلوكها نحو إحترام حقوق الإنسان. تبيان علاقة المنظمات غير الحكومية بالأمم المتحدة ومدى إسهام هذه المنظمات فى تطوير مبادئ حقوق الإنسان والقانون وإيجاد الآليات المناسبة لوضع هذه المبادئ موضع التنفيذ.

توضيح صلاحيات وإمتيازات المنظمات غير الحكومية ذات الصفة الإستشارية للأمم المتحدة وما عليها القيام به تجاه الأمم المتحدة.

أدوات الدراسة وعينتها:

أستخدم الباحث فى الدراسة الوثائق والسوابق التأريخية، المقابلات مع عدد كبير من العارفين بموضوع الدراسة إضافة إلى توزيع إستبانة بخصوص الموضوع.

نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

[١] حسين إبراهيم كرشوم، دور المنظمات التطوعية فى العلومة واثرها على المجتمع السودانى، الناشر دار النشر: مركز دراسات المجتمع الرقم الدولى: ٤٣٨ – ٢٠٠٦م ص ١٣٧-١٥٠

هناك دور للمنظمات غير الحكومية فى مراقبة مدى إلتزام السلطات فى الدولة بإحترام حقوق الإنسان وتطبيق الحريات الأساسية المتعارف عليها عالميا.

تقوم المنظمات غير الحكومية بمطالبة المنظمات الدولية بتشكيل وإيفاد لجان تقصى حقائق فى الدول التى تنتهك حقوق الإنسان. تقوم المنظمات غير الحكومية بتنظيم حملات عالمية حول إنتهاكات محددة.

تساهم المنظمات غير الحكومية فى تتطوير مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولى.

تساهم المنظمات غير الحكومية فى تعليم حقوق الإنسان لترسيخها فى وعى ووجدان الإنسان."[١]

إستفاد الدراس من هذه الدراسة في الفهم العميق لدور المنظمات الغير حكومية في ترقية حقوق الإنسان.

٧/ حلقة نقاش بعنوان دور المنظمات غير الحكومية فى تعزيز السلام.

الدارس: إسماعيل سراج الدين – قصر المناسترلى بالقاهرة يوم ١٩ نوفمبر ٢٠٠٥.

نوع الدراسة: أوراق ورشة عمل

الهدف من الدراسة:

"التأكيد على أهمية وزيادة إمكانيات المنظمات غير الحكومية فى مجال تعزيز السلام.

نتائج النقاش:

تشجع المنظمات غير الحكومية على إتخاذ سياسات وإتفاقيات شتى، من بينها بروتوكول كيوتو، والمعاهدة الدولية لحظر الألغام الأرضية، وهى التى ساعدت على تغيير حياة الملايين فى شتى أرجاء العالم. إن هذه الإنجازات لا تجعلنا نندهش لزيادة الإتجاه لدى الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية إلى تفويض المنظمات غير الحكومية بصورة متزايدة بمهام إقرار السلم، والمهام الإنسانية التي تساعد في بناء السلام .

أن للمنظمات غير الحكومية أهمية موازية في المجال الدبلوماسي، إذ أكد السفير/ آرون ميلر والذي عمل مستشارا لعدد من وزراء الخارجية الأمريكيين، أن إقرار السلم يجب أن يقوم على التزاوج بين دبلوماسية المعاملات ودبلوماسية التحولات، إذ لا يمكن فصل هذه عن تلك. فإذا كنا نرى بوضوح الدور الرئيسى للدبلوماسية التى تواجهها الحكومة فى بناء السلام، فإن دبلوماسية التحولات، التى تواجهها المنظمات غير الحكومية، قادرة حقا على المساعدة فى تغيير الأحوال القائمة ما بين الأفراد والجماعات الصغيرة. وأضاف ميلر بإنه يعتقد أن هذه الحجة تنطبق إنطباقا خاصا فى حالة النزاع العربى الإسرائيلى .

[١] ليث زيد، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان

أن المنظمات غير الحكومية تستطيع أن تنهض بدور مؤثر فى وضع الإطار الثقافى اللازم للتغير، وذلك لأنها قادرة على الوصول إلى شتى الشرائح المجتمعية، و في هذا الصدد بأن النساء والشباب يمثلون المفتاح لأى تغييرات مستدامة فى السلوك الإجتماعى.

إن أنجح وسائل زيادة إمكانيات هذه المنظمات هى إقامة شراكات بينها وبين غيرها من الجماعات والأفراد العاملين فى سبيل أهداف مشتركة. أنه على الرغم من قوة العمل الجماعى فإن دور الحكومات لا يزال دورا جوهريا. وأن على الحكومات أن تنظر بمزيد من الجدية إلى الدور المنوط بالمنظمات غير الحكومية، وأن تقدم لها الموارد والدعم الذى تحتاجها لتعزيز عملها. أى لا ينبغى أن تعمل هذه المنظمات خارج إطار جهاز الدولة بل وداخله. وقال إنه يعتقد، فى الوقت نفسه، أن مساهمات الشركات ودعم أجهزة الإعلام قادران على الإرتقاء بفاعلية المنظمات غير الحكومية .

على الحكومات العمل على إلغاء التشريعات التى تسمح بإستخدام العنف تيسيرا لعمل المنظمات غير الحكومية. بل عليها أن تحاول إرساء العدل، وتطبيق سيادة القانون، وإضفاء الطابع الإنسانى على سياساتها الأمنية."[١]

إستفاد الدراس من هذه الدراسة في فهم دور المنظمات غير الحكومية في مجال الدبلوماسية، في التغير وبناء السلام.

أوجه الألتقاء والإختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

أولا أوجة الألتقاء:

إلتقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة فى جزء من العنوان إما فى دور منظمات العمل الطوعي في تعزيز السلام الإجتماعي كاركائز أساسية فى وبناء السلام و استدامة، وكذلك مع أخرى فى جزء كبير من العنوان أو موضوع الدراسة وإختلفت معها فى منطقة الدراسة التى مثلت اقعا مثيلا لمنطقة الدراسة وذلك بالتحليل والتقويم.

أتفقت الدراسة الحالية مع جل الدراسات السابقة فى إتباع المنهج الوصفى والتأريخى.

كما إلتقت الدراسة الحالية بالدراسات السابقة فى عملية التحليل الإحصائى.

ثانيا أوجه الإختلاف:

تناولت معظم الدراسات السابقة التى إتفقت مع الدراسة الحالية جزئيا أو كليا فى أماكن أخرى بخلاف منطقة الدراسة الحالية.

[١] إسماعيل سراج الدين، حلقة نقاش فى دور المنظمات غير الحكومية فى تعزيز السلام، قصر المناسترلى القاهرة ٢٠٠٥م.

معظم الدراسات السابقة التى تناولت دور المنظمات تناولت دورها بصور عامة أو تخصيص منظمة إقليمية أو منظمات المجتمع المدنى خلافا للدراسة الحالية التى تتناول بالأحرى منظمة غير حكومية دولية طوعية.

لم تتناول الدراسات السابقة فى السودان بصورة صريحة دور منظمات العمل الطوعي في تعزيز السلام الإجتماعي بل تناولت دور المنظمات فى فض النزاعات دور المنظمات فى العولمة، وهناك من تناولت عملية المصالحة والجودية كأداة لبناء السلام، وقد إنفردت الدراسة الحالية بتبيان دور منظمات العمل الطوعي فى تعزيز السلام الإجتماعي بين المجتمعات.

ما إنفردت به الدراسة الحالية:

تسعى هذه الدراسة أن تصبح أنموذجا يتناول خلفية منظمات العمل الطوعي ومدى مساهمتها في السلام الإجتماعي الذى تم فى السودان وفي تعزيز قيم السلام ، ومعرفة المنظمات الدولية مع التركيز على المنظمات غير الحكومية و تبيان دروها فى تعزيز السلام بين المجتمعات وكيف يمكنهم القيام بذلك، كما تتناول ما هية السلام الإجتماعي ، وعرض نماذج من المنظمات التي قامت بدور في عملية بناء و صناعة السلام التى تمت بمنطقة الدراسة، ولتأكيد دورها الموضح بالفرضيات ستقدم الدراسة بعض المقابلات تثبت مدى صحة فرضيات البحث.

الفصل الأول

{ المنظمات }

المبحث الأول :- المنظمات المعني و المفهوم

المبحث الثاني :- نشأة المنظمات الدولية

المبحث الأول :- المنظمات المعني و المفهوم :

مصطلح منظمات المجتمع المدني يترادف مع عدة مصطلحات أخرى مثل المنظمات الطوعية، تنظيمات المجتمع المدني، المجتمع الأهلي، نشطاء غير حكوميين، منظمات غير حكومية، منظمات أهلية، المجتمع الأهلي، وغيرها. عرف مشروع قانون تنظيم العمل التطوعي الإنساني ومنظمات المجتمع المدني لسنة ٢٠٠٤، منظمات المجتمع المدني على أن تشمل المنظمات والاتحادات والجمعيات والمنظمات التطوعية غير الحكومية، أو شبه الحكومية، وطنية كانت أو أجنبية، التي تعمل في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمهنية والفئوية ومراكز البحوث غير الربحية.

برز دور المنظمات غير الحكومية وبشكل حيوي شديد التأثير والوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت الدول والمنظمات الدولية تستعين بتلك المنظمات وتقدر آراءها وتدعمها[١]، إدراكاً لأهمية دورها وفي بعض الأحيان للحد من تأثيرها، ولكن الواضح أن للمنظمات الطوعية غير الحكومية أدوار عدة تقوم بها، بحسب اتجاهاتها وتنوعها، ولكن في مجملها لا تخرج من رعاية وحماية الإنسان والأرض والبيئة التي يعيش فيها وحماية حقوقه وأغاثته إذا دعت الضرورة ذلك.

في الفكر الحديث يتم تعريف المنظمات التطوعية بأنها مؤسسات مستقلة عن الحكومة وتتميز بالأهداف الإنسانية والخيرية والتنموية وتمارس نشاطها تطوعياً يستهدف المساهمة في التنمية ورفع المعاناة عن أفراد المجتمع ولا يهدف إلي الربح.

تتداخل الأنشطة والمجالات في عمل المنظمات التطوعية، فيصبح التصنيف أحياناً غير واضح لنشاط المنظمة، فيمكن تصنيف المنظمة في أكثر من قسم تبعاً لنشاطها وإذا أخذنا مثلاً موضوع السلام الاجتماعي لا نجده يظهر بصورة مباشرة في تقييم نشاط المنظمات.. إلا أن متطلبات السلام ومؤديها وومصوناته متوفرة في كل الأنشطة التي تقوم بها المنظمات، فالمنظمة التي تعمل في مجال الصحة فهي تؤثر في موضوع السلام، لان توفير خدمات الصحة ضرورة إذا فقده الإنسان فإنه يفقد أحد مقومات العيش الكريم وبالتالي فقد أحد مقومات السلام الاجتماعي والنفسي وما ينطبق على النشاط الصحي يمكن أن ينطبق على التعليم وخدمات المياه والرعاية الاجتماعية وغيرها.

---

[١] جمبل عودة، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية – مركز الإمام الشيرازى للدراسات والبحوث

المنظمات الطوعية غير الحكومية كونها مؤسسات خاصة، طوعية ، لا ربحية، يجتمع أفرادها ليوظفوا مقدراتهم وطاقاتهم تجاه الأخطار والقضايا المشتركة[1]، يجعلها مؤهلة للمشاركة في الحد من النزاعات والعمل على حلها والسعي لتوطيد السلام والحفاظ عليه.

قاعدة الإسلام الأساسية السلام، فالإسلام دين السلام وأشار القرآن الكريم في كثير من آياته وأكد على ضرورة السلام بين الناس لذلك نجد لفظ السلم وما أستمد منه، ورد في القرآن الكريم فيما يزيد عن (١٣٣) آية بينما لم يرد لفظ الحرب إلا في ست آيات فقط.

لذلك فكرة السلام تمثل المقام الرئيسي بين أهداف الإسلام العامة، بل يصرح القرآن الكريم بأن الثمرة المرجوة من أتباع الإسلام هي الاهتداء إلي طريق السلام والنور انه السلام، سلام الفرد، وسلام الجماعة، وسلام العالم، وسلام الضمير،وسلام العقل، وسلام الجوارح، سلام البيت والأسرة، وسلام المجتمع والأمة،سلام البشر والإنسانية، السلام مع الحياة، السلام الذي لا تجده البشرية، ولم تجده يوماً إلا في هذا الدين ومنهجه ونظامه وشريعته، ومجتمعه الذي يقوم على عقيدة وشريعة.

وهذا الدين ليس مجرد عقلية وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية في كل مجالاتها الواقعية، وليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها المؤمنون بهذا الدين فرادي أو مجتمعين وليس مجرد طريق إلي الآخرة لتحقيق الفردوس الآخروي.

الرؤية الكلية الإسلامية ترى في القرآن الكريم رسالة أخلاقية تنشد رقي الإنسان وسمو أخلاقياً، لذلك كانت غاية الرسالة المحمدية هي تمام الخلق الإنساني على مستوى الفرد والمجتمع وذلك تصديق قوله صلى الله عليه وسلم ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[2].

وعالمنا اليوم مواجه بعدد من التحديات كالانحراف البيئي والأمراض الفتاكة والفقر وغيرها.

الحوار وسيلة التواصل بين الأديان، فليكن الحوار المتكافئ وسيلة التواصل بين مختلف أهل الأديان ((أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)) ولذلك كان ذلك شعار منظمة الدعوة الإسلامية التي تأسست عليه وجعلت جل عملها التعليم والتربية، والتربية كعملية تعني الهداية والإرشاد

---

١. إياد أبو حجير، دور المنظمات غير الحكومية فى تنمية المجتمع الفلسطينى، المركز الفلسطينى للديمقراطية وحل النزاعات – فلسطين ٢٠٠٩م.

[2] رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (٢٧٣)

والتوجيه وهي الوسيلة لتحقيق السلام، لذلك تبرز هنا قضية التربية ودورها في غرس بعض المفاهيم في عقول الناشئة مثل السلام، والحوار، والتعايش السلمي، ونبذ العنف.

توسعت أدوار وأنشطة المنظمات وتعددت أنشطتها في عملية فض النزاعات في العالم. لقد وضعت هذه المنظمات مونتها، ومهاراتها ومخزوناتها من حسن النوايا وصداقتها مع الأطراف المتنازعة، وضعت كل هذا في مصلحة التفاوض والوصول إلي ما يرضى الأطراف المتنازعة. وقد برهنت في كثير من الأحيان كوسيط مهم لذوبان الجليد الذي يغطى على المواقف الخطيرة. وفي حقيقة الأمر فإن المنظمات غير الحكومية تتمتع بصفات تمكنها من ولوج باب المشاركة في فض النزاعات وبناء السلام.

عندما تفقد الدبلوماسية الرسمية (دبلوماسية الممر الأول (Track One) أهميتها وتفشل يأتي دور دبلوماسية الممر الثاني (Track Tow) وتكون هي البديل المقبول في فض النزاعات.. وقد عرف بعض الباحثين الوساطة غير الرسمية بأنها الوساطة في النزاعات العالمية أو داخل أرض الدولة والتي يقوم بها أشخاص لا يعملون أو ينتمون إلي حكومة، أو منظمة حكومية.

المنظمات الطوعية غير الحكومية كونها مؤسسات خاصة، طوعية، لا ربحية، يجتمع أفرادها ليوظفوا مقدراتهم وطاقاتهم تجاه الأخطار والقضايا المشتركة، يجعلها مؤهلة للمشاركة في الحد من النزاعات والعمل على حلها والسعي لتوطيد السلام والحفاظ عليه.

وجود مكاتب لمنظمة الدعوة الإسلامية في أرض الواقع (بعثات المنظمة المنتشرة في السودان وإفريقيا يجعلها أقرب إلي السلطات المحلية ذات الصلة بالنزاع ويمكنها من الإمساك ببعض خفايا الموضوع خاصة في الحالات التي لا تتوفر فيها فرص الرأي العام وحرية الصحافة والتعبير لهذا فإن المنظمة وبما لديها من معلومات تكون قادرة على بث إشارات الإنذار المبكر التي من شأنها منع حدوث النزاع. ولذلك تعتبر مكاتب المنظمة في الدول التي تعمل فيها سفارات تعمل على حفظ العلاقة مع الدول المختلفة.. كما أن علاقات المنظمة المتميزة مع المانحين والمتبرعين من دول الخليج وربطهم بالمستفيدين في الدول الإفريقية ومد جسور الثقة بين المحتاجين والمقتدرين .

ولذلك اختارت المنظمة أسلوب العمل غير المباشر لتحقيق التغيير الاجتماعي والثقافي لواقع ضعفاء المسلمين. فواجهت المنظمة التحدي الأكبر بإدارة برنامج التغيير الحضاري في جنوب دولة المقر (السودان) وفي دول

الجنوب الجغرافي له وفي الدول ذات الأغلبية المسلمة المغلوب على أمرها والمناطق ذات التخلف الحضاري والثقافي مما أدى لانتشارها في أكثر من دولة وفجرت طاقات الخيرين لبناء المدارس ودور العلم ومراكز الثقافة والتربية والمساجد والمستشفيات وأبار المياه ونفذت العديد من المشروعات الدعوية مثل كفالة الأيتام وبرامج الأسرة والمرأة ورعاية الطفولة وذوي الاحتياجات الخاصة وبرامج أفطارات رمضان وزكاة الفطر وبرامج فرحة العيد للأطفال المحرومين وبرامج كفالة الطلاب والشباب والبحث العلمي والدعاة والمعلمين ومنشآت الوقف للعبادة والعلم والنفع العام.

إن هذه الحركة الكثيفة من الوصل والتواصل الميداني وحركة المعمار والإنشاء في حجمها الظاهري وحركة الدعوة والتعليم والتربية والثقافة في معانيها الباطنية، وحركة الحياة والصحة والأمن الروحي وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية في العافية والعنفوان كلها فروع من فروع التدافع في الدين ودفع الناس بعضهم ببعض، والذي به يزول الفساد في الأرض وتعم حركة الإصلاح والتغيير الثقافي وحل قضايا المسلمين التنموية والحضارية.

فهذا منهج المنظمة تأسس على وصل الخيرين بالمحتاجين والمحرومين وبصفة خاصة في إفريقيا وهو تحقيق لمعاني الدين في التواصل والرحمة للمسلمين ولغيرهم من أصحاب الملل الأخري.

مفهوم المنظمات الدولية

تعريف المنظمات الدولية:

"المنظمة الدولية هي (كيان) قانوني أو وحدة قانونية تضم مجموعة من الدول، ينشأ من خلال إتفاق دولي، و يتكون من أجهزة أو فروع دائمة، ويتمتع بإرادة ذاتية مستقلة في مواجهة الدول المكونة له، وذلك بقصد رعاية بعض المصالح المشتركة أو تحقيق أهداف معينة.

هي الهيئات والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع الدولي وتشارك في تفعيل إرادة الجماعة الدولية وهي منظمات لأنها تقوم على هيكل إداري وتنفيذي وتقوم على إرادة مجموعة من الأشخاص الإعتبارية (مثل المنظمات الدولية

الحكومية) التي تتكون من الدول كمنظمة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات التي تتكون من إنضمام مجموعة من الدول إلى ميثاق أو إتفاقية معنية بإنشاء وعمل المنظمة."[١]

"المنظمات الدولية هيئة تضم مجموعة من الدول، من خلال إتفاق دولى، يهدف إلى السعى لتحقيق أغراض و مصالح مشتركة، على نحو دائم، و تتمتع هذه الهيئة بالشخصية القانونية و الذاتية المتميزة عن الدول الأعضاء فيها، في المجال الدولى.

و جدير بالإشارة إلى أن الفقه الدولى، لم يتفق أيضا على تحديد العناصر المميزة للمنظمة الدولية. فالبعض يرى أنها خمسة عناصر: (الطابع الدولى، و الإرادة الذاتية، والإستمرار، والميثاق، وتحقيق مجموعة من الأهداف) و البعض الآخر يرى أنها أربعة: (الصفة الدولية، وإتحاد إدارات الدول، والإستمرار، والإرادة الذاتية) و ذهب الدكتور محمد طلعت الغنيمي إلى القول بأن العنصرين الأساسين اللازمين لقيام المنظمة الدولية هما: الدوام و الإرادة الذاتية. "[٢]

الطابع الدولي:

تتكون المنظمة الدولية من مجموعة من الدول، بمعني إن العضوية فيها قاصرة علي الدول (فقط)، أما الكيانات الأخري التي لا يصدق عليها وصف الدولة، لا تتمتع بالحق في عضوية المنظمة الدولية، ولهذا فان الطابع الدولي للمنظمة يضفي عليها طابعا حكوميا، وهذا هو السبب في غير الحكومية التي تكون العضوية فيها ليست للدول، ولكن للأفراد، كما أن هذه المنظمات تنشا بموجب إتفاق دولي، ولكنها تنشأ بموجب إجراءات طبقا للتشريع الوطني في الدولة التي تمارس فيها هذه المنظمات نشاطه.

إلا إن بعض المنظمات الدولية الحكومية ولاسيما المنظمات الفنية المتخصصة، تسمح بعضويتها بصفة إستثنائية لوحدات لا تنطبق عليها وصف الدولة كاملة السيادة والإستقلال (أقاليم – مقاطعات– أقاليم ما وراء البحار...الخ) .مثال ذلك ما تسمح به فى منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو.

وهناك منظمات تقبل مندوبين عن بعض الفئات الإجتماعية بجانب ممثلي الدول، مثال ذلك منظمة العمل الدولية التي تجمع في مؤتمرها بين مندوبي العمال ومندوبي أرباب الأعمال بجانب ممثلي الحكومات.

[١] الموقع اللإلكترونى لكنوز فى تعريف المنظمات الدولية

[٢] محمد طلعت الغنيمى. المنظمات الدولية الدوام والإرادة الذاتية - كتاب منشور على الإنترنت على موقع وكيبيدا الموسوعة الحرة ٢٠٠٩م.

الإتفاق الدولي:

تستند المنظمة الدولية في قيامها إلي إتفاق دولي بين الدول الأطراف فيها، وهذا يعني إن العضوية في المنظمة إختيارية، وتخضع لإرادة الدول أيضا (بالميثاق) الذي يحدد رضاها. ويعد هذا الإتفاق بمثابة الوثيقة المنشئة للمنظمة الدولية، وتسمي أيضا(بالميثاق) الذي يحدد كافة الجوانب القانونية الخاصة بالمنظمة الدولية، إن مثل هذا العنصر هو الذي يميز أيضا المنظمات الدولية الحكومية عن المنظمات غير الحكومية

الإستمرار:

يشترط لقيام المنظمة الدولية عنصر الإستمرار أو الدوام، ولا يعني ذلك ضرورة وصف الإستمرار علي كل فروع المنظمة، وإنما تمارس المنظمة كوحدة قانونية متكاملة إختصاصاتها بصفة مستمرة. ويميز هذا العنصر المنظمة الدولية عن المؤتمر الدولي. فإذا كان المؤتمر الدولي ينعقد لبحث موضوع معين ثم ينقض، نجد أنه لا يوجد توقيت محدد لوجود المنظمة الدولية.

الإرادة الذاتية:

يعد هذا العنصر من أهم العناصر التي تميز المنظمة عن غيرها، فالمؤتمر الدولي

باعتباره تجمعا دوليا لا يتمتع بإرادة مستقلة عن الدول المشتركة فيه. إما في حالة المنظمة الدولية، نجد أنها تتمتع بشخصية قانونية خاصة ومستقلة بها عن الدول الأطراف، حيث يكون لها إرادة ذاتية مستقلة عن إرادة الدول الأطراف فيها. ولهذا فإن القرارات أو التوصيات التي تصدر عن الدول الأعضاء في المنظمة، سواء كانت بالأغلبية أم بالإجماع، تنسب إلي المنظمة الدولية وليس للدول الأعضاء فيها.

المنظمة الدولية والمؤسسة الدولية:

المؤسسة العامة الدولية مهمتها تتمثل فى تقديم خدمات عامة دولية سواء عن طريق ما تقوم بتنفيذه ماديا لمصلحة الأفراد أم عن طريق القيام بمهمة البوليس على الأملاك العامة حيال المستفيدين.

ويحدد الفقة الدولي أوجة الإختلاف بين المنظمة الدولية والمؤسسة العامة الدولية علي النحو التالي:

"المنظمة الدولية الحكومية هي جهاز لرسم السياسة فهي تدعو الحكومات إلي المداولة، ويحدد نشاطها سواء بتوصيات أم باتفاقات أم بقرارات، ويمكنها أيضا أن تسهر علي تنفيذ الإتفاقات ووضع الإجراءات العملية لتطبيقها

إما المؤسسة العامة الدولية فهي علي العكس جهاز تنفيذي مادي يعمل في الغالب بمـــوارده الخاصـــة، وبعمالـــه الخصوصيين من أجل تسيير خدمة أو مرفق عام، ويقدم خدمات مباشرة إلي الأفراد.

ويحكم عمل المؤسسات العامة الدولية، فكرة ضرورة تأمين سير المرفق بإنتظام وإستمرار وليس المصلحة الخاصـــة لكل دولة، وهي تحصل علي دخلها من الضرائب التي تفرضها أو الرسوم التي تحصلها أو أجـــر الخـــدمات الـــتي تقدمها .تخضع المؤسسات العامة الدولية للقانون الوطني في الدولة التي تمارس فيها نشاطها أو حيث يوجد مركزها الرئيسي إما المنظمة الدولية، فتتمتع بحضانات وإمتيازات في الدولة التي تمارس نشاطها علي إقامتها." [1]

هل يوجد تعريف جامع للمنظمات الدولية؟

"يري الدكتور محمد طلعت الغنيمي، أن التعريفات التي قال بها الفقة الدولي في شأن تعريف المنظمة الدولية ليست تعريفات جامعة مانعة. والدليل علي ذلك أن هناك تنظيمات في الحياة الدولية، تتوفر لها العناصر الأربعة التي سبق الإشارة إليها، ولا يطلق عليها وصف منظمة دولية، كما في حالة الجهاز المركزي للدولة الإتحادية، وهو جهـــاز دائم وله ذاتية منفصلة، ولكنه لا يسمي بمنظمة دولية، كذلك إتفاقية شمال الأطلسي التي خلقت حلف الأطلنطي (الناتو) لاتسمي بمنظمة دولية – ويستطرد سيادته قائلا بأن المعيار المميز للمنظمة الدولية يتمثل في فكرة المـــؤتمر الدولي فالمنظمة الدولية لا تعدو أن تكون مؤتمر دوليا في صورتة الحديثة التي تتلاءم وحاجات الجماعة الدولية."[2]

والمنظمات الدولية هي مناط إهتمام قانون المنظمات الدولية أو قانون التنظيم الدولي وهو أحد فـــروع القـــانون الدولي الذي ينصب كل إهتمامه بالمنظمات الدولية الحكومية.

وتتميز المنظمات الدولية الحكومية بأنها تتكون من دول ذات سيادة وذلك بموجب معاهدة أو إتفاق دولي متعـــدد الأطراف، وأن لها كيانا دائما ومستمرة، وأنها تملك الشخصية القانونية المستقلة بمعنى الإرادة الذاتية المستقلة عـــن إرادات أعضاءها إنفراديا. ومن ثم تختلف المنظمة الدولية عن المؤتمر الدولي ذلك أن الأخير لايتمتع بإرادة ذاتيـــة منفصلة عن الدول المكونة له أو المشتركة فيه ولاتلزم القرارات الصادرة عنه إلا الدول التي وافقت عليها خلافـــا للمنظمة التي تلزم الأعضاء بقراراتها.

[1] مقالات موسوعة جورسيدا على الإنترنت، فى المنظمات الدولية. ٢٠٠٦م
[2] محمد طلعت الغنيمى ، مرجع سبق ذكره

القواعد القانونية التي تحكم نشأة وعمل المنظمات الدولية:

"القانون الأساسي للمنظمة: دستور المنظمة

أولا: الطبيعة القانونية للمواثيق المنشئة للمنظمات الدولية:

تتميز المواثيق المنشئة للمنظمات الدولية بطبيعة مزدوجة: فهي من ناحية تعتبر معاهدات. وهي من ناحية أخرى تتميز بطبيعتها الدستورية، فهي القانون الأعلى للمنظمة وكذلك لأعضاء المنظمة، وهي التي تحدد هيكل المنظمة وتوزع الإختصاصات بين فروع وأجهزة المنظمة. ويترتب على القيمة الدستورية للمعاهدة المنشئة للمنظمة الدولية ثلاث مباديء:

المبدأ الأول: أنه من حيث القيمة القانونية تعلو المعاهدة المنشئة لمنظمة دولية وتجب أو تنسخ أية معاهدة أخرى يبرمها الدول الأعضاء في المنظمة.

المبدأ الثاني: أنه يجب على الدول الأعضاء قبول المعاهدة المنشئة للمنظمة على نحو كامل دون إبداء تحفظات.

المبدأ الثالث: أن تعديل المعاهدة المنشئة للمنظمة الدولية – كقاعدة عامة– يحتج به تجاه الدولة التي لم تصدق على التعديل.

ثانيا: طريقة إعداد دستور المنظمة ونفاذه:

لما كانت المنظمة الدولية هي شخص يتم إشتقاقه، لذا لاتوجد المنظمة إلا من خلال معاهدة متعددة الأطراف، هي شهادة ميلاد المنظمة، ولهذا فلابد أن تأتي مبادرة إنشاء المنظمة من خارج المنظمة وقبل وجودها، ويكون ذلك من خلال إعداد مشروع ميثاق المنظمة عن طريق مؤتمر دولي أو بواسطة منظمة دولية قائمة، أو من خلال تعديل معاهدة دولية قائمة وتتم الدعوة إلى إنعقاد المؤتمر الدولي بواسطة مجموعة من الدول. وإن كان يمكن لدولة بمفردها أن تدعو إلى المؤتمر لإنشاء المنظمة."[١]

وقد تتولى منظمة دولية موجودة بالفعل الدعوة إلى مؤتمر دولي للنظر في إنشاء منظمة دولية أخرى مثلما تولى المجلس الإقتصادي والإجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة دعوة الدول إلى مؤتمر دولي للنظر في إنشاء منظمة الصحة العالمية.

[١] Chris Roche. Impact of international organization- learning to value changes. OXFAM development guidelines – puplished by Oxfam – printed first in 1999 –page no 234-237

المصادر القانونية المشتقة للمنظمات الدولية:

١ – الأعمال القانونية التي تطبق داخل المنظمة:

"تملك جميع المنظمات الدولية سواء كان ذلك بشكل صريح أو ضمني، سلطة إتخاذ القرارات اللازمة لضمان حسن سير العمل وإنتظامه داخلها بحيث لا تقتصر الأعمال القانونية التي تصدرها المنظمة وتطبق داخلها على اللوائح فقط بل قد تشمل أيضا بعض القرارات الفردية لتشكيل أجهزة المنظمة الدولية.

٢ – الأعمال القانونية التي تصدر من المنظمات الدولية وتطبق على الدول الأعضاء أو خارج المنظمة.

وإن كانت معظم المنظمات الدولية تملك سلطة إصدار قرارات ولوائح خاصة بتنظيم الشئون الداخلية بها، فان لها أيضا إصدار قرارات لمعالجة مسائل خارجية ذات طابع دولي والتي تدخل في مجال عمل هذه المنظمات وتشمل هذه الأعمال:

- اللوائح التظيمية التي تصدرها المنظمات الدولية المتخصصة كمنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الطيران المدني الدولية.
- وأيضا القرارات التي يصدرها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تطبيقا للفصل السابع من الميثاق.
- ما تملكه جهات الإختصاص القضائي من سلطة الفصل في منازعات الدول بقرارات ملزمة لأطراف النزاع كما هو الحال ومحكمة العدل الدولية ومحكمة العدل الأوربية.

وما يمكن الإشارة إليه من الأعمال القانونية الصادرة عن المنظمات الدولية ذات الطابع الإتفاقي والتي يكون موضوعها الموافقة على معاهدة متعددة الأطراف.

وكذلك التوصيات والإعلانات التي تصدر عن المنظمات الدولية في إطار ممارسة إختصاصاتها والتي لاتتمتع عادة بصفة الإلزام."[١]

المصادر القانونية العامة التي تحكم العلاقات الدولية وتصلح للتطبيق على المنظمات الدولية:

لما كانت المنظمات الدولية ظاهرة دولية حديثة نسبيا فإنه ومع ظهور قواعد القانون الدولي التي تحكم قواعد العلاقات بين الدول والذي يجد مصدره في الأعراف والمعاهدات الدولية وفي المبادئ العامة للقانون، فإنه ولاشك لذلك يمكن القول بأن المباديء العامة للقانون الدولي يمكن أن تعد مصدرا من مصادر قانون المنظمات الدولية.

[١] نفسه، chris Roche page 237-300

الهيكل القانونى للمنظمات الدولية:

أجهزة المنظمة محددة بموجب المادة ٧ من ميثاق الامم المتحدة وهي:

"مجلس الأمن و الجمعية العامة و محكمة العدل الدولية و المجلس الإقتصادي والإجتماعي ومجلس الوصايا و الأمانة العامة. و يستوجب من المنظمة إحداث تعديلات على هده التشكيلة بما يتماشى مع العولمة والإستجابة للإتساع الموضوعي للعلاقات الدولية وتعدد وحدات المجتمع الدلي وإنحصار دور بعض الأجهزة علي غرار مجلس الوصاية الدي علقت نشاطاته بإستقلال آخر إقليم مشمول بالوصاية(إقليم بلاو سنة ١٩٩٤م).

أعضاء المنظمة:

الموظفون الدوليون (الإدارة المدنية الدولية للمنظمة الدولية) وهم القائمون على تسيير أعمال المنظمة الدولية، ولما كانت الأجهزة الإدارية الدولية لايتجاوز عمرها المائة والعشرين عاما وتزيد، وهو ما يطلق عليه الخدمة المدنية الدولية.

فالمفهوم الحقيقي لأمانة دولية تتبع المنظمة وليس لحكومات الدول الأعضاء وتكون مسئولة عن أعمالها أمام المنظمة كان مع ظهور منظمة عصبة الأمم في بداية القرن العشرين."[١]

كما تلاحظ أن من بين المشاكل التي واجهت عصبة الأمم وكذلك منظمة الأمم المتحدة هي مشكلة توزيع وظائف الأمانة العامة والذي يحدث عادة أن تضغط الدول الأعضاء لكي تحصل على الحد الأعلى من حصتها في الوظائف داخل الأمانة العامة.

وظائف المنظمات الدولية:

أهداف المنظمات الدولية عموما:

- **السلم الدولي**
- **الأمن الدولي**

[١] أنظر المادة ٧ من ميثاق الأمم المتحدة

المبحث الثاني : نشأة المنظمات الدولية:

ترجع نشأة المنظمات الدولية إلى فكرة المؤتمر الدولي، لأنها في حقيقة الأمر ليست إلا إمتداد لهذه المؤتمرات، بعد أعطاء عنصر الدوام لها من خلال تطورات حدثت في نطاق أمانات المؤتمرات، خاصة أن المؤتمرات تعالج المسائل المشتركة للدول وهي تستجيب للمطالب العملية وتتخذ قراراتها بالإجماع، لذا فهي تبحث عن إتخاذ موقف مشترك أكثر من كونها تمارس سلطة فعلية، لأنها تحاول الحصول على مواقف متسقة بين الدول المشاركة في المؤتمر، ولكنها لا تفرض عليها إرادة خارجية، لكن المنظمات الدولية حصلت على إرادة ذاتية مستقلة عن الدول الأعضاء وبسكرتارية مستقلة، وقرارات تتخذ بالأغلبية البسيطة أو الموصوفة، ومن خلال أجهزة مكونة من أشخاص أخرى غير ممثلي الدول وتتمثل في (الإرادة المدنية الدولية للمنظمة الدولية) أو الموظفون الدوليون، وإمتلكت المنظمات سلطات ذاتية ناتجة عن تفويض حقيقي من الدول. وغير ذلك من المكنات التي رسمت للمنظمة الدولية هيئة قوية فوق الدول.

مراحل تطور المنظمات الدولية:

مرت ظاهرة المنظمات الدولية بمراحل أساسية:

"المرحلة الأولى: المنظمات الدولية في الفترة من ١٨١٥ حتى ١٩١٤م: وهي تلك التي تبدأ من مؤتمر فينا عام ١٨١٤ و١٨١٥م وحتى بداية الحرب العالمية الأولى، علما بأن التطور الفعلي للمنظمات الدائمة لم يقع حتى النصف الثاني من القرن العشرين.

المؤتمرات الأوربية ، الإتحادات الدولية الخاصة ، الإتحادات الدولية العامة ، المواصلات بين الدول واللجان النهرية ، النقل بالسكك الحديدية ، البريد ، الشئون الإجتماعية ، الشئون الإقتصادية ، الشئون العلمية.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة مابين الحربين العالميتين. التي شهدت إنشاء عصبة الأمم ومنظمة العمل الدولية في إتفاقية فرساي، والمرحلة إمتدت إلى إنشاء محكمة العدل الدولية الدائمة وتنتهي بقيام الحرب العالمية الثانية.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتبدا من نهاية الحرب العالمية الثانية وتمتد حتى الوقت الراهن وهي التي شهدت قيام منظمة الأمم المتحدة والعديد من المنظملت الأخرى.

وقد أعطت كل من هذه المراحل التاريخية مساهمتها في تطور ظاهرة المنظمات الدولية."[١]

[١] محمد طلعت الغنيمى، مرجع سبق ذكره

أنواع المنظمات الدولية وتصنيفها:

تصنيف المنظمات الدولية من حيث العضوية.

تصنيف المنظمات الدولية من حيث الإختصاصات.

تصنيف المنظمات الدولية من حيث السلطات.

معيار العضوية:

"فتعتبر المنظمة عالمية إذا كانت عضويتها مفتوحة لكل الدول. كما في حالة منظمة الأمم المتحدة، من قبلها عصبة الأمم. وقد تكون المنظمة إقليمية عندما تكون العضوية فيها تقتصر علي بعض الدول مثال جامعة الدول العربية، ومنظمة الدول الأمريكية، الجماعات الأوروبية.

ويلاحظ هنا أن المنظمات العالمية لا تضم في الواقع كل الدول، ذلك أن أسلوب الإنضمام إليها يستلزم توفير بعض الشروط التي تختلف من حيث ما تمثله من قيود من منظمة إلي أخري، وهذا يمكن أن يكون أساسا للتفرقة بين ثلاثة أنواع من المنظمات.

بعض المنظمات تجيز الإنضمام إليها لمجرد أبداء الرغبة مثال إتحاد البريد العالمي، والمنظمات الدولية المتخصصة في نطاق الأمم المتحدة.

بعض المنظمات تضع شروط موضوعية، تختلف من منظمة لأخري فعصبة الأمم كانت تشترط أن تكون الدولة طالبة الإنضمام تحكم نفسها بنفسها، إما الأمم المتحدة فتشترط أن تكون الدولة محبة للسلام، تقبل تحمل الإلتزامات وأن تكون قادرة علي تنفيذها.

بعض المنظمات تخضع للإنضمام لسلطة تقديرية للمنظمة. كما في حالة مجلس أوروبا، حلف شمال الأطلنطي.

معيار الإختصاص:

تنقسم المنظمات الدولية من حيث الإختصاصات إلي منظمات عامة الإختصاصات، أخري متخصصة. والمنظمات العامة هي التي تتعدد إختصاصها لتشمل كافة مظاهر العلاقات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الدول الأمريكية، فهذه المنظمات لا تقتصر نشاطها علي النواحي السياسية ولكن يمتد إلي الميادين الإقتصادية والإجتماعية والثقافية. أما المنظمات المتخصصة فيقتصر إختصاصها علي نشاط معين ومحدد دون غيره. مثال منظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية.

معيار السلطات:

تتنوع المنظمات الدولية من حيث قوة السلطات التي تتمتع بها وغالبية المنظمات الدولية لا تمس سيادة الدول الأعضاء، بل تقتصر علي تنسيق نشاط الدول الأعضاء عن طريق الإقتراحات وإصدار التوصيات ويتوقف تنفيذ ذلك علي رغبة الدول الأعضاء."[١]

الأمم المتحدة كمنظمة دولية ووكالاتها:

طبيعة الأمم المتحدة:

من الناحية القانونية لا شك في أن الأمم المتحدة تعد شخصا من أشخاص القانون الدولي العام يتمتع بإختصاصات ووظائف وصلاحيات محددة نص عليه الميثاق المنشيء لها. وإذا كانت القاعدة العامة هي أن شخصية المنظمات الدولية تترتب آثارها في مواجهة الدول الأعضاء فقط وليس في مواجهة الدول غير الأعضاء، فإن الأمم المتحدة تشكل إستثناء من القاعدة حيث إستقر الفقه على تمتعها بالشخصية القانونية الدولية في مواجهة كل الدول في العالم نظرا لأن ميثاقها يتيح لها ممارسة بعض السلطات والإختصاصات في مواجهة الدول غير الأعضاء.

المنظمات الدولية فوق الوطنية:

مسألة المنظمات الدولية فوق الوطنية، لم تحدد معالمها في الفقة الدولي لا يوجد الآن علي إعتبار إن هذا النوع من المنظمات الدولية لا يوجد سوي في القارة الأوروبية فقط. ومع ذلك يرسم الفقه الدولي بعض ملامح هذا النوع من المنظمات الدولية:

يجب أن تتمتع المنظمة بقدر من الإستقلالية بأن يخول جهازه هذا إتخاذ قرار بالأغلبية.

أن يكون للمنظمة ذاتية مالية لا تعتمد فيها كلية علي الدول الأعضاء.

أن تمنح المنظمة سلطة إستثنائية بإصدار قرارات ملزمة تمس شؤون خاصة للدول الأعضاء وتفرض مباشرة علي سكان الدول الأعضاء دون حاجة إلي تعاون الحكومات الدول المعنية في ذلك الإجتماعى تعاون حكومات الدول المعينة في ذلك.

أن يزود الجهاز أو المنظمة بسلطات تشريعية أو شبه تشريعية يكون من سلطتة في تعديل دستورها الخاص بها.

[١] نفسه، محمد طلعت الغنيمى.

أن يكون للمنظمة جهاز تمثيلي يتم إختياره من شعب الدول أعضاء ولا يتلقون التعليمات من حكومات الـــدول الأعضاء.

هيئة الأمم المتحدة والنشأة:

"فى سنة ١٩٤٥م إجتمعت خمسون دولة في سانفرانسيسكو ووضعوا ميثاق الأمم المتحدة. وقد أرسى هذا الميثاق حقوق وواجبات هذه الدول الراعية للمؤتمر. وتلك المنظمة المنشأة بموجب هذا الميثاق لا تعتبر دولة فـــوق هـــذه الدول ولا هى شئ من قبيل الحكومات الدولية. بل هى أولا وقبل كل شئ نظام أمن جماعى يعتمد أساسا علـــى المساهمة التطوعية للدول الأعضاء. في حين يقتصر دور الأوامر على مجال إستعمال القوة من خلال مجلس الأمـــن، ويظل كل من الأعضاء محتفظا بإستقلاله حيث لا يكون للمنظمة صلاحية التدخل في الشئون الداخلية. وهذا مـــا قررته المادة ٢ في الفقرة ٧ : " لم يشتمل الميثاق الحالى ما يخول الأمم المتحدة أن تتدخل في الموضوعات التى تعتبر أساسا من الشئوون الداخلية لأى دولة، ولكن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق معايير إستعمال القوة وفقا للفصل السابع من الميثاق". وقد قررت المادة ٢ فقرة ٦ أن : " المنظمة سوف تضمن أن تتصرف الدول الغير أعضاء في الأمـــم المتحدة وفقا لهذه المبادئ بالقدر اللازم لحفظ السلام والأمن الدوليين". وعلى الرغم من أن هذه المادة تخرج عـــن قواعد القانون الدولى العام، حيث أن المعاهدات لا تلزم غير أعضائها. ومع ذلك كانت مقبولة لإعتبار سياســـي. وهى أن المنظمة يهمها أولا وقبل كل شئ حفظ السلام والأمن الدوليين." [١]

أهداف الأمم المتحدة:

- **حفظ السلام والأمن الدوليين.**
- **تنمية علاقات الصداقة بين الدول إحتراما لمبدأ المساواة في الحقوق وإحترام حق الشعوب في تقريـــر مصيرها.**
- **تحقيق التعاون في حل المشاكل العالمية في النواحى الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.**
- **وتشجيع إحترام حقوق الإنسان وإحترام الحريات الأساسية دون تمييز في العرق، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين.**
- **أن تكون مركزا لتنسيق الجهود بغية الوصول إلى هذه الغايات.**

[١] ميثاق الأمم المتحدة على الموقع اللالكترون للأمم المتحدة www.un.org ١٩٤٥- المستحدث ٢٠٠٠م

مبادئ الأمم المتحدة:

- **المساواة في السيادة بين كل الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.**
- **إخلاص الدول في الوفاء بإلتزاماتها.**
- **التسوية السلمية للنزاعات الدولية.**
- **منع إستخدام القوة في العلاقات الدولية.**
- **مساعدة الأعضاء للأمم المتحدة هو إلتزام دولى يعتمد على جميع الدول الأعضاء.**
- **ضمان أن الدول غير الأعضاء تتصرف وفقا لمبادئ الأمم المتحدة.**
- **عدم التدخل في المسائل التى تكون بصفة أساسية من إختصاصات الداخلية لأى دولة.**

مجلس الامن:

"مجلس الأمن مجلس الأمن هو أحد الأجهزة الرئيسية التابعة للأمم المتحدة، يتألف من خمسة عشر عضوا منهم خمسة أعضاء دائمين وعشرة أعضاء غير دائمين، ينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة عامين ولا يجوز إعادة إنتخاب الأعضاء العشرة مباشرة، ويراعى في إنتخاب الأعضاء غير الدائمين التوزيع الجغرافي من العالم وإذا إتفق أن تنال أفريقيا ٣ مقاعد وأسيا مقعدين وأوربا الغربية وغيرها مقعدين وأمريكا اللاتينية مقعدين وأوربا الشرقية مقعد واحد. غير أن من حق الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التى ليست عضوا في مجلس الأمن أن تساهم في مناقشة إي مسالة هامة بالنسبة لها.

ولكل عضو من أعضاء المجلس صوت واحد وتتخذ القرارات بشأن المسائل الإجرامية بموافقة تسعة أعضاء على الأقل وتتطلب القرارات المتعلقة بالمسائل الموضوعية بتأيد تسعة أصوات من بينها أصوات كافة الأعضاء الخمسة الدائمين وهذه القاعدة هى قاعدة إجماع الدول الكبرى العمل مع المنظمات الدولية." [1]

تتكون الأمم المتحدة من عدة مجالس ومكاتب ووكالات وهى:

المجلس الإقتصادى والإجتماعى:

" يشكل المجلس الإقتصادى والإجتماعى أحد الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة ويعمل تحت سلطة الجمعية العامة بهدف تنسيق عمل الأمم المتحدة والوكالات والمؤسسات المختصة فى الشأن الإقتصادي والإجتماعي. يضم هذا

[1] نفسه، موقع الأمم المتحدة على الإنترنت

المجلس عدد من لجان الأمم المتحدة ومنها لجنة حقوق الإنسان، ولجنة التنمية المستدامة، الخ. يعقد إجتماعها الرئيسي في جنيف ونيويورك مناوبة. يمكن أن تقدم المنظمات غير الحكومية ترشيحها للحصول على صفة إستشارية لدى المجلس الإقتصادي والإجتماعي. ويمكن تقسيم هذه الصفات الإستشارية إلى ثلاث فئات تسمح للمنظمات غير الحكومية بحضور الإجتماعات ومشاركة المعلومات وهي: عامة ومتخصصة وشاملة. وعلى المنظمات غير الحكومية المهتمة بالموضوع، أن تثبت خبرتها المرتكزة على تجاربها وتمثيليتها. فتنظر بعدئذ لجنة المنظمات غير الدولية في نيويورك بترشيحها."[١]

مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان:

"يقع المقر الرئيسي لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في جنيف. وتشمل وظيفتها الترويج العالمي لحقوق الإنسان، والتعاون الدولي لحقوق الإنسان، الإقرار العالمي للمقاييس الدولية وتطبيقها، والمساعدة في تطوير قواعد جديدة، الخ. يدير المفوض السامي المكتب، وهو برتبة وكيل أمين العام. ويقسم المكتب إلى وحدات تنظيمية مختلفة. تنظم المفوضية سنويا بين شهري مارس وأبريل، دورة مفوضية حقوق الإنسان التي تدوم ستة أسابيع وفي شهر أغسطس، تنظم دورة المفوضية الفرعية لحقوق الإنسان التي تدوم ثلاثة أسابيع. وتقوم المفوضية بتنظيم إجتماعات، وفرق عمل، ودورات أخرى للجنة. تقدم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، كل سنة، منحة لممثلي الشعوب الأصلية لبرنامج دراسات يدوم خمسة أشهر ويقام في جنيف. كما تنظم المفوضية فريق عمل حول الشعوب الأصلية، وهو إجتماع حقوق الإنسان الأكبر في العالم للشعوب الأصلية، الذي يقام في نهاية شهر يوليو من كل عام. تكثر أنواع العلاقات مع المنظمات غير الحكومية، وهي: العلاقات الرسمية التي تديرها الصفة الإستشارية التي تتمتع بها اللجنة الإقتصادية والإجتماعية. وتسمح هذه السلطة بالدخول إلى إجتماعات المفوضية والمفوضية الفرعية لحقوق الإنسان. تستطيع المنظمات غير الحكومية حضور الإجتماعات، والقيام بتصريحات، وتقديم التقارير الخطية عند الإقتضاء. ترحب بعض فرق العمل بمشاركة المنظمات غير الحكومية التي لا تتحلى بصفة إستشارية لدى اللجنة الإقتصادية الإجتماعية. لكن يتوجب على المنظمات غير الحكومية أو منظمات الشعوب الأصلية، في هذه الحالة، طلب إعتماد معين لحضور هذه الإجتماعات. تدعم مفوضية الأمم

[١] موقع المجلس الإقتصادى الإجتماعى على الإنترنت www.un.org/frnch/ecosoc/2004

المتحدة السامية لحقوق الإنسان مشاريع مع المنظمات غير الحكومية وتطورها. أخيرا، يحق لكل منظمة أن تقدم تقارير تبلغ فيها عن إنتهاكات لحقوق الانسان، وذلك من خلال إتباع إجراء الإتصالات."[١]

مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللجئتن:

"تدير مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين العمل الدولي لحماية اللاجئين وحل المشاكل المتعلقة باللاجئين، وتنسقه. يتمحور إهتمامها الرئيسي على حماية حقوق اللاجئين وراحتهم. تملك المفوضية هدفين أساسيين، هما: حماية اللاجئين ومساعدتهم على إيجاد نمط حياة طبيعي. وتشجع المفوضية الإتفاقات الدولية حول اللاجئين، وتشرف على تطبيق الدول القانون الدولي للاجئين. تلعب المنظمات غير الحكومية دورا بالغ الأهمية في عمل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إذ أن هذه المنظمات غير الحكومية هي من تضع معظم البرامج المتعلقة باللاجئين قيد التنفيذ حاليا. تملك مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وحدة تنسيق مع المنظمات غير الحكومية تعتبر النقطة المركزية للأسئلة العامة حول هذه المنظمات. توقع المفوضية سنويا إتفاقات شراكة مع أكثر من ٥٠٠ منظمة غير حكومية في سائر أنحاء العالم. وتعمل المنظمات غير الحكومية من خلال هذه الإتفاقات، بصفتها شريكة عملية في تنفيذ المشاريع. كما يمكن أيضا أن تساهم هذه المنظمات غير الحكومية في وضع سياسة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، من خلال المشاركة في إجتماع اللجنة التنفيذية الذي يعقد في أيلول/سبتمبر في جنيف."[٢]

برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز:

"إن برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز برنامج مشترك وممول بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، وصندوق الأمم المتحدة لسكان (UNFPA)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي، وبرنامج الأمم المتحدة لمراقبة المخدرات، ومنظمة العمل الدولية. وبصفتها ممثلا للعمل العالمي لمكافحة الإيدز، تقوم مهمتها الشاملة على إدارة الحملات لمكافحة الوباء وتعزيزها ودعمها، بغية منع إنتشاره، وتأمين العناية للمرضى، وتخفيف ضعف الأشخاص والمجتمعات، والحد من التأثير الإجتماعي الإقتصادي والبشري للوباء. يضم برنامج الأمم المتحدة

[١] الموقع اللإلكترونى لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان www.unhchr.ch.html/hchr.html

[٢] موقع المفوضية السامية لشئون اللاجئين على الإنترنت www.unhcr.ch

لمكافحة الإيدزفي لجنته التنفيذية، ممثلين عن المجتمع المدني، ويطور برامج مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية."[١]

برنامج الأمم المتحدة للبيئة:

"يهدف برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى حماية البيئة. يشجع إستعمال البيئة العالمية وتنميتها المستدامة من خلال تطوير أدوات بيئية وطنية ودولية، وتعزيز المؤسسات للإستعمال الحكيم للبيئة، وتسهيل تحويلات التكنولوجيا والمعارف للتنمية المستدامة. ينشئ برنامج الأمم المتحدة للبيئة صلات متينة مع المجتمع المدني. ويضم قسم "المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، لتشجيع مشاركة سائر أعضاء المجتمع الدولي بفعالية أكثر، وبحجم أكبر، في المسائل البيئية. تحدد هذه المشاركة في المستند (إستراتيجية تعزيز مشاركة المجتمع الدولي في عمل برنامج الأمم المتحدة للبيئة). وتستطيع المنظمات غير الحكومية الحصول أيضا على صفة مراقب في مجلس برنامج الأمم المتحدة للبيئة وأجهزته الفرعية. يقيم المكتب الإقليمي لأوروبا التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية علاقة تعاون قوية مع المجتمع البيئي في جنيف، وذلك من خلال شبكة البيئة في جنيف التابعة للمكتب والتي تضم المنظمات الدولية الرئيسية والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال البيئة. ويدير المكتب أيضا مكتبة عامة بيئية، ومقهى تتوفر فيه خدمة الإنترنت. كما ينظم أيضا مناسبات لتوعية الناس على المشاكل المتعلقة بالبيئة وبالتنمية المستدامة."[٢]

صندوق الأمم المتحدة للسكان:

"يشكل صندوق الأمم المتحدة للسكان المصدر الرئيسي للتمويل الدولي للبرامج التي تتعلق بالسكان والصحة الإنجابية. ويتدخل الصندوق في ثلاثة مجالات أساسية هي: تأمين الرعاية بالصحة الإنجابية للجميع، وتعزيز إستراتيجيات التنمية والإسكان التي تسمح بتقوية القدرات، وتشجيع التوعية على مشاكل الإسكان والتنمية. بالإضافة إلى ذلك، يساعد صندوق الأمم المتحدة للسكان حكومات البلدان الأكثر فقرا وغيرها من البلدان المعوزة، على وضع سياسات وإستراتيجيات للتنمية المستدامة. وقد أبتكر الصندوق مجموعة موضوعاتية حول المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، وذلك بهدف تشجيع التفاعل والتعاون مع المنظمات غير الحكومية، وتعزيزهما، وتسهيلهما. يجمع تعاون الصندوق مع المنظمات غير الحكومية مروحة كبيرة من المسائل بالإضافة إلى

[١] موقع برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الأيدز، unaids@unaids.org

[٢] موقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة على الإنترنت، www.unep.org

تبادل منتظم للمعلومات. ويحق للمنظمات غير الحكومية أن تنفذ مشاريع يمولها صندوق الأمم المتحدة للسكان على الصعيد الوطني، والإقليمي، والدولي."[١]

منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية – اليونيدو:

"تهدف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية إلى دعم جهود الدول الأعضاء فيها للتنمية الصناعية. فتقدم العون في مجال المعرفة والمواهب والمعلومات والتكنولوجيا بغية تشجيع الدوام الكامل، وإقتصاد تنافسي، وحماية البيئة. تتركز سياسة المنظمة تجاه المجتمع المدني على الشراكة مع القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني المتعلقة بالصناعة. لقد أنشأت منظمة اليونيدو "برنامج شراكة تعهدية" من أجل تشجيع الشراكات مع الشركات الدولية المدعومة من الحكومات ومنظمات المجتمع المدني، وتعزيزها. وتتضمن هذه الشراكة المشاركة في أنشطة البرمجة، والتعاون التقني، الخ."[٢]

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو:

"تشجع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التعاون بين الدول في مجالات التربية، والعلم، والثقافة، والتواصل، من أجل المساهمة في إرساء السلام والأمن في العالم وتشجيع الإحترام العالمي للعدالة، والقانون، وحقوق الإنسان، والحريات الأساسية. تزود اليونسكو البلدان الأعضاء بخبرة في التعاون التقني، وتحضر وتعتمد توصيات مثالية ودراسات تمهيدية، كما تشجع تبادل المعرفة ومشاركتها. تضم اليونسكو "مصلحة المنظمات غير الحكومية والمؤسسات". وقد تم تحديد هذه العلاقات في "التوجيهات حول علاقات اليونسكو مع المنظمات غير الحكومية". وتجدر الإشارة إلى أنه بموجب هذه التوجيهات، يحق للمنظمات غير الحكومية أن تقيم علاقات عملية أو رسمية مع اليونسكو. وتهدف العلاقات الرسمية إلى إقامة تعاون ثابت، ويمكن تقسيمها إلى فئة إستشارية وفئة ترابطية، بحسب دور المنظمة غير الحكومية وهيكليتها. يمكن تقديم طلبات القبول للحصول على الصفة الرسمية إلى لجنة المنظمات غير الحكومية التابعة للمجلس التنفيذي."[٣]

---

[١] الموقع اللإلكتروني لصندوق الأمم المتحدة للسكان، www.unfpa.org

[٢] الموقع اللإلكتروني لوكالة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، www.unido.org

[٣] موقع برنامج الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، www.unesco.org

برنامج الأمم المتحدة الإنمائى:

ينشط برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مجال المساعدة على التنمية والتعاون التقني. إنه المنسق الأساسي للتعاون التقني للتنمية الذي يؤمنه جهاز الأمم المتحدة بكامله. يشجع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ويدعم الجهود الهادفة إلى معالجة الفقر، وإدارة الموارد الطبيعية، وتحسين الحاكمية، إلخ. يهدف البرنامج الإنمائي إذن إلى إرساء قدرات للتنمية البشرية المستدامة في البلدان النامية. يعمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بشكل وثيق مع منظمات المجتمع المدني على كل الأصعدة. تهتم مصلحة المجتمع المدني بتعاون البرنامج مع المنظمات غير الحكومية، وتشكل جزءا من مكتب سياسات التنمية. وتقدم هذه المصلحة النصائح والمساعدة لمختلف أقسام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حول كيفية العمل بطريقة وثيقة أكثر مع منظمات المجتمع المدني ودعمها من خلال تزويدها بالمعلومات والموارد المناسبة. بالإضافة إلى ذلك، أعتمد البرنامج سياسة تهدف إلى تأسيس شراكة مستدامة مع الشعوب الأصلية ومنظماتها."[١]

صندوق الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف:

يعمل صندوق الأمم المتحدة للطفولة لتعزيز حقوق الطفل والمرأة وحمايتها. يتمثل هدفه الأساسي بتأسيس بيئة تحمي الأطفال من التعسف، والاستغلال، والعنف، وتؤمن لهم الصحة والتغذية المناسبة. يدعم صندوق الأمم المتحدة للطفولة الإتفاقية العالمية لحقوق الطفل التى تم توقيعها فى ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م، وهي معاهدة متعددة الأطراف توفر إطارا أخلاقيا لعمل المنظمة. تسمح الصفة الإستشارية لدى منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة للمنظمات غير الحكومية بإيصال وجهات نظرها للمجلس التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للطفولة وبالمشاركة في وضع السياسات. كما يحق للمنظمات غير الحكومية الحاصلة على الصفة الإستشارية لدى صندوق الأمم المتحدة للطفولة أن تشارك في الإجتماعات، وأن تقوم بإعلانات خطية وعروض شفهية. تتألف لجنة المنظمات غير الحكومية حول صندوق الأمم المتحدة للطفولة من أكثر من ٢٠٠ منظمة غير حكومية تتعاون مع الأمانة العامة لليونيسيف وتتصرف على أنها منتدى لتعاون أكثر فعالية بين المنظمة والمنظمات غير الحكومية."[٢]

---

[١] موقع برنامج الأمم المتحدة على الإنترنت، www.undp.prg

[٢] موقع وكالة الأمم المتحدة للطفولة على الإنترنت، www.unicef.org

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة – الفاو:

تهدف منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) إلى تخفيف وطأة الفقر والجوع، وذلك من خلال تشجيع التنمية الرزاعية، وتحسين الغذاء، والصحة الغذائية. فيقضي تفويضها برفع المستويات الغذائية والمستوى المعيشي، وزيادة الإنتاجية الزراعية، وتحسين الحالة المعيشية لسكان الريف، وذلك من خلال المساعدة التقنية وتقديم النصائح للحكومات وإتاحة المعلومات. تحدد الوثيقة (سياسة الفاو وإستراتيجيتها حول التعاون مع المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني) الإطار العام لعلاقة الفاو بالمنظمات غير الحكومية. يمكن أن تحصل المنظمات غير الحكومية على صفة إستشارية متخصصة أو رابطة، لدى الفاو. وتضم المنظمة مصلحة للمنظمات غير الحكومية بالإضافة إلى فريق عمل داخلي يدير العلاقات بين المجتمع المدني والفاو."[١]

[١] موقع برنامج الأمم المتحدة للأغذية والزراعة على الإنترنت، www.unfao.org

الفصل الثاني

{ المنظمات الدولية و الغير حكومية }

المبحث الأول :- المنظمات الدولية المتخصصة:

المبحث الثاني :- مفهوم المنظمات غير الحكومية:

المبحث الأول : المنظمات الدولية المتخصصة:

تجدر الإشارة إلى أن هناك منظمات دولية أخرى تاخذ صفة العالمية كما فى حالة الأمم المتحدة إلا أنها تختلف عن الأمم المتحدة من حيث الإختصاص، أو بالأحرى أنها متخصصة للعمل فى منحى معين ويمكن أن نورد تعريفها على النحو التالي: يعرف الأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم المنظمة الدولية المتخصصة بأنها "(المنظمة التي تنشأ بموجب اتفاق دولي تبرمه المكونات لكي تعمل على تحقيق التعاون بينها في بعض الموضوعات غير السياسية، ويقتصر اختصاص كل منظمة متخصصة على موضوع معين وقد يكون هذا الموضوع يتصل بتنسيق نشاط الدول الأعضاء، وتحقيق تعاونها في إحدى المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الفنية أو الإنسانية، وقد يكون هذا الموضوع يتصل بإدارة مرفق دولي يعود بالفائدة المشتركة على الدول الأعضاء كالملاحة في نهر معين مثلاً). وذهب الأستاذ الدكتور مفيد شهاب إلى تعريف المنظمات الدولية المتخصصة بصفة عامة بأنها(الهيئات التي تنشأ عن اتحاد إرادات عدة دول، وتعمل على دعم التعاون الدولي في مجال متخصص من المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية او الثقافية أو الفنية او تتولى تنظيم أداء خدمات دولية، تمس المصالح المشتركة للدول الأعضاء فيها.[١] تعتبر المنظمة المتخصصة أو الوكالات الدولية المتخصصةهي "تلك الهيئة المنشأة بناءا على إرادة الدول بهدف دعم التعاون في مجال تخصصي معين شرط ألا يكون هذا المجال سياسيا، أو أن تقوم بتنظيم العمل في مرفق دولي يرعى المصالح المشتركة للدول الأعضاء. قد تكون المنظمة الدولية المتخصصة بهذا المعنى مستقلة أي غير مرتبطة بالأمم المتحدة وقد تكون مرتبطة بمنظمة الأمم المتحدة، فإذا كانت من هذا النوع الأخير فإن ميثاق الأمم المتحدة عرفها بموجب المادة ٥٧ من الميثاق.

[١] المنظمات الدولية المتخصصة، منتديات شوق القمر – بوابة منطقة القانون
http://www.yemengate.org/shoqm/vbb/index.php?page=topic&show=1&id=10818

يمكن استخلاص أربعة عناصر للمنظمات المتخصصة:

إنشاء المنظمات المتخصصة يكون بموجب اتفاق بين الحكومات.

اختصاص المنظمات المتخصصة ينصرف إلى مجالات غير سياسية

.ترتبط هذه المنظمات بالأمم المتحدة حسب المادة ٥٧ بموجب اتفاقات تبرمها مع "المجلس الاجتماعي والاقتصادي"، ثم توافق عليها الجمعية العامة.

تتمتع المنظمات المتخصصة بالشخصية القانونية حيث تملك إدارة دولية مستقلة، كما تتمتع بالحصانات والامتيازات التي تتمتع بها المنظمات الدولية الأخرى، سواء نص قانونها الأساسي على ذلك أم لم ينص عليه، ولهذا الغرض أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ اتفاقية خاصة بمزايا وحصانات المنظمات المتخصصة ومجموعة من اتفاقيات المقر بين هذه المنظمات والدول التي تحتضن مقراتها، تتضمن جميعها معظم امتيازات وحصانات مكفولة للوكالات المتخصصة."[١] ومن أهم تلك المنظمات:

اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

إن اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة غير متحيزة ومحايدة ومستقلة، مهمتها إنسانية بحتة وتقوم على الحفاظ على حياة وكرامة ضحايا الحرب والإقتتال الداخلي، وتقديم المساعدة لهم. وتدير اللجنة أنشطة الإغاثة الدولية وتنسقها من خلال تأدية مهمتها. تبذل اللجنة الدولية للصليب الأحمر جهدها لمنع المعاناة من خلال العمل على تشجيع وتعزيز الحق الإنساني والمبادئ الإنساني الدولية. وبالرغم من أنها لا تنتمي إلى منظومة

[١] المنظمات الدولية المتخصصة، شبكة طلبة الجزائر etudiantdz.net./vb/53967.html

الأمم المتحدة، تتحلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بصفة مراقب دائم لدى منظمة الأمم المتحدة، وبحقوق وواجبات معينة أعطيت لها بموجب معاهدة جنيف. تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومؤسساتها الوطنية مع المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص في العمليات، والتنمية، والبحث، وجباية الأموال، والرافعة العامة. تتعاون اللجنة الدولية للصليب الأحمر كثيرا مع الشركات الخاصة العاملة في مجال المساعدة الإنسانية والإغاثة في الأوضاع الملائمة للحرب، ومع عالم الأعمال الذي يدعم الأنشطة الإنسانية للجنة الدولية للصليب الأحمر."[١]

الإتحاد الدولي لمؤسستى الصليب الأحمر والهلال الأحمر:

يضم الإتحاد الدولي لمؤسستي الصليب الأحمر والهلال الأحمر كل المؤسسات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. يعتبر هذا الإتحاد المنظمة الإنسانية الأكثر أهمية على صعيد العالم. تقضي مهمته بتحسين الأوضاع المعيشية للناس الضعفاء لا سيما ضحايا الكوارث الطبيعية، وضحايا الفقر الناتج عن الأزمات الإجتماعية الإقتصادية، واللاجئين، وضحايا الظوارئ الصحية. لذلك يقوم الإتحاد بعمليات لإغاثة ضحايا الكوارث ويضم الإتحاد هذه التدخلات إلى أعمال التنمية من أجل تعزيز إمكانات مؤسساتها الوطنية. ويركز عمل الإتحاد على أربعة قطاعات أساسية هي:

- تعزيز القيم الإنسانية
- التعامل مع الكوارث
- التحضير للكوارث

[١] موقع لجنة الصليب الأحمر الدولى على الإنترنت، www.ICRC.org

- والعناية الصحية والجماعية.

ويكمل عملها نشاط اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تصب إهتمامها على حالات الحرب والنزاعات.

يعمل الإتحاد من خلال مؤسساته الوطنية ومع اللجنة الدولية للصليب الأحمر. لكنه يتعاون أيضا مع منظمات أخرى في مجالات أربعة وهي:

- تعزيز المبادئ الأساسية والقيم الإنسانية
- التحضير للكوارث
- معالجة الكوارث
- العناية الصحية والجماعية.

ويتمتع الإتحاد بصفة مراقب دائم لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة."[١]

المنظمة الدولية للهجرة:

تقدم المنظمة الدولية للهجرة مساعدة للحكومات وللشركاء الدوليين الآخرين في مجال الهجرة. وقد أصبحت هذه المنظمة واحدة من المنظمات الإنسانية الأكثر أهمية على الصعيد الدولي بفضل برامجها المتعلقة بصحة المهـــاجرين، ودمج اللاجئين والمهجرين والعودة إلى الحياة المدنية. لا تنتمي هذه المنظمة إلى منظومة الامم المتحدة، لكن ذلك لا يمنعها من إقامة علاقات عمل عن كثب مع أجهزة الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية. وتملك منظمات دولية كثيرة ومنظمات غير حكومية دولية صفة مراقبين لدى المنظمة الدولية للهجرة.[٢]

[١] موقع الإتحاد الدولي لمؤسستي الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي على الإنترنت. www.iuoicrc/rc.org

[٢] موقع منظمة الهجرة الدولية على الإنترنت. www.iom.org

منظمة التجارة العالمية:

تهدف منظمة التجارة العالمية إلى تنظيم التجارة الدولية. تعمل كمنتدى للمفاوضات التجارية المتعددة الجوانب يقدم آليات لتحل الخلافات التجارية. تضم المنظمة أيضا الإتفاقيات حول الجوانب المهمة لحقوق الملكية الفكرية، والإتفاقية العامة حول تجارة الخدمات. وتتعاون المنظمة عن كثب مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي من أجل بلوغ تماسك أكبر في النظام التجاري العالمي. تم إعتماد الخطوط التوجيهية للتسويات المتعلقة بالمنظمات غير الحكومية (WT/L/162) في العام ١٩٦٦، وتهدف هذه التوجيهات إلى تسهيل وتشجيع المناقشات مع المنظمات غير الحكومية حول مشاكل متعلقة بتفويض منظمة التجارة العالمية. وتطرقت التسويات التي تمت مع المنظمات غير الحكومية إلى المشاركة في المؤتمرات الوزارية والإجتماعات الأخرى، وإلى الإتصالات اليومية بين أمانة سر منظمة التجارة العالمية والمنظمات غير الحكومية. ويتم تنظيم إجتماعات للمنظمات غير الحكومية بشكل منتظم، فتتم دعوة المنظمات غير الحكومية للقيام بعروض للدول الأعضاء أو المراقبين، أو للمشاركة بالندوات التقنية."[١]

منظمة العمل الدولية:

تعرف منظمة العمل الدولية أيضا باسم أمانتها العامة الدائمة: مكتب العمل الدولي، وهي من المنظمات الدولية الأكثر قدما. فقد تأسست في العام ١٩١٩م كجزء من معاهدة فرساي على عهد عصبة الأمم. تملك منظمة العمل الدولية هيكلية فريدة ثلاثية الأطراف، تضم ممثلين عن النقابات الوطنية وعن إتحادات أصحاب الأعمال، الذين يشاركون بصفة شركاء متساوين، مع ممثلين حكوميين، وذلك في أعمال الأجهزة الحاكمة. تهدف المنظمة إلى

[١] موقع منظمة التجارة العالمية على الإنترنت. www.wto.org

تعزيز العدالة الإجتماعية، وحق العمل، والحقوق الإنسانية المعترف بها دوليا. تصوغ منظمة العمل الدولية المقاييس الدولية للعمل، بشكل معاهدات وتوصيات تهدف إلى وضع مواصفات دنيا للحقوق المتعلقة بالعمل. كما تقدم المنظمة مساعدة تقنية، وتدعم تنمية منظمات مستقلة للعمال وأصحاب العمل. تتعاون منظمة العمل الدولية مع عدة منظمات من المجتمع المدني، على الصعيد العملي، وتقترح أشكالا مختلفة من العلاقات الإستشارية مع المنظمات غير الحكومية.[١]

منظمة الصحة العالمية:

تهدف منظمة الصحة العالمية إلى بلوغ أفضل مستوى ممكن من الصحة للشعوب جميعها. تنسق منظمة الصحة العالمية أعمال الصحة الدولية، وتديرها. وتضم أنشطتها الرئيسية وضع السياسات، والدعم التقني، ومعالجة المعلومات، بالإضافة إلى مراقبة المواصفات والمقاييس الصحية، وتطبيقها بالشكل الصحيح. وتؤمن "المبادئ التي تدير العلاقات مع المنظمات غير الحكومية"، القاعدة السياسية للعلاقات بين المنظمات غير الحكومية ومنظمة الصحة العالمية. فتحدد هذه المبادئ إجراءات الإنتساب للمنظمات غير الحكومية الراغبة في إرساء علاقات رسمية مع منظمة الصحة العالمية. غير أن منظمة الصحة العالمية تقوم حاليا بمراجعة آلياتها وإجراءاتها من أجل زيادة فعالية تعاونها مع المنظمات غير الحكومية.[٢]

[١] موقع منظمة العمل الدولية على الإنترنت. www.oit.org

[٢] موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت. www.who.int

المنظمة العالمية للأرصاد الجوية:

تهدف المنظمة الدولية للأرصاد الجوية، بشكل أساسي، إلى تشجيع التعاون الدولي الذي من شأنه إنشاء شبكة محطات تحصد معطيات أرصادية، هيدرولوجية، وغيرها من المراقبات. تنسق المنظمة العالمية للأرصاد الجوية النشاط العلمي العالمي لتأمين معلومات إرصادية سريعة ودقيقة، بالإضافة إلى خدمات أخرى للاستعمال العام والخاص والتجاري. تشجع المنظمة التبادلات السريعة للمعلومات المتعلقة بالأرصاد الجوية، وتقييس ملاحظاتها، ونشر الملاحظات والإحصائيات بشكل موحد. كما أنها تساهم مباشرة في تحليل التغيرات المناخية، وفي الوقاية من الكوارث المناخية مثل: الأعاصير، والجفاف، وتقلص طبقة الأوزون، الخ. تساهم المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، من خلال أنشطتها العلمية، في ضمان الحياة والممتلكات، في التنمية الإقتصادية الإجتماعية للدول، وفي الحفاظ على البيئة. وتعمل المنظمة مع عدة أجهزة حكومية وغير حكومية، في مجال البحث في الأمور المتعلقة بالمناخ، وفي مجال البيانات الأرصادية. المنظمة العالمية للأرصاد الجوية.[١]

المنظمة العالمية للملكية الفكرية:

تتسم المنظمة العالمية للملكية الفكرية بصفة دولية، وتهدف إلى تشجيع إستعمال أعمال الفكر البشري وحمايته. تدير المنظمة ٢٣ معاهدة دولية تعنى بمختلف أوجه حماية الملكية الفكرية. أما مهمتها الرئيسية، فهي وضع مقاييس دولية تتعلق بقوانين الملكية الفكرية وممارساتها، وتأمين خدمات تسجيل تسمح بحماية البراءات، والعلامات، والإختراعات. كما تؤمن المنظمة الدولية للملكية الفكرية المساعدة التقنية والقانونية للبلدان النامية. يمكن للمنظمات غير الحكومية، دولية كانت أم وطنية، أن تحصل على صفة مراقب دائم مع المنظمة الدولية للملكية

[١] موقع المنظمة الدولية للإرصاد الجوية على الإنترنت. www.wmo.ch

الفكرية. لكن من أجل حدوث ذلك، لا بد لها أن تستجيب لبعض المعايير. في المقابل، توسع المنظمة أنشطتها لتصل إلى مجموعات جديدة تعنى بالملكية الفكرية مثل: المؤسسات الصغيرة، والزارعين، والفنانين، الخ. المنظمة الدولية للملكية الفكرية.[١]

البنك الدولي:

بدأ البنك أعماله في يونيو/حزيران ١٩٤٦م. ويعمل في مقر البنك الدولي في واشنطن ثمانية آلاف موظف وحوالي ألفين في العمل الميداني. ويأتي ما يزيد على نصف العاملين في البنك من الأميركيتين والبقية من جميع أنحاء العالم.

الهدف العام:

الهدف العام من البنك هو تشجيع إستثمار رؤوس الأموال بغرض تعمير وتنمية الدول المنضمة إليه والتي تحتاج لمساعدته في إنشاء مشروعات ضخمة تكلف كثيرا وتساعد في الأجل الطويل على تنمية اقتصاد الدولة وبذلك تستطيع أن تواجه العجز الدائم في ميزان مدفوعاتها. ومساعدة البنك تكون إما بإقراضه الدول من أمواله الخاصة، أو بإصدار سندات قروض للإكتتاب الدولي.

وتقدم كل دولة عضو في البنك من إشتراكها المحدد في رأس مال البنك ذهبا أو دولارات أميركية ما يعادل ١٨% من عملتها الخاصة، والباقي يظل في الدولة نفسها، ولكن البنك يستطيع الحصول عليه في أي وقت لمواجهة التزاماته.

[١] موقع المنظمة الدولية للملكية الفكرية على الإنترنت. www.wipo.int

وبشكل عام يقوم البنك بإقراض الحكومات مباشرة أو بتقديم الضمانات التي تحتاجها للاقتراض من دولة أخرى أو من السوق الدولية. لكن ممارسة البنك لأعماله أظهرت أنه كان متحيزا في إقراضه بعض الدول وعدم إقراضه دولا أخرى (مشروع السد العالي في مصر).

يبلغ عدد الدول الأعضاء في البنك الدولي ١٨٥ دولة تصب مصالحها وآراؤها في مجلس المحافظين ومجلس الإدارة ومقره واشنطن. ولكي تصبح أي دولة عضوا في البنك الدولي للإنشاء والتعمير يجب أن تنضم أولا إلى صندوق النقد الدولي ومؤسسة التنمية الدولية ومؤسسة التمويل الدولي وهيئة ضمان الاستثمار المتعدد الأطراف.

النشأة والعضوية:

إتفق على إنشائه مع صندوق النقد الدولي في المؤتمر الذي دعت إليه هيئة الأمم المتحدة في بريتون وودز بالولايات المتحدة الأميركية في يوليو/تموز ١٩٤٤، وقد حضر المؤتمر ٤٤ دولة.

بدأ البنك الدولي أعماله بالمساعدة في إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وهي الفكرة التي تبلورت خلال الحرب في بريتون وودز بولاية نيو هابشير الأميريكية. وكان قرض البنك الأول من نصيب فرنسا بقيمة تبلغ ٢٥٠ مليون دولار في عام ١٩٤٧ وقد خصص القرض لمجهودات إعادة إعمار فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

واستمرت جهود الإعمار موضع تركيز هام لعمل البنك وذلك في ظل الكوارث الطبيعية والطوارئ الإنسانية واحتياجات إعادة التأهيل في ما بعد للنزاعات والتي دائما ما تؤثر على إقتصاديات البلدان النامية والتي تمر بمرحلة تحول.

لكن اليوم يتمركز عمل البنك حول تخفيف حدة الفقر كهدف عام يشمل جميع أعماله. وقد سبق للبنك أن كان له طاقم متجانس من المهندسين والمحللين الماليين يعمل من خلال مكتب البنك في واشنطن العاصمة. أما اليوم فلديه طواقم متنوعة ومتعددة التخصصات تشمل خبراء اقتصاديين وخبراء في السياسات العامة ومختلف القطاعات وعلماء اجتماع. ويعمل ٤٠% من هذه الطواقم الآن في المكاتب القطرية التابعة للبنك في البلدان الأعضاء. أصبح البنك ذاته أكبر وأوسع وأكثر تعقيداً بمرور الوقت. حيث يتألف البنك اليوم من خمس مؤسسات إنمائية مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً وهي:

- البنك الدولي للإنشاء والتعمير والمؤسسة الدولية للتنمية
- ومؤسسة التمويل الدولية
- والوكالة الدولية لضمان الاستثمار
- و المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار

المرحلة الانتقالية:

خلال فترة الثمانينات، إتخذ البنك مسالك عديدة للعمل: في بداية العقد، تعامل البنك مع قضايا الاقتصاد الكلي وإعادة جدولة الديون. وفي وقت لاحق من نفس العقد، احتلت القضايا الإجتماعية والبيئية مكان الصدارة. في الوقت الذي تزايد تعبير المجتمعات المدنية اتهمت بعض هذه الجمعيات البنك بأنه لا يتقيد بسياساته في بعض المشاريع البارزة:

وزير المالية الأمريكي هنري مورجنتو، يوليو ١٩٤٤م ولمواجهة القلق حول نوعية عمليات البنك، تم إصدار تقرير وبنهانز الذي إتخذت بعده خطوات تجاه الإصلاح تضمنت إنشاء لجنة تفتيش مستقلة لتقصي الإدعاءات ضد

البنك، إلا أن الانتقادات تزايدت وبلغت ذروتها عام ١٩٩٤م في الاجتماعات السنوية التي عقدت في مدريد بأسبانيا.

منذ ذلك الوقت، تقدمت مجموعة البنك تقدماً كبيراً. وأصبحت المؤسسات الخمس تعمل –بصورة منفصلة وبالتعاون فيما بينها – لتحسين الكفاءة الداخلية والفعالية الخارجية. وعبرت البلدان التي يتعامل عن ارتياح كبير إزاء التغيرات التي يرونها في مستويات خدمات مجموعة البنك وفي التزاماها وتقيدها وكذلك ارتفاع جودتها. يقوم البنك اكثر من أي وقت مضى اليوم بدور هام على صعيد رسم السياسات العالمية. فقد اشترك البنك الدولي وبفعالية مع الشركاء المعنيين والبلدان المتعامل معها في حالات الطوارئ المعقدة كالعمل في البوسنة في مرحلة ما بعد النزاع كذلك تقديم المساعدات في مرحلة ما بعد الأزمة لبلدان شرق آسيا والمساعدة في أعمال التنظيف بعد الإعصار في أمريكا الوسطى ودعم تركيا في أعقاب الزلزال والعمل في كوسوفو و تيمور الشرقية.

وعلى الرغم من هذا التقدم الكبير، إلا أن برنامج عمل مجموعة البنك لم يكتمل بعد، ولا يمكن أن يكتمل أبدا، في الوقت الذي تستمر فيه تحديات التنمية في النمو.

نعيش اليوم في عالم من الثراء بحيث يبلغ الدخل العالمي أكثر من ٣١ تريليون دولار أمريكي سنوياً. ويصل دخل الشخص العادي في بعض البلدان إلى أكثر من ٤٠.٠٠٠ دولار سنوياً. في نفس الوقت الذي يعيش فيه ٢.٨ بليون شخص– أكثر من نصف سكان الدول النامية– على أقل من ٧٠٠ دولار أمريكي في العام. ومن بين هؤلاء، يحصل ١.٢ بليون شخص على أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم. نتيجة لذلك يتوفى ٣٣.٠٠٠ طفل كل يوم في البلدان النامية .كذلك تتوفى أكثر من إمراة كل دقيقة في هذه الدول. ويؤدي الفقر الى عدم التحاق أكثر من ١٠٠ مليون طفل بالمدارس، معظمهم من البنات.

إن تحدي خفض مستويات الفقر تحد ضخم في الوقت الذي يستمر فيه عدد السكان في التزايد بما يقدر بحوالي ٣ بلايين خلال الخمسين عاما القادمة. يعمل البنك الدولي على سد هذه الفجوة وتحويل موارد البلدان الغنية من أجل نمو البلدان الفقيرة. ولأن البنك هو أحد أكبر ممولي التنمية في العالم، فإن البنك يدعم جهود حكومات البلدان النامية في بناء المدارس والمراكز الصحية وتوفير المياه والكهرباء

المنظمات الإقليمية العربية والإسلامية:

المنظمات الإقليمية تعد المنظمات الإقليمية شكلا من أشكال التنظيم الدولي بوجه عام، لذلك، فقد أقر ميثاق هيئة الأمم قيام تنظيمات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين ما دامت هذه المنظمات الإقليمية يلتزم نشاطها مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها. هناك العديد من المنظمات الدولية ولكن فى هذا الجزء نتناول بعض منها التى لها علاقة بمنطقة الدراسة ومن هذه المنظمات الإقليمية:

- جامعة الدول العربية
- الوحدة الأفريقية
- منظمة الدول الأمريكية
- الإتحاد الأوربى
- منظمة المؤتمر الإسلامى
- مجلس التعاون لدول الخليج العربية

وهى تلك المنظمات الدولية التى لها صفة الدولية ولكن تنحصر فى إطار قارة معينة أو أمه معينة مثل منظمة الوحدة الأفريقية، جامعة الدول العربية، والإتحاد الأروبى ...إلي أخره.

جامعة الدولة العربية:

جامعة الدول العربية هي منظمة تضم دولا في الشرق الأوسط وأفريقيا ويعتبر أعضاؤها دولا عربية، ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الإقتصادية، ومن ضمنها العلاقات التجارية، الإتصالات، العلاقات الثقافية، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الإجتماعية والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية يقع في القاهرة، عاصمة مصر، (تونس من ١٩٧٩م إلى ١٩٩٠م). وأمينها العام الحالي هو عمرو موسى. المجموع الكلي لمساحة الدول الأعضاء في المنظمة ١٣,٩٥٣,٠٤١ كم٢، وتشير إحصاءات ٢٠٠٧م إلى وجود ٣٣٩,٥١٠,٥٣٥ نسمة فيها، حيث أن مجموع مساحة الوطن العربي يجعل مجموعها الثاني عالميا بعد روسيا ومجموع سكانها هو الرابع عالميا بعد الصين، الهند والاتحاد الأوروبي.

تسهل الجامعة العربية إجراء برامج سياسية وإقتصادية وثقافية وعلمية وإجتماعية لتنمية مصالح العالم العربي من خلال مؤسسات مثل مؤسسة جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو) ومجلس الوحدة الإقتصادية العربية. وقد كانت الجامعة العربية بمثابة منتدى لتنسيق المواقف السياسية للدول الأعضاء، وللتداول ومناقشة المسائل التي تثير الهم المشترك، ولتسوية بعض المنازعات العربية والحد من صراعاتها، كصراع أزمة لبنان عام ١٩٥٨م. كما مثلت الجامعة منصة لصياغة وإبرام العديد من الوثائق التاريخية لتعزيز التكامل الاقتصادي بين بلدان الجامعة. أحد أمثلة هذه الوثائق المهمة وثيقة العمل الإقتصادي العربي المشترك، والتي تحدد مبادئ الأنشطة الإقتصادية في المنطقة."[١]

[١] مرجع سبق ذكره، ربيع عبدالعاطى عبيد

لكل دولة عضو صوت واحد في مجلس الجامعة، ولكن القرارات تلزم الدول التي صوتت لهذه القـــرارات فقـــط. كانت أهداف الجامعة في عام ١٩٤٥م:

"التعزيز والتنسيق في البرامج السياسية والبرامج الثقافية والإقتصادية والإجتماعية لأعضائها.

التوسط في حل النزاعات التي تنشأ بين دولها، أو النزاعات بين دولها وأطراف ثالثة.

وعلاوة على ذلك، الدول التي وقعت على إتفاق الدفاع المشترك والتعاون الإقتصـــادي في ١٣ أبريـــل ١٩٥٠م ملزمة على تنسيق تدابير الدفاع العسكري.

لعبت الجامعة العربية دورا هاما في صياغة المناهج الدراسية، والنهوض بدور المرأة في المجتمعات العربيـــة، وتعزيـــز رعاية الطفولة، وتشجيع برامج الشباب والرياضة، والحفاظ على التراث الثقافي العربي، وتعزيز التبادلات الثقافيـــة بين الدول الأعضاء. فقد تم إطلاق حملات لمحو الأمية، وعمليات نسخ للأعمال الفكرية، وترجمة للمصـــطلحات التقنية الحديثة لإستخدامها داخل الدول الأعضاء. كما تشجع الجامعة إتخاذ التدابير اللازمـــة لمكافحـــة الجريمـــة وتعاطي المخدرات، وللتعامل مع القضايا العمالية، ولا سيما بين القوى العربية العاملة في المهجر."[١]

منظمة المؤتمر الإسلامى:

"تم تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى فى الرباط فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م. إذ عقد أول إجتماع بين زعمـــاء عـــالم الإسلام، بعد حريق الأقصى فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩م. حيث طرح وقتها مبادئ الدفاع عن شـــرف وكرامـــة المسلمين المتمثلة في القدس وقبة الصخرة، وذلك كمحاولة لإيجاد قاسم مشترك بين جميع فئات المسلمين. بعد ستة

[١] موقع جامعة الدول العربية على الإنترنت. www.arableague.org

أشهر من الإجتماع الأول فى مارس ١٩٧٠م تبنى المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء الخارجية، في جدة، إنشاء أمانة عامة للمنظمة، كي يضمن الإتصال بين الدول الأعضاء وتنسيق العمل. عين وقتها أمين عام وإختيرت جدة مقرا مؤقتا للمنظمة، بإنتظار تحرير القدس، حيث سيكون المقر الدائم. عقد المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية جلسته الثالثة، في فبراير ١٩٧٢، وتم وقتها تبنى دستور المنظمة، الذي يفترض به تقوية التضامن والتعاون بين الدول الإسلامية في الحقول الإجتماعية والعلمية والثقافية والإقتصادية والسياسية. تجمع سبعا وخمسين دولة، لدمج الجهود والتكلم بصوت واحد لحماية وضمان تقدم مواطنيهم وجميع مسلمي العالم البالغ عددهم ما بين ١,٣ مليار إلى ١,٥ مليار نسمة. وهي منظمة دولية ذات عضوية دائمة في الأمم المتحدة. الدول السبع والخمسون هي دول ذات غالبية مسلمة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغربها وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية، (باستثناء غويانا وسورينام)."[١]

أهداف منظمة المؤتمر الإسلامى ومبادئها:

- "تعزيز أواصر التعاون والإخاء بين الدول الأعضاء.
- صون وحماية المصالح المشتركة، ومناصرة القضايا العادلة للدول الأعضاء، وتنسيق جهود الدول الأعضاء، وتوحيده بغية التصدى للتحديات التى تواجهه العالم الإسلامى خاصة والمجتمع الدولى عامة.
- إحترام حق تقرير المصير وعدم التدخل الداخلى فى شئون الدول الأعضاء، وإحترام سيادة وإستقلال ووحدة أراضى كل عضو.

[١] موقع منظمة المؤتمر الإسلامى على الإنترنت.www.oic-oic.org

- إستعادة السيادة الكاملة لأراضى أى دولة عضو تم إحتلالها جراء إعتداءو وذلك إستنادا للقانون الـــدولى والتعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة.
- ضمان المشاركة الفاعلة للدول الأعضاء فى عمليات إتخاذ القرارات، على المستوى العـــالمى فى المجـــالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية لضمان مصالحها المشتركة.
- تعزيز العلاقات بين الدول على أساس العدل والإحترام المتبادل وحسن الجوار لضمان الســـلم والأمـــن والوئام العام فى العالم.
- تأكيد دعمها لحقوق الشعوب المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى.
- دعم الشعب الفلسطينى وتمكينه من ممارسة حقه فى تقرير المصير وإقامة دولته ذات السيادة وعاصـــمتها القدس الشريف، والحفاظ على الهوية التأريخية والإسلامية للقدس الشريف وعلى الأماكن المقدسة فيها.
- تعزيز التعاون الإقتصادى والتجارى والإسلامى بين الدول الأعضاء من أجل تحقيق التكامل الإقتصـــادى فيما بينها بما يفضى إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة.
- بذل الجهود لتحقيق التنمية البشرية المستدامة والشاملة والرفاه الإقتصادى فى الدول الأعضاء.
- نشر وتعزيز وصون التعاليم والقيم الإسلامية القائمة على الوسطية والتسامح، وتعزيز الثقافة الإســـلامية، والحفاظ على التراث الإسلامى.
- الرقى بالعلوم والتكنلوجيا وتطويرها، وتشجيع البحوث والتعاون بين الدول الأعضاء فى هذه المجالات.
- تعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية وحمايتها، بما فى ذلك حقوق المرأة والطفل والشباب والمســـنين وذوى الإحتياجات الخاصة والحفاظ على قيم الأسرة الإسلامية.

- تعزيز دور الأسرة وحمايتها وتنميتها بإعتبارها الوحدة الطبيعية والجوهرية للمجتمع.
- حماية حقوق الجماعات والمجتمعات المسلمة فى الدول غير الأعضاء وصون كرامتها وهويتها الدينية والثقافية.
- تعزيز موقف موحد من القضايا ذات الإهتمام المشترك والدفاع عنها فى المنتديات الدولية.
- التعاون فى مجال مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره والجريمة المنظمة والإتجار غير المشروع فى المخدرات والفساد وغسيل الأموال والإتجار فى البشر.
- التعاون والتنسيق فى حالات الطوارئ الإنسانية مثل الكوارث الطبيعية.
- تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الإجتماعية والثقافية والإعلامية."[١]

رغم الأهداف والمبادئ السامية التى تضمنها ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى إلا أنه فى رأى الكثير من المسلمين لا يوجد دور فاعل لهذه المنظمة، إضافة إلى ذلك يعاب عليها فى أنها أداة لبعض الحكومات الإسلامية الجائرة أكثر من أن تكون أداة لخدمة وحماية ونصرة العالم الإسلامى المتمثل فى الشعب والمواطن المسلم.

المنظمات غير الحكومية تاريخها وتعريفها أومفهومها ووجودها:

أُرجع تأريخ المنظمات غيرالحكومية إلى العام"١٨٣٩م حسب روترى {دوار}، و قدر فى العام ١٩١٤م إلى أن عدد المنظمات الدولية غير الحكومية حوالى ١٠٨٣ منظمة أما الوطنية منها فتزيد عن عشرات الآلاف. لعبت هذه المنظمات دورا هاما إبان فترة قيام الحركات المناهضة للعبودية، والحركات المناهضة لمعناة المرأة، وكذا الحال فى مؤتمرات نزع السلاح الدولية. رغم ذلك شاع إستخدام إسم مصطلح المنظمات غير الحكومية بصورة رسمية

[١] ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى، الفصل الأول، الأهداف والمبادئ، المادة الأولى: ص ٣- ٤ – ١٩٦٩م.

عقب تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م فى نص المادة ٧١ الفصل العاشر لميثاق الأمم المتحدة. وقد جاء تعريف المنظمة غير الحكومية فى القرار ٢٨٨ فى ٢٧ فبراير ١٩٥٠م للأمم المتحدة على أنها إى منظمة لم يتم تأسيسها من قبل معاهدة دولية ودورها الأساسى هو التنمية"[١]

وتصنف المنظمة غير الحكومية بأنها محلية إذا إنحصر وجودها فى دولتها التى نشأت فيها وتسمى دولية أو عالمية إذا وجد لها نشاط فى دول أخرى.

أشار على يوسف شكرى على أنه "اطلق إسم المنظمات غير الحكومية لأول مرة عقب تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، وجاء الإسم بهذا المعنى لتعنى بقاء هذه المنظمات بعيدا عن الكيان الحكومى.

وهى تلك المنظمات التى تنشأ بموجب إتفاق بين أشخاص وهيئات غير حكومية، وتقوم هذه المنظمات بمهام لا تقوم بها الحكومة عادة أو لا تسطيع القيام بها أصلا"[٢].

"عندما تكون عضوية المنظمة أو نشاطها محصوراً فى بلد معين إى نفس بلد جنسية المنظمة، تعتبر المنظمة غير حكومية وطنية، إما إذا تجاوزت إنشطتها حدود البلد المعنى، فتصبح منظمة غير حكومية دولية. ومن المنظمات غير الحكومية الدولية المعروفة "أطباء بلا حدود، "وهيئة العفو الدولية"، "ومنظمة رصد حقوق الإنسان"، و"أكسفام" الخ.[٣]".

---

[١] Yearbook of International Organization, produced by the Union of International Association, internet google search

[٢] على يوسف شكرى، المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة، دراسة فى عصبة الأمم والأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الصحة العالمية وجمعية الهلال الأحمر الليبى، ايترك للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا ٢٠٠٤، ص ٢٨٦

[٣] غابور رونا، مقال منشور على الإنترنت، فى تعريف المنظمات غير الحكومية Google especial search

ويمكن أن نفرق بين مفهوم منظمة دولية إلى منظمة دولية حكومية، والمنظمة الحكومية هى جمعية أنشأتها الحكومات بواسطة معاهدة تتابع أهدافا مشتركة ولها هيئاتها الخاصة من أجل إنجاز وظائف معينة. وإضافة إلى القواعد التي تحدد هيكلية المنظمة، ثمة أحكام تتعلق بهدف الجمعية وبحقوق وواجبات أعضائها.

يمكن أن تكون المنظمة الدولية عالمية في نطاق عملها (مثل الأمم المتحدة، والمنظمة الدولية للهجرة) أو إقليمية (مثل منظمة الدول الأميركية، ومنظمة الوحدة الأفريقية، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا) وخلافا للمنظمات غير الحكومية، يشير تعريف المنظمات الدولية الحكومية إلى أنها تملك تفويضا من الحكومات بالنسبة إلى وجودها وأنشطتها وتتمتع بتسهيلات عمل معينة تسمى في الأوساط الدبلوماسية (بالإمتيازات والحصانات).

إضافة للمنظمات الدولية الحكومية والمنظمات الدولية التى تنشأ بمعاهدة نجد أن المنظمات الطوعية كذلك تتمتاز ببعض الحصانات فى الدولة التى تعمل فيها كالإعفاء الضريبى والجمركى وذلك تسهيلا لعملها ويتوقف ذلك على طبيعة عمل المنظمة. عند حدوث الكوارث الطبيعة أو التى من صنع البشر تقدم الحكومات دعوة للمنظمات الطوعية للدخول إلى الدولة لمواجهة الكارثة، ومقابل ذلك تقوم الحكومة بتقديم كل التسهيلات للمنظمات لضمان تعجيل العملية الإنسانية ويقابل ذلك تعاون كامل من المؤسسات الحكومية للمنظمة المعنية.

أشارت تقارير الأمم المتحدة التى نشرت فى العام ١٩٩٥م بشأن إدارة الحكم عالميا إلى أن هناك مايقارب ال ٢٩٠٠٠ منظمة دولية غير حكومية أم المحلية غير الحكومية فقد تجاوزت الملايين.

المبحث الثاني :- مفهوم المنظمات غير الحكومية:

المنظمات غير الحكومية هى منظمات خاصة مثل الجمعيات والإتحادات والنقابات والمؤسسات وغيرها من المجموعات، فلم تقم الحكومات بتأسيها و لم تنشأ بموجب إتفاق دولى حكومى. ويمكن أن تلعب المنظمات غير الحكومية دورا فى الشئون الدولية نظرا إلى طبيعة أنشطتها، ولكنها لا تملك فى العادة إى وضع أو تفويض رسمى يتعلق بوجودها أو أنشطتها. لقد سيقت العديد من التعريفات لتوضيح مفهوم المنظمات غير الحكومية ومن خلال الإطلاع على التعريفات نلاحظ بأنها تشكل التعدد الواضح فى التصنيفات والتشتت فى المعايير وكثرة الأسس التى تقوم عليها التعريفات والتى تتفق فى المضمون الهيكل والوظيفة، والأهداف ومن هذه التعريفات:

يذكر بيتر ويلتز (بأن المنظمات غير الحكومية هى: " قطاعات خاصة، متطوعة، لا تسعى إلى الربح عادة، تساهم أو تشارك فى مشاريع تعاونية، تعليمية، تدريبية وعمليات إنسانية أخرى تمول من قبل جهات خيرية أو تقوم بجمع المال من المانحين وتوزيعها على المتأثرين، وأمثلة لذلك مؤسسة النقل الجوى العالمى IATA International) Air Transport Association) ديوان التجارة العالمية ICC International Committee of (Commerce)، لجنة الصليب الأحمر الدولى IRC (International Committee of the Red Cross) والهلال الأحمر RC (Red Crescent)."[١]

تعريف منظمة الأمم المتحدة:

"المنظمات غير الحكومية هي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح ينظمها مواطنون على أساس محلى أو قطرى أو دولى. ويتمحور عملها حول مهام معينة يقودها أشخاص ذوى إهتمامات مشتركة وهى تؤدى أنشطة متنوعة من

[١] Peter willets, what is a non-governmental organization, city university, London, internet business directory.com

الخدمات والوظائف الإنسانية وتطلع الحكومات على شواغل المواطنين ووضع السياسات وتشجيع المشاركة السياسية على المستوى المجتمعى.

تعريف البنك الدولى: المنظمات غير الحكومية هي منظمات خاصة تقوم بأنشطة لرفع المعاناة، والدفاع عن مصالح الفقراء وحماية البيئة وتحقيق تنمية المجتمع."[١] بالنظر إلى خارطة العالم يلاحظ أن مفهوم المنظمات غير الحكومية يشمل مجموعات مختلفة ومؤسسات مستقلة جزئيا أو كليا عن الحكومة وتتسم مبدئيا بمبدئى الإنسانية والتعاونية بعيدا عن الأهداف التجارية والسياسية، آخذة فى الإعتبار مبدأ الحيادية والنزاهة وعدم التمييز، وهدفها الرئيس إزالة المآساة والمعناة من المتأثرين. المنظمات غير الحكومية: "كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة وتتألف من أشخاص طبيعية أو إعتبارية لتحقيق غرض غير الحصول على ربح مادي. ومن التعريفات المطروحة في الفقه الإداري المعاصر هو أنها مؤسسات مستقلة عن الحكومة وتتميز بالأهداف الإنسانية والتعاونية والتنموية أو هي منظمات أهلية تمارس نشاطا خيريا أو تطوعيا يستهدف المساهمة في التنمية ورفع المعاناة عن أفراد المجتمع ولا يستهدف الربح. التعريف القانونى للمنظمات غير الحكومية : مجموعة من الأشخاص، ذات شخصية معنوية، غير حكومية، طوعية، مستقلة، لاتسعى إلى الربح، لاتسعى الى السلطة، تسعى لخدمة المجتمع المدني"[٢].

سمات المنظمات غير الحكومية:

على ضوء التعريفات التى سيقت لتعريف منظمات غير الحكومية يمكن إستخلاص بعض السمات أو الأسس التى يجب أن تتوفر فى المنظمة غير الحكومية حتى تأخذ شريعتها الكاملة ويمكن تلخيصها فى الآتى:

- أن تكون غير حكومية

[١] ديندار شيخانى، ثقافة المجتمع المدنى، المنظمات غير الحكومية، مقال منشور على الإنترنت، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/٢٦م (konoz.com 2009).
[٢] نفسه، دندانى شيخانى

- أن ينحصر عملها فى الجانب الطوعى
- التميز بالإستقلالية
- أن لا تبحث عن الربحية
- أن تكون ذاتية الحكم
- أن يكون لها هيكل رسمى
- أن تكون غير حزبية

غير الحكومية تعنى إختلافها عن المؤسسات أى عدم إرتباطها وتبيعتها لأى جهة حكومية، وهذا لا يمنع قيام الجهات الحكومية بالدولة التى تعمل بها المنظمة بدور الإشراف على هذه المنظمات ضمن ضوابط قانونية محددة تراعى فيها مبادئ حرية تأسيس المنظمات وممارسة نشاطها (على سبيل المثال تنشأ الحكومات مفوضية العون الإنسانى للإشراف والراقبة على عمل المنظمات الطوعية أو غير الحكومية، سواء كانت دولية أو محلية.

الطوعية: تعنى أن يكون عملها طوعا فى العمل الإرادى الطوعى بحيث يشمل عملها نوعا من الطوعية، وهذا لا يعنى أن كل الموارد البشرية والمادية يجب أن تستخدم أو تعمل على صورة طوعية فالقول عمل طوعى لا يعنى عدم دفع أو منح أجور للموظفين القائمين بعمل المنظمة.

الإستقلالية تعنى "أن المنظمات هى هيئات ومؤسسات ذات شخصية معنوية مستقلة لا تتبع لأى جهة سواء حكومية أو حزبية، بيد أن هذه الإستقلالية هى نسبية، فإستقلاليتها لا تمنعها من تلقى الدعم والمنح والهبات والتبرعات من أى جهة كانت على أن لا تكون هذه الهبات والمساعدات مشروطة أو مقترنة بفرض إملآءات

معينة على المنظمة تفقدها إستقلاليتها، إن الدور الأساسى الذى تقوم به هذه المنظمات يفترض إستقلالها من حيث هى تنظيمات إجتماعية تعمل فى سياق الروابط وتشير إلى علاقات التضامن والتماسك أو الصراع أو التنافس الإجتماعى."[١]

غير ربحية: إن هذه الصفة يجب توفرها فى جميع المنظمات غير الحكومية بغض النظر عن الدولة التى تنتمى اليها هذه المنظمة، فالمنظمات غير الحكومية تختلف عن الشركات التى هدفها تقاسم الربح بين المساهمين أو المشاركين أما المنظمات غير الحكومية وإن إقتضت فى عملها القيام ببعض الأعمال التى من شأنها جلب الربح يجب أن توجه هذه الأرباح إلى خدمة المجتمع بدلا عن تقسيمها لأعضاء المنظمة أو مؤسسيها.

ذاتية الحكم: بمعنى أن المنظمة غير الحكومية تحكم نفسها بنفسها عن طريق وجود نظام يحكمها ويحكم عملها وليس عن طريق وجود كيانات خارجية، وهذا النظام بمثابة دستور أو نظام أساسى.

وجود هيكل رسمى للمنظمة: وهذا يعنى إتسام المنظمة بالدوام إلى حد كبير.

غير حزبية: تعنى أن المنظمات غير الحكومية تختلف عن الأحزاب فى أنها لا تسعى إلى السلطة، فى بعض الأحيان يراعى أن هذه المنظمات تعمل على تغير السياسات كالمنظمات التى تعمل فى ترقية حقوق الإنسان وهذا لا يعنى أنها سلطوية بل يجب عليها بناء قدرات الناس فيما يصلح شأنها.

الإنتقادات التى توجه للمنظمات الدولية غير الحكومية:

[١] نفسه، ديندانى شيخانى

الملاحظ أن المنظمات فى حالة تزايد مستمر، يثير التساؤل وخاصة من قبل الحكومات، هل هناك حاجة فعلية لهذه المنظمات نتيجة لتشعب الميادين التى تلج فيها أو بفعل تزايد الإضطرابات والخلافات التى تعصف بالعالم أم أن تأسيس هذه المنظمات أصبح واجهة إعلامية للتبشير بمبدأ معين، أو وسيلة لكسب المادة؟

للإجابة على هذا السؤال هناك عدد كبير من المنظمات غير الحكومية لها إنجازات كبيرة وسمعة طيبة فى أوساط المجتمع، وهناك من يرى أن المنظمات الغير الحكومية بمثابة الأمل ألأخير للمدنين المتضررين بالحرب وقد حدث ذلك فى كثير من البلدان التى طالها أمد الحرب فى السودان على سبيل المثال (دارفور وجنوب السودان) حيث حصلت بعض المنظمات على الثناء والتكريم من رئاسة الجمهورية على الدور الذى لعبته فى تخيف المعاناة من المدنين والمساهمة فى برامج التنمية وهناك منظمات حصلت على جائزة نوبل مثل منظمة اطباء بلا حدود (MSF). ورغم ذلك يعاب عليها فى:

"إعتمادها على الدعم الحكومى رغم مبدأها على الإستقلال عن الحكومات، وهذا ما يخرجها عن المهنة السامية التى أنشأت من أجلها والعمل على تحقيق رغبات تلك الحكومات فى كثير من الأحيان.

قد تكون هذه المنظمات مصدر للتجسس بقصد أم بغير قصد، وذلك بسسب قربها عن الأحداث، ويتوقف ذلك على أهداف المنظمة.

والنقد الأكبر هو إتخاذ هذه المنظمات غطاء ووسيلة لجمع المال والثراء، معتمدة فى ذلك على الجانب الأعلامى والدعائى لنشاطها، وهناك أدلة على ذلك فى سعى بعض المنظمات غير الحكومية إلى القيام بحملات جديدة بغرض الوصول إلى تمويل جديد حتى بعد خروج الأزمة التى انشئت من أجلها هذه المنظمة."[١]

[١] مرجع سبق ذكره، على يوسف شكرى - ص ٢٨٨-٢٨٩

مثال لذلك أن الحركة القديمة المناهضة للتمييز العنصرى لم تحل بعد القضاء على التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا بل إتخذت لنفسها من إزمة جنوب أفريقيا ميدانا آخر لنشاطها.

لجو بعض المنظمات إلى الجانب الإعلامى لتضخيم عملها بصورة أكبر من ما هو فى الواقع.

ونضيف إلى هذه الإنتقادات إلى أنه يعاب على المنظمات الدولية عملية التنافس فيما بينها لجمع المال بغرض العمل فى منطقة ما دون الرجوع إلى مقدرتها ومؤهلاتها وذلك لكسب سمعة طيبة من المجتمع الدولى بغرض كسب التمويل دون النظر إلى الجوانب الإنسانية ومبادئ العمل الإنسانى، وهذا ما يرد كثيرا فى عالمنا اليوم على سبيل المثال فى دارفور هناك منظمات موجودة فى أماكن معينة تزعم بأنها تقوم بتنفيذ مشاريع معينة ولكن فى الواقع لا تقدم ما يستحق الإشادة، وفى نفس الوقت لن تتيح الفرصة لمنظمات أخرى للعمل فى هذا المشروع، وهنا يمكن أن نصفها بالإحتكارية وعدم شعورها بالمسئولية تجاه المنكوبين. والأمر المثير هنا هو مدى إستقلال المنظمات غير الحكومية عن تأثير الحكومات عليها لتبني سياسات حكومية أو تنفيذ عمل خاص بالحكومة تحت وعاء المنظمات غير الحكومية، وقد ثبت ذلك فى أن العديد من الدول أو الحكومات إستقطبت أو وجهت مجموعات معينة لتكوين منظمة دولية تحت مسمى منظمة غير حكومية، وقد حدث ذلك حتى على مستوى المنظمات الوطنية التى يأثر عليها جسم حكومى أو حزب معين مما جعلها أن تكون أداة لتنفيذ غايات لا تخدم مصلحة المحتاجين فعلا.

المبادى التى تقوم عليها المنظمات الدولية غير الحكومية: هناك مجموعة من المبادئ التى يقوم عليها عمل المنظمات الدولية وهذه المبادئ يجب عن لا تنحصر فقط على الدولية يجب أن تشمل حتى الوطنية.

"الإنسانية: وهذا يراعى أولوية الجوانب الإنسانية.

عدم التمييز: ضرورة تقديم المعونة بصرف النظر عن الإنتماء العرقي لمتلقيها أو عقيدتهم أوجنسيتهم ودون تمييز بينهم أيا كان شكله. يجب أن تحكم الحاجة وحدها تحديد أولويات المعونة.

الحياد: لا يجوز إستخدام المعونة لدعم موقف سياسي أو ديني معين . والملاحظ فى عالمنا اليوم أن المنظمات تنظر إلى الجوانب الدينية وأخرى بصورة غير محايدة فى العديد من الجهات.

الإستقلال: هذا يعنى عدم السماح لأى جهة بتسخير عمل المنظمات لخدمة السياسة الخارجية لحكومات أو جهات أخرى.

الإحترام: إحترام الثقافة والتقاليد

القدرات المحلية: مواجهة الكوارث بالإعتماد على القدارات المحلية

تضمين المستفيديين: إيجاد الوسائل الكفيلة بإشراك المستفيدين من البرنامج في إدارة معونات الإغاثة

تخفيف وتواصل: يجب أن يكون الغرض من معونات الإغاثة الحدّ من ضغط الكوارث وتلبية الإحتياجات الأساسية.

المسئولية او المحاسبية: هذا يعنى تولي المسؤولية أمام مَن يتم مساعدتهم وأولئك الدين يقدمون المنح لمساعدة المحتاجين.

وقار فى الإعلام: ضرورة إعتراف أنشطة الإعلام والدعاية بضحايا الكوارث كبشر ذوي كرامة وليس مجرد أشخاص يائسين."[١]

المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان:

تلعب المنظمات غير حكومية عامة والدولية بصفة خاصة دورا مهما في مجال حقوق الانسان وخاصة فى الدول المتقدمة التى يسود فيها حكم القانون، من خلال مراقبتها وتوثيقها للانتهاكات الواقعه على حقوق الإنسان وتمليكها للرأى العام، ومن خلال المداخلات التي تقوم بها لدى السلطات المعنية ولدى الرأي العام المحلي والدولي بهدف وضع حد لهذه الإنتهاكات، فهي تقوم بدور المراقب الحارس الغيور على حقوق المجتمع وأفراده من تصرفات جائره، وهي تبذل كل جهد في الدفاع عن كل فرد في المجتمع وفق حقوقه المعترف بها، هذا إضافة إلى مساهمتها في النضال من أجل توسيع دائرة الحقوق المحمية وتعريفها بدقة ومن أجل وضع الآليات القانونية لضمانها على أرض الواقع ورفع مستوى وعي المجتمع بها. فى بعض المجتمعات التى تحكمها النظم الدكتاتورية تجد هذه المنظمات الكثير من المضايقات فى إرساء مبادىء حكم القانون وحقوق الإنسان وخاصة فى حالة وجودها فى

[١] International Red Cross, Humanitarian Principle, (the simplified version.)

نفس البلد الذى تنتهك فيه الحقوق، ولذلك غالبا ما تكرس جهود المنظمات غير الحكومية للحديث عن حقوق الإنسان من بلد آخر. فى راى الكثيرمن الناس أن مجرد وجود المنظمات غير الحكومية فى بلد ما رغم عدم إستخدامها للسلاح وتدخلها المباشر فى سياسات الحكومات يساهم وجودها إيجابا فى تغيير سياسات الحكومة فى مجال حقوق الإنسان فى بعض الإحيان، وذلك عن طريق التقارير السرية التى ترسلها للدول التابعة لها أو المنظمات الحكومية الإقليمية والعالمية التى لها تأثير على الحكومات، وهى تقوم بالإعلان عن الإنتهاكات نيابة عن المنظمة غير الحكومية دون ذكر إسم المصدر. لذلك يلاحظ فى العديد من البلدان النامية وجود عداء سافر بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية وذلك لإتهام الحكومة لها بلعب دور التجسس لدى أطراف معادية للدولة المعنية.

ورغم هذا العداء تتعاون المنظمات غير الحكومية مع النظام الحاكم فى بلدها وذلك لتعزيز الحماية القانونية لحقوق الإنسان، وتعلب دورا إيجابيا فى تطوير القانون والآليات القضائية لحماية هذه الحقوق، وكثيراً ما تستشيرها الحكومة فى هذا المجال.

"هذا إضافة إلى الدور الذي تقوم به هذه المنظمات فى تنظيم دورات تعليمية لأجهزة الشرطة والقوات المسلحة وأعضاء النيابة للبلد حول إحترام حقوق الإنسان فى إنفاذ القانون وفى النزاعات المسلحة. ومن أفضل الأدلة على ذلك بعض الدول الاسكندنافية، والدور الذي تقوم به لجان الصليب والهلال الأحمر فى تعليم القانون الدولي الإنساني فى العديد من البلدان"[١]

الوسائل التى تستخدمها المنظمات الدولية غير الحكومية فى ترقية أو حماية حقوق الإنسان:

هناك العديد من الوسائل التى تستخدمها المنظمات غير الحكومية كآلية لحماية وتعزيز حقوق الإنسان، وتختلف هذه الوسائل بإختلاف طبيعة انتهاك حقوق الإنسان وطبيعتها نورد منها حسب الوضع الراهن فى الآتى:

التقارير السرية: "تلعب المنظمات غير الحكومية دورا هاما فى تزويد مركز حقوق الإنسان بتقارير سرية وفقا للإجراء رقم ١٥٠٣ (الإجراء السرى) بمعلومات كتابية من مصادر موثوق بها حول الإنتهاكات الفاضحة لحقوق الإنسان وأشكال العنف المنظم التى يتم إرتكابها.

[١] ليث زيد، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان، الحوار المتمدن - العدد ١٩٥٢ – ٢٠٠٧/٠٧/٢٠م.

تنظيم حملات عالمية حول انتهاكات حقوق الإنسان، للفت إنتباه الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي إليها، ومطالبته بالتحرك الفاعل لدى الحكومات المعنية"[١].

تعليم مبادئ حقوق الإنسان لترسيخها فى وعى ووجدان الفرد لتصبح جزءا من التراث الثقافى للمجتمع وموجها للأفراد فى سلوكهم المعتاد. فى الدول التى تتخذ حقوق الإنسان وتعليم السلام منهجا لها فى مؤسساتها التعليمة والرسمية، وفى نفس الوقت تعطى الحرية للمنظمات غير الحكومية للتعبير عن ما يدور بالبلد هذا العمل مجملا يعمل على وقف ومنع إنتهاك حقوق الإنسان.

[١] نفسه، ليث زايد

الفصل الثالث

{ مفهوم وخصائص وانواع وسياسات العمل التطوعي }

المبحث الأول :- مفهوم العمل التطوعى.

المبحث الثاني :- العمل التطوعى فى الإسلام.

المبحث الأول :- مفهوم العمل التطوعى

المفهوم العام:

إن تعريف العمل الطوعى يمكن أن يقوم على منهجين أحدهما طبيعة العمل الطوعى وأهدافه، والآخر هو مفهوم المنظمات الطوعية فى علاقتها بالكيانات المجتمعية المختلفة، وهى "الدولة، القطاع الخاص، العائلة".

وقد تعددت تعريفات التطوع وإن اختلفت فى الشكل فهى تتفق فى الجوهر ومن هذه التعريفات نذكر:

– هو الجهد الذى يبذله أى إنسان بلا مقابل لمجتمع بدافع منه للإسهام فى تحمل مسئوليات المؤسسة الاجتماعية التى تعمل على تقديم الرفاهية الإنسانية على أساس أن الفرص التى تتهيأ لمشاركة المواطن فى أعمال هذه المؤسسات الديمقراطية ميزة يتمتع بها والمجتمع، وأن المشاركة تعهد يلتزم به(١).

– هو كل جهد بدنى أو فكرى أو عقلى أو قلبى يأتى به الإنسان أو يتركه تطوعاً دون أن يكون ملزماً به لا من جهة المشرع ولا من غيره.

مثال ذلك: كتابة العقود، وتغسيل الموتى، إماطة الأذى عن الطريق، إعانة الرجل على دابته ورفع متاعه عليها، إنقاذ الغرقى والحرقى، كف الأذى عن الناس.

– الجهد الذى يبذله أى إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام فى تحمل مسئولية المؤسسة التى تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية(٢).

– هو تقديم العون والنفع إلى شخص أو مجموعة أشخاص، يحتاجون إليه، دون مقابل مادى أو معنوى.

– التطوع هو ذلك المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة والذى يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعى وبدون توقع جزاء مالى بالضرورة(٣).

---

(١) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فىالجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطـوع والتشـبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢١٨، ٢١٩.

(٢) د. رشاد أحمد عبد اللطيف، محاضرة بعنوان "مكانة الجهود التطوعية فى العمل الاجتماعى" محاضرة القيت فى دورة التطوع على أعمال الدفاع المدنى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض فى ١٤١٠/٥/٤هـ.

(٣) د. سيد أبو بكر حسانين، طريقة الخدمة الاجتماعية فى تنظيم المجتمع القاهرة، مكتبه الأنجلو المصرية ١٩٩٢، ص٤٥٩.

– وجاء تعريف العمل الطوعى فى مشروع قانون العمل الطوعى والإنسانى لسنة ١٩٩٩ كالآتى: يقصد به أى نشاط طوعى إنسانى خيرى غير حكومى أو شبه حكومى يقوم به كيان طوعى وطنى أو كيان أجنبى مانح أو منفذ لبرامجه. ويكون النشاط ذا أغراض اجتماعية أو تنموية أو إغاثية أو رعائية أو خدمية أو علمية أو بحثية يتم تسجيله وفقاً لأحكام هذا القانون.

– وهو أيضاً نوع من الاختبار الحر للعمل، وقناعة لمشاركة الأفراد طواعية فى العمل من واقع الشعور بالمسؤولية(١).

– ويعرف أيضا على أنه عمل غير ربحى، لا يقدم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفى، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة(٢).

– والعمل التطوعى هو دافع أساسى من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، ودليل ساطع على حيوية المجتمع واستعداد أفراده للتفانى والتضحية(٣).

– ويمكن تعريف العمل الاجتماعى التطوعى بأنه مساهمة الأفراد فى أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرأى أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال .

ومن خصائص العمل الاجتماعى أن يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض فى سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم، وهذا يقود إلى نقطة جوهرية مفادها أن العمل الإجتماعى يأتى بناء على فهم لاحتياجات المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن مساهمة الأفراد فى العمل الاجتماعى تأتى بوصفهم إما موظفين أو متطوعين. ولا يهدف المتطوع تحقيق مقابل مادى أو ربح خاص بل اكتساب شعور الانتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسؤوليات التى تسهم فى تلبية احتياجات اجتماعية ملحة أو خدمة قضية من القضايا التى يعانى منها المجتمع(١).

---

(١) ندوة التطوع آفاق العام ٢٠٠٠ بيروت.

(٢) إبراهيم حسين: العمل التطوعى فى منظور عالمى، المؤتمر الثانى للتطوع، الشارقة (٢٣-٢٤/يناير/٢٠٠١).

(٣) تنمية العمل التطوعى فى جمعيات تنظيم الأسرة العربية عمان عام ١٩٩٢.

ونستخلص من التعريفات السابقة للعمل التطوعى أن التطوع هو(٢):

* عمل غير ربحي: إن العمل التطوعى دائما يكون بدون مقابل يكون تطوع من المتطوع أحيانا يكون هناك مقابل للمتطوع لكن يكون الشيء البسيط.

* عمل غير وظيفى: إن المتطوع لا تكون له حقوق مثل الموظفون من راتب شهرى، ومعاش، وأجازات براتب وبدون راتب، لان عمله دائما يكون فى مؤسسات أهلية غير حكومية أو خاصة فالأهلية يكون لها تمويل خارجى أو تمويل داخلى.

* يقوم به الأفراد: توجد علاقة بين الأفراد والعمل التطوعى، فنجاح الأفراد وانخراطهم فى العمل التطوعى يعنى نجاح للعمل التطوعى وإن لم يكن أشخاص لا ينجح العمل التطوعى، ويقوم هؤلاء الأفراد بخدمة وتنمية مستوى معيشة الآخرين لرفع مستوى المعيشة ويصبح فى المجتمع ازدهار وتقدم.

* الآخرين: هم الأهل والجيران والمجتمع كله.

ويوصف العمل التطوعى بصفتين أساسيتين تجعلان من تأثيره قوياً فى المجتمع وفى عملية التغيير الاجتماعى، وهما(٣):

١- قيامه على أساس المردود المعنوى أو الاجتماعى المتوقع منه، مع نفى أى مردود مادى يمكن أن يعود على الفاعل.

٢- ارتباط قيمة العمل بغاياته المعنوية والإنسانية.

لهذا السبب يلاحظ أن وتيرة العمل التطوعى لا تتراجع مع انخفاض المردود المادى له، إنما بتراجع القيم والحوافز التى تكمن وراءه، وهى القيم والحوافز الدينية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية.

---

(١) مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية.

(٢) إبراهيم حسين: العمل التطوعى فى منظور عالمى، المـؤتمر الثانى للتطـوع، الشارقة (٢٣-٢٤/يناير/٢٠٠١).

(٣) د.بلال عرابي: دور العمل التطوعى فى تنمية المجتمع، جامعة دمشق، ١٩٩٩م .

المفهوم اللغوى:

المطوع: أصله المتطوع فأدغمت التاء فى الطاء، ويقال أطَّوع –بالقلب والإدغام- وأصله تطوع، والشئ أو له أو به: حاول مزاولته.

وفى القرآن الكريم: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ}(١)،أى من يتطوع للجهاد ونحوه، ويقال لهم المُطَّوعة والمُطَوَّعة – بتخفيف الطاء-(٢).

وفى حديث أَبى مسعود البدرى فى ذكر المُطَّوِّعِينَ من المؤمنين: قال ابن الأَثير: أَصل المُطَّوِّعِ المُتَطَوِّعُ فأُدغمت التاء فى الطاء وهو الذى يفعل الشئ تبرعاً من نفسه.

المعنى الاصطلاحى:

يعرف المتخصصون فى العمل الاجتماعى المتطوع بأنه: هو ذلك المواطن الصالح الذى يدرك ويؤمن بأن مشاركته الطوعية فى النشاطات المجتمعية المحققة للصالح العام واجب عليه، ولابد من أن يقوم به على خير وجه.

- والمتطوع أيضا هو الشخص الذى يتمتع بمهارة وخبرة معينة يستخدمها لأداء واجب اجتماعى طواعية واختيار وبدون مقابل من أى نوع(٣).

- وتعرف منظمة الأمم المتحدة المتطوع بأنه "الشخص الذى يقدم خدماته دون تعويض، وقد يكون فى مقتبل العمر أو فى سن التقاعد، ولكنه بكل حال يوظف طاقاته وخبراته ووقته بهدف تحقيق الأهداف والمهام التى يؤمن بها، وهو بذلك يساعد الشخص المهنى أو الخبير، والأخير بدوره يساعد المتطوع(٤).

---

(١) سورة التوبة آية ٧٩.

(٢) المعجم الوجيز ص٣٩٧، وانظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية صـ٥٧٠. وانظر أيضا مختار الصحاح مادة طوع.

(٣) د. سيد أبو بكر حسانين، طريقة الخدمة الاجتماعية فى تنظيم المجتمع القاهرة، مكتبه الأنجلو المصرية ١٩٩٢، ص٤٥٩.

(٤) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فىالجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطوع والتشبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢٢٠.

سمات المتطوع الجاد:

١- أن يكون لديه المعرفة بموارد المجتمع(١).

٢- الشعور بالانتماء لبيئة العمل.

٣- احترام الناس وتقبل فروقهم الفردية والرغبة فى مساعدتهم.

دوافع التطوع(٢):

تم رصد الدوافع التى تدعو إلى التطوع من قبل عدد من المؤسسات والمنظمات الدولية التى تقوم أعمالها على الاستعانة بالمتطوعين فوجد أن المتطوعين إجمالاً يختلفون فى أهوائهم ودوافعهم ورغباتهم فى التطوع ومن هذه الدوافع:

١- التطوع من أجل حب الآخرين وتقديم المساعدة لهم.

٢- التطوع من أجل تكوين العلاقات الاجتماعية واستثمارها لأمور شخصية كالحصول على وظيفة أو مهنة.

٣ - التطوع من أجل اكتساب مهارات وخبرات جديدة قد يحتاجها المتطوع مستقبلاً فى حياته العملية قد لا تتوفر له إلا من خلال مراكز التطوع.

أشكال وأنواع العمل التطوعي:

هناك الكثير من الأشكال والممارسات التى ينضوى تحتها العمل التطوعى، من مشاركات تقليدية، إلى مساعدة الآخرين فى أوقات الشدة وعند وقوع الكوارث الطبيعية والاجتماعية دون أن يطلب ذلك وإنما يمارس كرد فعل طبيعى دون توقع نظير مادى لذلك العمل، بل النظير هو سعادة ورضى عند رفع المعاناة عن كاهل المصابين و لم شمل المنكوبين ودرء الجوع والأمراض عن الفقراء والمحتاجين.

ويميز علماء الاجتماع بين شكلين من أشكال العمل التطوعى:

---

(١) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فىالجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطـوع والتشـبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢٣٠.

(٢) د. صالح حمد التويجرى : تفعيل العمل التطوعى.

الشكل الأول: السلوك التطوعى:

يُقصَد به الممارسات –التصرفات– التطوعية التى يمارسها الأفراد استجابة لظروف طارئة أو لمواقف أخلاقية أو إنســـــانية. مثل إسعاف جريح فى حالة خطرة أثر حادث سير، أو السقوط من مكان مرتفع، أو إنقاذ غريق مشرف على الهلاك، أو مساعدة منكوب فى زلزال أو حريق ... وما أشبه ذلك.

فى هذه الظروف يقدم الأفراد على هذه الممارسات والتصرفات التطوعية من منطلق الشعور الإنسانى أو الموقف الأخلاقى أو الدافع الدينى أو كل ذلك معاً، من دون انتظار أى مردود مادى .

الشكل الثاني: الفعل التطوعي:

يُقصَد به الممارسات التطوعية الناتجة من الإيمان بأهمية العمل التطوعى وضرورته، ولا يأتى نتيجة لـــظروف طارئة وإنما هو عمل قائم بذاته، يأتى نتيجة تدبر وتفكر.

مثاله الإيمان بفكرة تنظيم الأسرة وحقوق الأطفال بأسرة مستقرة وآمنة، فهذا الشخص يتطوع للحديث عن فكرته فى كل مجال وكل جلسة ولا ينتظر إعلان محاضرة ليقول رأيه بذلك، ويطبق ذلك على عائلته ومحيطه. ومنطقات الفعل التطوعى هى نفس منطلقات السلوك التطوعى.

ولابد من القول هنا إن أى شكل من أشكال الأعمال التطوعية مطلوب بذاته وراجح فى نفسه، ومهم وضرورى فى إنماء المجتمع الأهلى، والمشاركة فى تقدمه وازدهاره ونموه، ومن المهم للغاية إشاعة روح العمل التطوعى بين أفراد المجتمع، وتنمية ثقافة العمل التطوعى فى الفضاء الاجتماعى، والإشادة بالمتطوعين فى أى مجال، وفى أى شكل، وبأى صورة ... فالجميع يساهم فى التنمية الاجتماعية المطلوبة.

أنواع المشاركة فى العمل التطوعي:

يمكن تحديد أهم أنواع المشاركة فى العمل التطوعى فى الأبعاد التالية:

١- المشاركة المعنوية: ونعنى بها دعم المشاريع التطوعية معنوياً وذلك من خلال الوقوف المعنوى مع المشروع الخيرى سواءً بالتشجيع ، أو الدفاع عن المشروع الخيرى، أو التعريف به فى المحافل العامة إلى غير ذلك من صور المشاركة المعنوية.

٢- المشاركة المالية: ونعنى بها دعم المشاريع الخيرية بالمال ، ومما لا شك فيه أن المال يمثل أحد مقومات نجاح الأعمال الخيرية ، وقد سمى القرآن الكريم المشاركة المالية فى سبيل الله بالجهاد حيث يقول تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(١). وهذا يدل على أهمية الجهاد بالمال كما بالنفس، فهو مما له أكبر الأثر فى النهضة والإحياء والتقدم والازدهار فى مختلف جوانب الحياة.

٣- المشاركة العضوية: ونعنى بها أن يكون الشخص عضواً فعّالاً فى الأعمـــال التطوعية وذلك عبر انتسابه لإحدى مؤسسات الخدمة الاجتماعية، وهذا يتطلب بـــذل الجهد، والتضحية بالوقت، وممارسة التفكير الجاد، وشحذ الهمة؛ من أجل خدمـــة المجتمع، وتقوية العمل الخيرى، وإنماء الممارسة التطوعية بما يخدم الشأن الاجتماعى العام.

هذه هى أهم ألوان المشاركة فى الأعمال التطوعية والخيرية، وكلها مهمة وضرورية لنجاح أى عمل خيرى.

الفئات الأكثر حاجة للعمل التطوعى:

ذوى الحاجات الخاصة وأسرهم. مدمنى المخدرات وأسرهم والجانحون. الفقراء وأولاد الشوارع. العمالة الوافدة وبالذات خدم المنازل. ذوى الأمراض المزمنة المعاقين وأبنائهم وأسرهم. كبار السن والمسنين وغيرهم من الفئات المحتاجة.

أهمية التطوع:

يعد العمل التطوعى رافداً من روافد التنمية الاجتماعية، ومظهر من مظاهر تقدم الأمم فى المجتمعات واتساع ثقافتها وارتفاع درجة الوعى فيها فمن الملاحظ أن الأمة الواعية يزداد نموها من خلال مشاركة مواطنيها فى الأعمال التطوعية المختلفة، لذا فالعمل التطوعى تدعمه وتشجعه الدولة، وتكمن الأهمية الكبرى للعمل التطوعى فيما يلى:-

(١) سورة الحجرات آية ١٥.

١- يعمل على مشاركة المواطنين فى قضايا مجتمعهم.

٢- يربط بين الجهود الحكومية والأهلية العاملة على تقدم المجتمع(١).

٣- يعمل على التأثير الإيجابى فى الأفراد، وتعليمهم طريقة للحياة قائمة على تحمل المسئولية الاجتماعية.

يؤدى إلى التقليل من أخطار العلل الاجتماعية والسلوك المنحرف داخل المجتمع، عن طريق انغماس الأفراد فى القيام بأعمال من شأنها أن تشعرهم بأنهم مرغوب فيهم.

يؤدى إلى تنمية قدرة المجتمع على مساعدة نفسه، عن طريق الجهود الذاتية التى يمارسها المتطوعون ، التوعية باحتياجات المجتمع، والفئات التى تحتاج مساعدة فيه، فرصة لزيادة مشاركة الأفراد فى برامج ومشروعات خدمة المجتمع(٢) ، توفير الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم مما يقلل حجم المشكلات الاجتماعية فى المجتمع(٣) ، يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم فى القضايا العامة التى تهم المجتمع(٤)، جلب خبرات أو أموال من خارج البلاد من منظمات مهتمة بالمجال نفسه بجانب المشاركة فى ملتقيات أو مؤتمرات لتحقيق تبادل الخبرا ومن ثم مزيد من الاستفادة والنجاح(٥).

أهداف التطوع :

قسم المشتغلون بطريقة تنظيم المجتمع بمهنة الخدمة الاجتماعية أهداف التطوع إلى مجموعتين من الأهداف:

أهداف عامة:

١- تقليل وتخفيف المشكلات التى تواجه المجتمع.

٢- التطوع يكتمل به العجز عن المهنيين.

٣- تنمية روح المشاركة فى المجتمع ومواجهة السلبية ولامبالاة.

---

(١) دليل الأفكار للمؤسسات التطوعية، مراكز الأحياء أنموذجاً، رائد عبد العزيز المهيدب، راجعه د. سامى تيسير سليمان.

(٢) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فىالجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطوع والتشبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢٢٢.

(٣) سليمان بن على العلى، تقديم د. يوسف القرضاوى، تنمية الموارد البشرية والمالية فى المنظمات الخيرية، مؤسسة أمانة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، صـ٧٦.

(٤) بحث بعنوان "عزوف الشباب عن العمل التطوعى فى الجهات الخيرية بمنطقة الباحة من وجهة نظر القائمين عليها"، اسم الباحث:/ فايق سعيد على الضرمان، اسم المشرف: د.صالح بركات، السنة الدراسية ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ.

(٥) د. سامى عصر، قضايا التطوع ونظام العمل فى الجمعيات، بحث مقدم فى مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية- مشاركة عطاء إنماء، القاهرة، ٣١ أكتوبر/٣ نوفمبر ١٩٨٩م.

٤- يساعد على التصدى للأفكار والمبادى الضالة والمنحرفة بين المسلمين(١).

٥- تخطى الحواجز السلبية والانعزالية فى المجتمع(٢).

أهداف خاصة:

١- يحقق التوافق والرضا الذاتى، ويحفز النفس على الاستغلال الأمثل لقضاء وقت الفراغ بالنشاط المثمر فى مختلف المجالات التى قد يكون من أهمها المجالات العلمية والمعرفية، وكذلك المجالات الحرفية.

٢- الاستغلال الأمثل لطاقات الشباب والمتقاعدين، وغيرهم من الموظفين ومن على شاكلتهم من الجنسين، الذين يعانون من فراغ قاتل، بدلاً من إضاعة أوقاتهم فى الثرثرة والنميمة، أو البحث عما يتسلّون به من دون مردود إيجابى عليهم.

٣- اكتساب الاتجاهات الصالحة التى تساعد على تقوية الروابط بين أفراد المجتمع(٣).

مجالات وجوانب العمل التطوعي:

اتسع مجال العمل التطوعى ليشمل الكثير من المجالات التى لم تكن محل اهتمام للعمل التطوعى فى الماضى؛ نظراً لتطور مفهوم العمل التطوعى، واتساع الأهداف والغايات منه، وتزايد الحاجات الجديدة التى تولدت مع تطور الحياة فى مختلف أبعادها، والتطوع يسع كل المجالات النافعة والمفيدة وأبرزها:-

١- مجال العبادة: فالمسلم لا يقتصر فى عبادته على الفرائض والواجبات، بل يزيد عليها من خلال التطوع بالنوافل والسنن والقربات، والأمر واسع ومتاح للتنافس والتسابق فى شتى أنواع العبادات كالصلاة والصيام والصدقات والحج وغيرها.

٢- المجالات العلمية: كإنشاء المكتبات والمدارس والجامعات وسائر المؤسسات العلمية التى لا يكون هدفها الربح المالى، ثم القيام عليها ودعمها.

---

(١) بحث بعنوان "عزوف الشباب عن العمل التطوعى فى الجهات الخيرية بمنطقة الباحة من وجهة نظر القائمين عليها"، اسم الباحث: فايق سعيد على الضرمان، اسم المشرف: د.صالح بركات، السنة الدراسية ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ.

(٢) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فىالجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطوع والتشبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢٢١.

(٣) بحث بعنوان "عزوف الشباب عن العمل التطوعى فى الجهات الخيرية بمنطقة الباحة من وجهة نظر القائمين عليها"، اسم الباحث:/ فايق سعيد على الضرمان، اسم المشرف: د.صالح بركات، السنة الدراسية ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ.

٣- المجالات المالية: التى تتطلب دفع المال وتقديمه بسخاء من أجل نفع الناس ومساعدتهم، وهذا المجال يدخل ويشارك فى الكثير من المجالات.

٤- المجالات الحرفية: من خلال التطوع فيما يتقن من أنواع الحرف المفيدة النافعة.

٥- المجالات الإدارية: وهى تدخل فى شتى الأنواع، والإدارة صارت فن وجودة وإتقان، فالإدارى الناجح فى عمله إن تطوع أفاد وقدم الكثير.

٦- المجالات الفكرية: من خلال الآراء الصائبة والنصائح القيمة، والخطط الرائدة.

هذه المفاهيم وغيرها تشير إلى أن العمل التطوعى، ليس مقتصراً على جوانب مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإنما يشمل العديد من المجالات والميادين التى تخدم مسيرة العمل التطوعى والخيرى، وتعود بالفائدة والمنفعة للجميع.

وبنظرة فاحصة ومتأملة لمجتمعاتنا فى عالم اليوم نكتشف أهمية توسيع مجالات العمل التطوعى وميادينه كى يغطى الحاجات الجديدة للمجتمع، ويُسهم فى التنمية الشاملة، ويساعد على حل المشاكل والأزمات والكوارث، ويغطى متطلبات المستلزمات الرئيسة للأفراد.

جوانب العمل التطوعي:

من الحقائق الثابتة أن المجتمع بكل جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقيمه الأخلاقية والروحية كل لا يتجزأ إلا فى التجريد العلمى.

وهذه الحقيقة تنبع وتقوم على حقيقة أساسيه هى أن الإنسان بوصفه الخلية الحية للمجتمع كل لا يتجزأ. ولذلك فان العمل الطوعى يجب أن لا ينحصر فى جوانب محدودة للمجتمع والإنسان، بل يجب أن يتسع ليشمل كل المجتمع وكل الإنسان وحقوقه الأساسية فى الحياة والسلام والحرية، وليشمل حقوقه الاجتماعية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس وصحة وتعليم، وحقوق اقتصادية أهمها الحق فى العمل والأجر والراحة والعطلات، وليشمل كذلك الحقوق السياسية والمدنية كافة بما فيها الحق فى المساواة أمام القانون وحق التنمية. ومن جوانب العمل التطوعى:

أولاً: الجانب الحكومى والرسمى :

هناك أداة قد غفل عنها صناع القرار يمكن أن تسهم بشكل فاعل فى عمليات التنمية، هذه الأداة هى العمل التطوعى؛ وذلك إن تم توظيفه بشكل عملى بعيد عن نظرة الشك والريبة التى يثيرها بعضهم خصوصاً على الجانب الأمنى للبلاد؛

فبنظرة إلى واقع المركز المالى لكثير من الدول النامية نجد أن هذه الدول تعانى من تضخم فى جانب المصروفات العسكرية والتسلح، هذا على حساب الجوانب الأخرى وعلى الأخص الجوانب التنموية الاجتماعية؛ فنجد أن هناك تقليصاً فى بنود ميزانية الدولة للصرف على أنظمة التسلح، وهو ما انعكس على الجانب التعليمى والاجتماعى على حد سواء، وأحدث تقهقراً فى مستوى الفرد أدى إلى هبوط فى المستوى الاجتماعى للمجتمع كله، وهذا بطبيعة الحال زاد من فرص بروز الأمراض الاجتماعية مثل ارتفاع فى معدلات الفقر والجريمة والفساد الأخلاقى ... إلخ.

ثانياً: الجانب الاقتصادى والتجارى :

حتى الشركات والمؤسسات التجارية لم تستوعب الجوانب التجارية التسويقية لهذا العمل وأثره الفاعل فى زيادة الربحية. مثل ما قامت به شركة (IBM) للكمبيوتر بالتبرع لإحدى المناطق التعليمية فى الولايات المتحدة الأمريكية بتجهيز جميع المدارس فيها بأجهزة الكمبيوتر الشخصية، وهذا قد ضمن للشركة عقود الصيانة وخلو الساحة من المنافسة مع الشركات الأخرى إلى جانب السمعة والمكانة الاجتماعية فى نفوس الطلبة والأهالى والمسؤولين فى تلك المقاطعة، كما حقق نوعاً من الولاء لدى كل هذه الأطراف انعكس على نسبة فى المبيعات فى تلك المنطقة.

إن القطاع التجارى فى معظم عالمنا الإسلامى غائب عن هذه المعانى الاجتماعية ذات الأبعاد التجارية.

ثالثاً: الجانب الاجتماعى :

إن المؤسسات التطوعية هى الرائدة فى هذا المجال، والأمثلة كثيرة ومتعددة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أطباء بلا حدود، نقابات العمال والطلبة والمحامين والأطباء إلخ، ولا يخفى على أحد هذه الأيام دور كل هذه المؤسسات وأثرها فى تغيير كثير من المواقف. إن المتتبع للشأن الاجتماعى فى كثير من الدول يجد أن المؤسسات التطوعية هى ذات السبق فى التصدى لكثير من الأمراض الاجتماعية التى باتت تؤرق الدول والحكومات .

المبحث الثاني:- العمل التطوعى فى الإسلام.

يعد العمل التطوعى فى الإسلام ركيزة أساسية فى بناء علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم أو علاقة المسلم ببيئته، وتأتى هذه الركيزة لتسبق المفهوم الحالى للعمل التطوعى والذى يعتبر الغرب رائدا له فى عصرنا الحالى.

إذا إن ما حصل هو إعادة تصدير المفهوم إلينا بشكل عصرى وليس إنشاء لشيء جديد. لقد صار العمل الطوعى ومنظماته علماً يدرس فى الجامعات والمعاهد والدورات التدريبية للمنظمات الطوعية، وقد انتشرت حوله الأدبيات وتشعبت. وكذلك ازداد الاهتمام فى العقد الأخير بالمجتمع المدنى ومنظماته، وازدادت الإصدارات حوله من كتباً ودوريات.

وبالرغم من انتشار الأدبيات حول هذه التنظيمات إلا إن هناك عدم وضوح وضبابية، بل وخلافات واختلافات فى مفهومها مما يغيب روحها الملهمة ويسلبها معناها، وحرى بنا أن نشير فى البداية إلى أن الإسلام ورسالته الخاتمة منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان أكد على أهمية العمل التطوعى، وحث على مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان.

وقد ظهر جليا حرص الإسلام على تشجيع العمل التطوعى بصفة عامة فى فكرة التكافل الاجتماعى الذى يقصد به أن يكون آحاد الشعب فى كفالة جماعتهم، وأن تكون كل القوى الإنسانية فى المجتمع متلاقية فى المحافظة على الآحاد ومصالحهم؛ ومن ثم تحافظ على دفع الأضرار عن المجتمع، وإقامته على أسس سليمة.

وقد ساعدت القيم الاجتماعية -وخاصة الدينية المتجذرة والمتعمقة فى المجتمع العربى والإسلامي- فى تعميق روح العمل التطوعى فيه بالإضافة إلى التراث الشعبى المنقول من خلال الأدب القصصى و الشعر والغناء والأمثال، والذى يشيد بهذه الروح فتظل متقدة فى المجتمع حتى بعد زوال الظروف المادية التى قام عليها ذلك التراث الشعبى.

وهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال الفقهية التى تؤكد هذا المعنى الراقى للعمل التطوعى .

كما يشيع فى تراثنا الدينى استخدام مفهوم فعل الخير للدلالة على الأعمال التطوعية والخيرية، والغاية من فعل الخير عند المسلم هو حب الله تعالى، والحصول على رضاه، يقول تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}(١) ويقول تعالي: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً}(٢) وفعل الخير فى المنظور الإسلامى يشمل كل ما يُسمى خيراً وفيه فائدة للإنسان نفسه، أو للمجتمع، أو للأمة، أو للبشرية جمعاء.

---

(١) سورة الإنسان آية ٨.

(٢) سورة الإنسان آية ٩.

وفى توصيات الإسلام نجد أن هناك تركيزاً على مفهوم الصدقة كأحد روافد العمل التطوعى، فالصدقة ليس فقط إعطاء الفقير ومساعدة المحتاج، بل إن النبى ρ يعتبر إماطة الأذى عن الطريق صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، والأمر بالمعروف صدقة، والنهى عن المنكر صدقة.

فقال:"كل سلامى من بن آدم صدقة حين يصبح فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ρ إن سلامك على عباد الله صدقة وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة وان أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة"(١)، بل إن النبى ρ يقول "كل معروف صدقة"(٢).

وهكذا يعلمنا النبى العظيم أن مجال الصدقة واسع وكبير جداً، وهو لا يقتصر على مساعدة المحتاجين والفقراء والمعوزين، بل يشمل الكثير من المجالات والأعمال الخيرية والتطوعية.

موقف القرآن الكريم والسنة النبوية فى الحث على العمل التطوعى:

فيما يلى بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال التابعين التى توضح الحث على العمل التطوعى:

القرآن الكريم:

- يقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى}(٣)، أى تعاونوا أيها المؤمنون فيما بينكم على فِعْل الخير، وتقوى الله.

- ويقول الله تعالى {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ}(٤).

-ويقول تعالى {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ}(١). أى أعطى المال تطوُّعًا -مع شدة حبه له- ذوى القربى، واليتامى المحتاجين، والمساكين الذين أرهقهم الفقر، والمسافرين المحتاجين، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم .

---

(١) ٨٣٣٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٢٨/٢.

(٢) ٧٦١٤ سنن البيهقى الكبرى ١٨٨/٤.

(٣) سورة المائدة آية ٢.

(٤)سورة البقرة آية ١٨٤.

- ويقول عز وجل {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }(٢) فى أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياء.

- يقول تبارك اسمه {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ}(٣) فمن يعمل وزن نملة صغيرة خيرًا، ير ثوابه فى الآخرة .

- يقول الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}(٤) إن الذين صَدَّقوا الله واتبعوا رسوله وعملوا الصالحات، أولئك هم خير الخلق.

- يقول الله تعالى {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}(٥) أى يواسونهم بأموالهم، ولا يجدون فى أنفسهم حسدًا لهم مما أُعْطوا من مال الفيء وغيره، ويُقَدِّمون ذوى الحاجة على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفقر.

- يقول الله عز وجل {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(٦) إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده بالعدل والإنصاف فى حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، وفى حق عباده بإعطاء كل ذى حق حقه، ويأمر بالإحسان فى حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق فى الأقوال والأفعال، ويأمر بإعطاء ذوى القرابة ما به صلتهم وبرُّهم، وينهى عن كل ما قَبُحَ قولا أو عملا وعما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصى، وعن ظلم الناس والتعدى عليهم، والله -بهذا الأمر وهذا النهى- يَعِظكم ويذكِّركم العواقب؛ لكى تتذكروا أوامر الله وتنتفعوا بها.

---

(١)سورة البقرة أية ١٧٧.
(٢) سورة الذاريات آية ١٩.
(٣) سورة الزلزلة آية ٧.
(٤) سورة البينة آية ٧.
(٥) سورة الحشرآية ٩.
(٦) سورة النحل آية ٩٠.

- {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً}(١) أى يُطْعِمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، الفقيرًا واليتيم، والأسيرًا الذى أُسر فى الحرب من المشركين، وذلك ابتغاء مرضاة الله، وطلب ثوابه.

- يقول الله تعالى {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }(٢) أى أوحينا إليهم فِعْلَ الخيرات من العمل بشرائع الأنبياء، وإقام الصلاة على وجهها، وإيتاء الزكاة، فامتثلوا لذلك، وكانوا منقادين مطيعين لله وحده دون سواه.

- يقول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٣).

- ويقول سبحانه وتعالى {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٤) أى بادروا أيها المؤمنون متسابقين إلى فِعْل الأعمال الصالحة التى شرعها الله لكم .

- يقول الله تعالى { فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }(٥).

- يقول الله تعالى {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}(٦).

- يقول الله تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }(١). فالله سبحانه وتعالى لا يضيع جهد مَن عمل عملا صالحًا.

---

(١) سورة الإنسان آلآيات ٨-٩.

(٢) سورة الأنبياء آية ٧٣.

(٣) سورة الحج آية ٧٧.

(٤) سورة البقرة آية ١٤٨.

(٥) سورة المائدة آية ٤٨.

(٦) سورة آل عمران آية ١٩٥.

- يقول الله تعالى {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}(٢)، فالأمر هنا: عمل تطوعى بدنى سواء كان أمراً بصدقة أو أمراً بمعروف والسعى بالإصلاح بين الناس عمل تطوعى بدنى.

- يقول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ}(٣)، فهنا ترغيب للكاتب أن يتطوع بكتابته ولا يمتنع إذا طلب منه، فالكتابة من نعم الله على العباد التى لا تستقيم أمورهم الدينية ولا الدنيوية إلا بها وأن من علمه الله الكتابة فقد تفضل الله عليه بفضل عظيم، فمن تمام شكره لنعمة الله تعالى أن يقضى بكتابته حاجات العباد ولا يمتنع من الكتابة.

- يقول الله تعالى {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(٤) فالذين يخرجون أموالهم فى الجهاد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات مَنّاً على مَن أعطَوه ولا أذى بقول أو فِعْلٍ، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم فى هذه الدنيا.

- ويقول الحق سبحانه {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(٥) فمثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة زُرِعتْ فى أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقًا تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، فى كل سنبلة مائة حبة. والله

---

(١) سورة النحل آية ٩٧.
(٢) سورة النساء آية ١١٤.
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢.
(٤) سورة البقرة آية ٢٦٢.
(٥)سورة البقرة آية ٢٦١.

يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام. وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

- قال تعالى {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً}(١) ويقول الله سبحانه وتعالى أنَّ كل خير تقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله فى الآخرة.

- يقول الله تعالى {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(٢) فالذين يُخْرجون أموالهم مرضاة لله ليلا ونهارًا مسرِّين ومعلنين، فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. ذلك التشريع الإلهى الحكيم هو منهاج الإسلام فى الإنفاق لما فيه مِن سدِّ حاجة الفقراء فى كرامة وعزة، وتطهير مال الأغنياء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى؛ ابتغاء وجه الله دون قهر أو إكراه.

الأحاديث الشريفة:

- يقول رسول الله صلي الله علية و سلم "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الإثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوه يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة"(٣) وقال صلي الله علية و سلم "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"(٤)

---

(١)سورة المزمل آية ٢٠.

(٢)سورة البقرة آية ٢٧٤.

(٣) ٢٨٢٧ صحيح البخارى ١٠٩٠/٣.

(٤) ٣٥ صحيح مسلم ٦٣/١.

وقال صلي الله علية و سلم "لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس"(١) ويقول صلي الله علية و سلم "الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل"(٢) وقول صلي الله علية و سلم "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله عز وجل فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله عز وجل يوم القيامة"(٣) ويقول صلي الله علية و سلم "من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين"(٤).ويقول صلي الله علية و سلم "مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٥) ويقول صلي الله علية و سلم "إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم أولئك الآمنون يوم القيامة"(٦) "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له"(٧)" خير الناس أنفعهم للناس"(٨) والحديث يشير إلى نفع الناس أجمعين وليس نفع المسلمين فقط "الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"(٩).

عن عائشة أن رسول الله صلي الله علية و سلم قال"ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"(١٠).

---

(١) ١٩١٤ صحيح مسلم ٢٠٢١/٤..
(٢) ١٩٦٩ سنن الترمذى ٣٤٦/٤.
(٣) ١١٢٩٢ سنن البيهقى الكبرى ٩٤/٦.
(٤) ٧٣٢٦ المعجم الأوسط ٢٢٠/٧.
(٥) ٢٥٨٦ صحيح مسلم ١٩٩٩/٤.
(٦) ١٠٠٨ مسند الشهاب ١١٨/٢.
(٧) ١٧٢٨ صحيح مسلم ١٣٥٤/٣.
(٨) ١٢٣٤ مسند الشهاب ٢٢٣/٢.
(٩) ٣٣١٥ مسند أبي يعلى ٦٥/٦.
(١٠) ٣٦٧٣ سنن ابن ماجة ١٢١١/٢.

عن أبى ذر قال قال رسول الله صلي الله علية و سلم "تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة"(١) وهذا يدل على أن التصدق المعنوى له مكانة كذلك فى الإسلام وقد يكون البعض اشد حاجة له من التصدق المادى، وقد اتخذت الصدقة فى الإسلام والدولة الإسلامية صورة مؤسسية فى شكل الأوقاف فى صورها المختلفة من خلال المساجد والوقف الاستثمارى لدعم المساجد ودور العلم، كما هو الحال فى دواوين الزكاة فى العديد من الدول الإسلامية.

– وعن زيد أنه سمع أبا سلام يقول حدثنى عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول إن رسول الله ρ قال"إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار"(٢)

والسُّلامى: بضم المهملة وتخفيف اللام مع القصر أى مفصل، أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل فى جميع عظام البدن

(١) ١٩٥٦ سنن الترمذى ٣٣٩/٤.

(٢) ١٠٠٧ صحيح مسلم ٦٩٨/٢.

– ومن دليل محبة النبى صلي الله علية و سلم البالغة لأهل الأعمال التطوعية وعنايته بهم ، وتفقده لهم ما روى عن أبى هريرة "أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابا ففقدها رسول الله صلي الله علية و سلم فسأل عنها أو عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتمونى قال فكأنهم صغروا أمرها أو أمره فقال دلونى على قبره فدلوه فصلى عليها"(١).

– وأعمال القربات كلها أعمال تطوعية لا يجوز أخذ الأجرة عليها، قال صلي الله علية و سلم : "من أذن سبع سنين محتسباً –أى متطوعاً– كتبت له براءة من النار"(٢).

– ومن أسباب إعانة الله للعبد أن يكون فى عون أخيه والجزاء من جنس العمل فعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلي الله علية و سلم "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم فى الدنيا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه"(٣).

– ومن أفضل الأعمال إعانة ذوى الاحتياجات الخاصة، وكف الشر عن الناس درجة عليا من درجات العمل التطوعى فعن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال الإيمان بالله والجهاد فى سبيله قال قلت أى الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا قال قلت فإن لم أفعل قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق قال قلت يا رسول الله

---

(١) ٩٥٦ صحيح مسلم ٢/٦٥٩.

(٢) ٢٠٦ سنن الترمذى ١/٤٠٠.

(٣) ١٩٣٠ سنن الترمذى ٤/٣٢٦.

أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل قال "تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك"(١) وفى رواية أخرى " تعين صانعاً أو تصنع لأخرق"(٢) والأخرق من لا صنعة له.

أقوال التابعين:

- يقول الحسن رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينافسك فى الدنيا فنافسه فى الآخرة" ويقول: "من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى الدنيا فألقها فى نحره".

- ويقول مالك بن دينار: "إن صدور المسلمين تغلى بأعمال البر وإن صدور الفجار تغلى بأعمال الفجور، والله تعالى يرى همومكم فانظروا ما همومكم رحمكم الله".

- ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدى: "رحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة وإنما الهلاك فى ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين".

- وجاء فى الأثر "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لأخرتك كأنك تموت غدًا."

والإسلام بهذه الصورة يؤكد على أمرين طبيعيين تدفع إليهما طبيعة الإنسان ووجوده الخاص:

الأمر الأول: أن يعيش فى الحياة ليحفظ لنفسه البقاء .

الأمر الثانى: أن يشارك غيره فى النشاطات المختلفة المحققة لصالح الجماعة والمجتمع.

---

(١) ٨٤ صحيح مسلم ٨٩/١.

(٢) ٢٣٨٢ صحيح البخارى ٨٩١/٢.

ومن جميع ما سبق من الآيات والأحاديث وأقوال التابعين دليل على أن التطوع لم يكن وليد الدولة الحديثة والمجتمعات المتحضرة بل إنه عملية موغلة فى القدم حثت عليه الأديان السماوية(١)، ودليل أيضا على أن العمل التطوعى ولج للحياة الإسلامية وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها، فكل أشكال العون والصدقات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد تدخل بشكل أو بآخر فى العمل التطوعى.

وهنا تبرز عظمة الإسلام الذى استطاع إن يجعل الشعور بالأخر من صميم الشخصية المسلمة، وذلك لعامة الناس وليس حكرا على المسلمين فقط.

ارتباط العمل التطوعى بالإيمان والقيم الأخلاقية:

تستند فكرة التطوع بعمل شيء ما إلى رؤية معرفية، أساسها حرية الإرادة والقدرة على التصرف دون إكراه؛ لتحقيق مصلحة أو منفعة ذات صفة جماعية وليست فردية فقط، وعلى أساس هذه الرؤية فإن صيغ العمل التطوعى تتعدد بتعدد الإرادات الفردية، وتنضبط بضوابط الشرائع والقوانين، وكذلك بالمصالح الاجتماعية والمنافع العمومية التى يراها أهل كل مجتمع فى زمن معين يعيشون فيه.

وكافة صور العمل التطوعى فى المنظور الإسلامى مرتبطة بعقيدة الإيمان بالله تعالى، وأن هذا الارتباط هو الذى يوفر لها القوة المعنوية والطاقة الروحية اللازمة لدفع الفرد للقيام بها طائعاً مختارًا، ولا تستبعد الرؤية الإسلامية أى عمل مهما صغر حجمه أو قلت قيمته، ابتداء من "إماطة الأذى عن الطريق" التى عدها الرسول (ص) أدنى شُعَب الإيمان، وصولاً إلى التضحية بالنفس فى سبيل الله تعالى دفاعًا عن الدين والوطن.

---

(١) د. مدحت محمد أبو النصر، إدارة منظمات المجتمع المدنى، دراسة فى الجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسائلة والقيادة والتطـوع والتشـبيك والجودة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صـ٢٢٩.

وإلى جانب البناء القيمى الأخلاقى للعمل التطوعى فى الرؤية الإسلامية، هناك تراث غنى من الأبنية المؤسسية والأطر التنظيمية التى تم تطويرها عبر الممارسات الاجتماعية فى الحقب التاريخية المتتالية، وعبر تلك الممارسات انتقلت فكرة الخير إلى حيز الوجود الفعلى فى صورة أعمال نافعة، كما أن تلك الممارسات والمؤسسات قد أسهمت بفاعلية فى تقريب المسافة بين "القول والعمل"، أو بين "النظرية والتطبيق"، وكانت مؤسسات وأبنية الوقف على تنوعها وتعدد وظائفها فى مقدمة تلك المؤسسات والأبنية(١).

ومعنى ذلك أن ثمّة إطارًا واسعًا لمنظومة "التطوع" و"العطاء" الاختيارى الذى يحض عليه الإسلام ويزكيه، ومعنى ذلك أيضًا أن "التطوع" -بمشتملاته ومكوناته- ليس أمرًا ثانويًّا أو هامشيًّا فى الحياة الاجتماعية للإنسان -فردًا كان أو مجتمعاً-، وإنما هو مكوِّن أصيل من مكوناتها، وأداة -فى الوقت نفسه- من أدوات تحقيق غايتها وتلبية احتياجاتها المادية والمعنوية.

والحقيقة أن من خصائص "الرؤية الإسلامية" أنها تقدم مجموعات متكاملة من "الأفكار - القيم - والفضائل" التى تتعدد فى صيغها وتختلف فى وسائل التعبير عنها، وتتباين فى مجالات عملها، غير أن كل مجموعة منها تظل فى مجملها منتمية إلى منظومة واحدة، تحقق هدفًا أو أكثر من أهداف الفرد أو المجتمع أو هما معًا.

وينطبق هذا الكلام على "منظومة العمل التطوعى"، حيث نجد عديدًا من الأفكار والقيم والمبادئ والأخلاقيات التى نص عليها الإسلام منها الصدقة والبر والإحسان والتطوع والنذر ... إلخ، وهى تشمل فى مجموعها منظومة متكاملة من

(١) د. إبراهيم البيومى غانم، ملاحظات حول نظام الوقف ومنظومة التطوع، مجلة المظلة، عدد ٢٢، أكتوبر ٢٠٠٠.

الجهود والأعمال التى تشترك فى كونها "تطوعية"، ونابعة من الإرادة الحرة للفرد وبمبادرة ذاتية منه، ودون إكراه من أى سلطة اجتماعية أو سياسية(١).

العمل التطوعى فى خدمة المجتمع

تواجه الإنسان فى هذه الحياة مسئوليات كبيرة، فكل إنسان مسئول تجاه شؤونه الخاصة بالدرجة الأولى، ومسئولاً عن عائلة يرعى شؤونها، ولأنه جزء من المجتمع فهو معنى بالشأن العام الاجتماعى المحلى، والإنسانى العالمى.

وبالرغم من تعدد هذه المسئوليات إلا أن الإنسان مؤهل وقادر للقيام بهذه المسؤوليات فى دوائرها المتعددة، وهذا ما يثبته الواقع وتاريخ البشرية فى الماضى والحاضر. ولكن لن يكون الإنسان كذلك إلا بالوعى والإدراك، والتحلى بإرادة التصدى، وبذل الجهد والنشاط. وهنا يتفاوت الناس، فهناك من يفتقد الوعى والإدراك حتى لمسئوليته تجاه نفسه، فيصبح عبئاً وكلّاً على الآخرين، ويعتمد عليهم فى معالجة قضاياه، وهناك من يعجز عن القيام بمهام أسرته وعائلته، وهناك من لا يبالى بواقع مجتمعه ولا دور له فى خدمته، وفى مقابل هذه الحالات توجد صورة مشرقة لأناس يمتلكون الوعى والإدراك لمسئولياتهم الذاتية والعائلية والاجتماعية والإنسانية فيقومون بأدوار كبيرة ويقدمون خدمات جليلة لمجتمعهم(٢).

ويتحدث القرآن الكريم مقارنا بين هاتين الصورتين المتناقضتين فيقول تعالى: {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(٣).

---

(١) إبراهيم حسين ــ مرجع سابق .

(٢) العمل التطوعى فى خدمة المجتمع. سماحة الشيخ حسن موسى الصفار. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة العارف للمطبوعات ــ بيروت، صـ٩ وما بعدها.

(٣) سورة النحل الآية ٧٦.

معوقات العمل التطوعي:

بالرغم من كل ما تمتلكه ثقافة التطوع من مخزون ثقافى وقيمى محفز ودافع للانخراط فى مجالات العمل التطوعى إلا أن هناك عوائق تجعل التطوع ليس على المستوى المناسب.

وتتباين المعوقات التى تقف حجر عثرة أمام قيام العمل التطوعى بمهامه على ما يرام، فهناك معوقات فردية خاصة بالمتطوعين وأخرى تنظيمية مؤسسية خاصة بالمؤسسات وثالثة خاصة بالمجتمع، وهذه المعوقات تتطلب الحد منهما والقضاء عليها من قبل المهتمين والمختصين فى العمل التطوعى العمل.

معوقات فردية:

- أعتقاد البعض أنه لا جدوى من إبداء الرأى وأن رأيهم غير مرغوب فيه، لذلك لا تشارك وإن شاركت فتكون على المستوى اللفظى أما الاتجاه الفعلى فلا مشاركة.
- سوء الظن بالمؤسسات أو القائمين عليها.
- تعارض العمل التطوعى مع ارتباطات المتطوع الأسرية والاجتماعية.
- الكسل والفتور، والميل إلى الرفاهية.
- عدم تقبل العمل التطوعى من قبل بعض الأسر.
- المواقف السلبية ممن يحيطون بالمتطوع، والتى تسبب الإحباط للمتطوع.
- خوف بعض المتطوعين من الالتزام وتحمل المسئولية.
- الظروف الاقتصادية السائدة وضعف الدخل الاقتصادى لدى المتطوعين، الأمر الذى يجعلهم ينصرفون عن أعمال التطوع إلى الأعمال التى تدر عليه ربحا يساعدهم على قضاء حاجتهم الأساسية.
- ضعف الوعى بمفهوم وفوائد المشاركة فى العمل التطوعى.
- افتقاد آداب و أخلاقيات العمل التطوعى.
- الخجل والحياء والخوف الوهمى .
- تعظيم النفس و استصغارا لعمل التطوعى .
- عدم معرفة المتطوع بحقوقه وواجباته.

- الانغلاق على الذات، وتجنب العمل الجماعى المفتوح المتعدد الأطراف والمشارب(١).
- اهتمام الأفراد بالقضايا الخاصة، وعدم إعطاء أية أهمية لقضايا المجتمع والمصلحة العامة للأمة.
- انتشار وباء المزاجية بين المتطوّعين بما يعنى الاستقالة فى أية لحظة.
- المساهمة فى عدة أعمال تطوّعية فى وقت واحد مما يؤدى إلى تشتت الجهود والخبرات.
- تعدد الاهتمامات والانشغالات والاستغراق فى الحالة الذاتية.

معوقات تنظيمية (مؤسسية):

- تعارض وقت النشاط داخل المؤسسة مع وقت المتطوع.
- عدم السماح للشباب للمشاركة فى اتخاذ القرارات بداخل المنظمات التطوعية.
- بعض الأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع كالتقليل من شأن الشباب والتمييز بين الرجل والمرأة .
- عدم وضوح أولويات العمل التطوعى.
- قلة تشجيع المتطوعين والعمل التطوعى.
- قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهارات المتطوعين .
- عدم وضوح دور المتطوع واختصاصاته من قبل المؤسسة التطوعية التى يعمل بها .
- اتباع المؤسسة التطوعية لنوع من الجزاءات المبالغ فيها داخل المؤسسة ضد المتطوعين من دون داع.
- قلة الجهود المبذولة لتنشيط الحركة التطوعية والدعوة إليها من جانب المؤسسات نفسها.
- غياب الهيئات اللازمة لتدريب المتطوعين.
- غياب أو قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية التى تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية.
- العجز عن ترجمة المبادئ والآراء إلى برامج عمل وآليات فعل، ومواقف واضحة.
- عدم وجود رؤية واضحة للعمل التطوّعى وانعدام منهجية العمل.
- عدم الاستفادة القصوى من خبرات وتخصصات المتطوّعين.
- الاستهلاك غير المدروس للمتطوّع "معنوياً وجسدياً ونفسياً ".

---

(١) أ.د.. سارة بنت عبد المحسن بن جلوى آل سعود، الرئيس العام لمركز الأمير عبد المحسن بن جلوى للبحوث والدراسات الإسلامية، ورئيسة تحرير مجلة الشقائق.

- فقدان الحسابات الدقيقة والأمنية، وعدم ربط الأسباب بالنتائج، ودراسة الاحتمالات(١).

- اختلاف الأولويات حيث يتجلى ذلك فى التركيز على قضـــــايا تقليدية للعمل التطوعى وإهمال جوانب مهمة تحتاج إلى المزيد من الرعاية والاهتمام.

- تقليدية بعض قيادات العمل التطوعى وعدم قدرتها على إنتاج خطاب ثقافى تطوعى قادر على التجديد والفاعلية والتجاوب مع متغيرات العصر.

- وجود بعض الانظمة الادارية التى تعيق اقبال الناس على العمل التطوعى أو تضعف ثقتهم فى العمل التطوعى.

- معظم المؤسسات الأهلية والحكومية فى العالم العربى ليس لديها المهارة لمخاطبة الشباب وعمل برنامج منظم ومخصص للتطوع.

- عدم تحديد الاختصاصات بين المتطوعين والموظفين مما يؤدى إلى عدم التجانس بين الفريق العامل بالقضية.

معوقات مجتمعية:

- ضعف التنسيق بين الجمعيات الأهلية المختلفة المعنية بالعمل التطوعى.

- التنشئة الأسرية التى أصبحت تهتم فقط بالتعليم دون زرع روح التطوع وبث الانتماء والمواطنة و حب مساعدة الآخرين .

- مناهج وأنشطة المدارس والجامعات تكاد تكون خالية من كل ما يشجع على العمل التطوعى الحقيقى .

- غياب التوعية الإعلامية.

- عدم وجود آليات تنظم العمل التطوعى بوضوح وشفافية.

- عدم إبراز دور المتطوعين فى تنمية المجتمع وتقدمه.

- العمل التطوعى الحكومى أكثر انتشاراً وأقل تأثيراً .

- لا توجد أنشطة تطوعية حقيقية برعاية الأندية والقطاع الخاص.

- ثقافة العمل التطوعى غير سائدة فى المجتمع .

- أساليب العمل التطوعى قديمة وغير مؤثرة وتفتقر للإبداع .

---

(١) أ.د.. سارة بنت عبد المحسن بن جلوى آل سعود، الرئيس العام لمركز الأمير عبد المحسن بن جلوى للبحوث والدراسات الإسلامية، ورئيسة تحرير مجلة الشقائق.

- عدم وجود أى نظام يرعى الشباب ويوجههم بشكل صحيح للعمل التطوعى.
- عدم وجود أى معايير يتفق عليها لتقييم جودة الأعمال التطوعية.
- عدم وجود أى اعتراف حكومى بالأنشطة التطوعية.
- عدم وجود أى رعاية حقيقية من منظمات الأعمال للأعمال التطوعية بشكل دائم.
- عدم وجود قناعات واضحة لدى منظمات الأعمال تساهم فى تعزيز دور العمل التطوعى.
- عدم وجود مبادرات إيجابية لدعم العمل التطوعى وفق أسس علمية.
- لا تعقد أى مؤتمرات أو ندوات فى الجامعات أو الغرف التجارية لرعاية فعاليات عن العمل التطوعى.
- لا يوجد حضور فاعل للمتطوعين العرب فى المؤتمرات الدولية ولا توجد مشاريع مقدمة من قبلهم.
- عدم وجود صحافة مكتوبة أو مرئية تعنى بالعمل التطوعى وترصد أداءه فى المجتمعات العربية.
- جمود آليات العمل الدعوى وأساليبه، وتحولها إلى أشكال مقدسة لا تتجاوز، جعلت الهوة بينها وبين الواقع تزداد اتساعاً مع تسارع أحداث العصر ووقائعه وتطور معطياته(١).
- عدم إدراك أننا نعانى من أزمة نخبة لا أزمة أمة، وإشكالية جيل، لا إشكالية مصير.
- وجود القوانين والأنظمة غير المشجعة والروتين السائد فى المجتمع(٢).
- الأمية حيث تخلع على المواطن بعض سلبيات لعدم معرفته بمجريات الأمور ومن ثم فإن جهله يقلل الدافع نحو المشاركة.

آثار العمل التطوعي:

صحيح أن العمل التطوعى لخدمة المجتمع يأخذ من الإنسان وقتا وجهداً قد يكون الإنسان فى حاجة إليه لشئونه الذاتية، وأن العمل التطوعى يحمل الإنسان أعباء ومسئوليات مرهقة ويضعه فى مواقف حرجة بعض الأحيان، إلا أن أثار ونتائج العمل التطوعى عظيمة، إذا أدركها الإنسان تستسهل كل الصعوبات واستعذب كل المشاق(٣).

---

(١) أ.د.. سارة بنت عبد المحسن بن جلوى آل سعود، الرئيس العام لمركز الأمير عبد المحسن بن جلوى للبحوث والدراسات الإسلامية، ورئيسة تحرير مجلة الشقائق.

(٢) العمل التطوعى فى خدمة المجتمع. سماحة الشيخ حسن موسى الصفار. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة العارف للمطبوعات ــ بيروت، صـ١٢ .

(٣) العمل التطوعى فى خدمة المجتمع. سماحة الشيخ حسن موسى الصفار. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة العارف للمطبوعات ــ بيروت،صـ١٣.

فالله تعالى يقول فى القرآن الكريم: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ}(١) وهى إشارة إلى فائدة التطوع النفسية الكبيرة للمتطوع، فقد وجد العلماء أن من يقوم بالأعمال التطوعية أشخاص نذروا أنفسهم لمساعدة الآخرين بطبعهم واختيارهم بهدف خدمة المجتمع الذى يعيشون فيه، ولكن التطوع كعمل خيرى هو وسيلة لراحة النفس والشعور بالاعتزاز والثقة بالنفس عند من يتطوع؛ لأنه فعالية تقوى عند الأفراد الرغبة بالحياة والثقة بالمستقبل حتى أنه يمكن استخدام العمل التطوعى لمعالجة الأفراد المصابين بالاكتئاب والضيق النفسى والملل؛ لأن التطوع فى أعمال خيرية للمجتمع يساعد هؤلاء المرضى فى تجاوز محنتهم الشخصية والتسامى نحو خير يمس محيط الشخص وعلاقاته، ليشعروا بأهميتهم ودورهم فى تقدم المجتمع الذى يعيشون فيه؛ مما يعطيهم الأمل بحياة جديدة أسعد حالاً.

ومن آثار العمل التطوعى.

– سبب سعادة المجتمع، واستقرار أركانه، وتكاتف سُكَّانه، مع تأصيل الحس الاجتماعى. ففيه: حل للمشكلات والمعضلات التى قد يمر بها بعض أفراد المجتمع، وفيه إشاعة الصلة والمحبة، وفيه علاج شكيمة النفوس وسلبيتها وضغينتها، وفيه التكاتف والتراحم.

– أنه معين على الإيجابية، والتواصل مع الآخرين، وكذا علاج للنزعة الفردية، وتغليب "الأنا"؛ فهو تهذيب لشخصية صاحبها، وتحويلها من السلبية إلى الإيجابية، ومن القعود والسكون إلى الحركة والفاعلية.

– هو سبب رئيس لتطوير مهارات الفرد، بتعلم مهارات جديدة، أو تحسين مهارات يمتلكها.

– تحسين الوضع الاقتصادى، والاجتماعى، والمعيشى، لدى أفراد المجتمع، مع تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعى فيما بينهم، واستثمار أوقات الفراغ بالصالح المفيد.

– يحقق السعى فى خدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس راحة نفسية وسعادة معنوية كبيرة(٢).

– العمل الاجتماعى ينمى عند الانسان قدرات ذهنية ومهارات ومؤهلات ذهنية ومهارات ومؤهلات سلوكية تزيد من نقاط قوة شخصيته.

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٢) العمل التطوعى فى خدمة المجتمع. سماحة الشيخ حسن موسى الصفار. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة العارف للمطبوعات ــ بيروت، صـ13 .

– كسب الأجر والثواب فى الدنيا والآخرة فالنصوص الدينية تؤكد على أن السعى فى قضاء حوائج الناس من أفضل الاعمال التى تقرب الانسان من ربه .

– حل المشاكل والمعضلات وخاصة وقت الأزمات.

– التآلف والتحابب بين الناس، ومعالجة النظرة العدائية أو التشاؤمية تجاه الآخرين والحياة.

– التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع.

– الزيادة من قدرة الإنسان على التفاعل والتواصل مع الآخرين والحد من النزوع إلى الفردية وتنمية الحس الاجتماعى.

– تهذيب الشخصيَّة ورفع عقلية الشح وتحويلها إلى عقلية الوفرة والكسب الأعظم مصداقاً لقوله تعالى: (ومن يوقَ شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون).

– العمل التطوعى يتيح للإنسان تعلم مهارات جديدة أو تحسين مهارات يمتلكها.

– زيادة وتحقيق الشعور بالرضا عن الذات، والتخلص من الاكتئاب، وتهذيب النفس، والإحساس بتأدية دور إيجابى فى المجتمع.

– شغل وقت الفراغ بما يعود بالفائدة والمنفعة للغير والنفس.

– مساعدة الآخرين.

الفصل الرابع

{ ثقافة السلام }

المبحث الأول :- الثقافة و السلام و المعني الأصطلاحي لثقافة السلام .

المبحث الثاني :- مفهوم ثقافة السلام لدي منظمات المجتمع المدني .

المبحث الأول :- الثقافة و السلام و المعني الأصطلاحي لثقافة السلام

مفهوم الثقافة:-

مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداما في الحياة العربية المعاصرة ، لكنه من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريف ففي حين يشير المصدر اللغوي و المفهوم المتبادر للذهن و المنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى ، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية ، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافة مجموعة العادات و القيم و التقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه.

المفهوم الفلسفي لكلمة الثقافة :-

أستعمل العرب كلمة الثقافة للدلالة علي معاني متعددة منها الحذق ومنها الفطنة والذكاء، ومنها سرعة التعلم والضبط ومنها الظفر بالشيء والتغلب عليه ومنه التقويم والتهذيب.

تستعمل كلمة الثقافة إستعمالاً حسياً مادياً واستعمال آخر مادي ، أما الاستعمال المادي كقول القائل تثقيف الرماح وتسويتها ، أما الاستعمال المعنوي كقولنا تثقيف العقل .

أما التعريف الاصطلاحي ففي العهد الروماني استعملت كلمة ثقافة للدلالة علي العلوم الإنسانية التي تستغل بها كل أمة عن غيرها من الأمم كعلوم الدين واللغة والآداب[١].

[١] تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً: موقع www.albayan.co.ae

يقول المفكر هنري لاوست (أن الثقافة هي مجموعة الأفكار الموروثة لأمة ما ويؤمن بها أصحابها وتنشئ في عقلية تلك الأمة وتمتاز بها عن سواها من الأمم)[1].

ويعرف المفكر أرنست باركر[2] الثقافة أنها (ذخيرة مشتركة لأمة من الأمم تجمعت لها وانتقلت من جيل إلي جيل عبر تاريخ طويل وتغلب عليها بوجه عام عقيدة دينه هي جزء من تلك الذخيرة المشتركة المتمثلة في الأفكار والمشاعر وللغة .

وقد بين المفكر ماثيو أرنولد[3] في كتابه المسمي (الثقافة والفوضى) أن الثقافة هي محاولتنا الوصول إلي الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلي رقي البشرية و الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان إلي الوصول إلي الكمال).

ونحن المسلمون ننظر إلي هذا التعريف بعين الناقد البسيط لان العقيدة الإسلامية ليست مجرد عنصر من العناصر التي يستعين بها الإنسان إلي الوصول إلي الكمال ، وإنما هي المفتاح الأول إلي الوصول إلي كل خير وإلي كل كمال والمتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله .

وقد ذكر الدكتور احمد شلبي في موسوعته النظم والحضارة الإسلامية تعريفا للثقافة قال فيه (إنها الرقي من الأفكار النظرية وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة و الإحاطة بقضايا التاريخ والرقي كذلك في الأخلاق والسلوك) هنالك تعريفات نوعية للثقافة يركز فيها المتخصصون إلي تخصصاتهم الدقيقة كذلك يري علماء الأجناس أن الثقافة هي الركن الأساسي لفهم الإنسان وهي تمثل أسلوب الحياة في مجتمع ما.

---

[1] المرجع السابق نفسه **الثقافة لغة واصطلاحاً**

[2] صاحب نظرية السياسية عند اليونان و مؤلف كتاب . أفلاطون و سابقوه.

[3] مفكر و **شاعر وناقد إنجليزي الجنسية (١٨٨٨-١٨٢٢) المفهوم الجديد النمط المادي العلماني.**

ويري علماء الاجتماع أن الثقافة هي الناتج الإنساني للتفاعل الإجتماعي ،إنها تعني كل الأشكال المادية والمعنوية في المجتمع) وإن الثقافة هي الصورة الحية للأمة فهي التي تحدد ملامح شخصياتها وهي التي تضبط سيرها في الحياة وهي أيضاً التي تحدد اتجاهها في عقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها ن وتراثها الذي تخشي عليه من الضياع و الاندثار ، وفكرها الذي تود له الانتشار[١] .

أستعمل العرب كلمة ثقفة بمعاني متعددة تدور حول الأمور الحسية والمعنوية فتقويم المعوج وتسويته وتهذيبه وإصلاحه والعناية بالأرض من حيث حرثها وإصلاح شؤونها يعتبر ثقافة بالمعني المادي المحسوس، وسرعة التعلم والإدراك والحذق والفطنة والأدب يعتبر ثقافة بالمعني المعنوي.

إذن فإن كلمة ثقافة تشتمل علي معنيين ، المعني الأول المحسوس المادي يتمثل في المهارات إلي يكتسبها الإنسان خلال حياته والتي من خلالها يقوم بصناعة و بناء البنيات الأساسية للحياة من خلال العلوم والتي يسخرها في هذه الصناعات ، أما المعني الثاني المعنوي يتمثل في الجوانب الفطرية في الإنسان والتي يولد بها ويتعلمها من خلال الأسرة والمجتمع مثل العادات والتقاليد واللغة والتي هي بمثابة المحور الأساسي للثقافة .

نلقي الضوء علي كلمة الثقافة بعد اتصال العالم العربي والإفريقي بالثقافات الحضارات الوافدة التي شاع فيها استعمال كلمة ثقافة في معناها الحديث تحتمي مسمي Culture وهذه الكلمة ذات تاريخ قديم ارتبطت في الغرب منذ العهد الإغريقي والروماني بالعلوم الإنسانية كالقانون والآداب والتاريخ والفلسفة

وكلمة Culture لها صلة وثيقة بزراعة الأرض وفلاحتها وتهذيبها كما أنها لها صلة بعصر النهضة في أوربا وفي فرنسا بصفة خاصة[٢] . لعل شيوع المصطلح يجعل من الصعب تعريفه والثقافة من المصطلحات الشائعة فكل من يطلقها بقصد بها معنى ومصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداما في الحياة العربية المعاصرة، وبالتالي فهو من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريف ففي حين يشير المصدر اللغوي والمفهوم المتبادر للذهن والمنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات

[١] موقع www.lahaonline.com
[٢] موقعwww.annabaa.org

الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية١، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكـــون الثقافـــة مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه. وبذلك فان الإشكال يطرح نفسه، ذلك إن تعريف الثقافة اخـــتلط عنـــد العرب باعتبار أن هناك فرق بين المثقف والمتحضر.فالمثقف هو الذي يتعدى إحساسه الذاتي للإحساس بالآخر والمتحضر هو الذي يسلك سلوكا يلائم البيئة الذي يعيش فيها ولكي يكون الإنسان متحضرا لابد أن يكون مثقفاً.

الثقافة في اللغة العربية أساسا هي الحذق والتمكن ،و المثاقفة أي الملاعبة بالسيف ، وثقف الرمح أي قومّه وسواه، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً ومتعلماً ومتمكناَ من العلوم والفنون والآداب٢، فالثقافة هي إدراك الفرد و المجتمع للعلوم و المعرفة في شتى مجالات الحياة؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته واكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع. و وكان أول من استعمل مصطلح ثقافة ليقابل به لفظة culture في العصر الحديث هو سلامة موسى٣، وكانت حجتهم أن اللغة العربية لم تتغير لأجيال، وأن معظم المصريين أميون، مما دعا موسى وآخرين للمطالبة بالكتابة بالعامية.

ويستخدم مصطلح الثقافة وفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية، وهي طريقة حياة تميّز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتم تعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلك المجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلك الموسيقى، الفنون الشعبية، التقاليد المحببة، بحيث تصبح قيما تتوارثها الأجيال ومثال ذلك الكرم عند العرب، الدقة عند الأوروبيين، أو رقصات أو مظاهر سلوكية أو مراسم تعبدية أو طرق في الزواج . فيقصد بالثقافة الكيان المادي والروحي لمجتمع من المجتمعات ويدخل في ذلك التراث واللغة والدين وعادات المجتمع ونشاطه الحضري. وتستخدم كلمة ثقافة في أوساط المجتمع ، كأن تقول فلان مثقف سياسي (أي ملم بكافة حيثياتها) ، بمعنى آخر (أن تعرف شيء عن كل شيْ ، و أن تعرف كل شيْ عن الشيْ).

---

[١] موقع www.lahaonline.com

[٢] المرجع السابق نفسه

[٣] سلامة موسى (١٨٨٧- ٤ أغسطس ١٩٥٨)، مصلح من طلائع النهضة المصرية. هو رائد الاشتراكية المصرية ومن أول المروّجين لأفكارها. عرف عنه اهتمامه الواسع بالثقافة، واقتناعه الراسخ بالفكر كضامن للتقدم والرخاء.

معنى الثقافة :-

" إن تثقيف الرماح يعنى تسويتها وثقف الرجل أي صار حاذقاً مهذباً وأديباً .١

والعرب كانت ترسل أبنائها إلى البادية للتهذيب، والتشذيب، والتأدب وذلك لتعلم فنون الأدب من بلاغة ، وفصاحة ، وتهذيب ، وأن عملية التأديب والتشذيب تنطلق هي الأخرى من الفعل "ثقف" أي شذب وهذب ـــ وفي ربطها بالمفهوم الوارد في التعريفات الأجنبية بمعنى المحصول " Harvest" ٢، و يقول المرء:ثقفت الحديقة فإنما يعني تنظيف وتشذيب أشجارها من الأعشاب الطفيلية الضارة ، والإبقاء على "حالة جمالية" "مفيدة ـــ قيمة" ٣،وهذا تفسير يحدد المعنى العميق للعملية التثقيفية.

تعريف الثقافة في علم الاجتماع

في علم الاجْتِمَاع: هي نتاج وإرث المجتمع أو القوم من عادات وتقاليد وأفكار وقيم ومبادئ ودين وعقائد وفنون وحرف وعمارة وغيرها٤.

المفهوم العام للثقافة :-

تعددت المفاهيم والتعريفات للثقافة ، إلا أنها كلها تصب في معنى واحد ، ولا اختلاف إلا في المفردة اللغوية المتنوعة تنوع وثراء اللغة العربية ، كما وإنها نتاج لرؤية أحادية اجتهادية جماعية المعنى لدى المفكرين ، وسيتيح التلاقي والتشاور بين قيادات المجتمع المدني الفكرية الوصول لصيغة واحدة يتفق عليها، ويشارك في وضعها الجميع. وتنوع هذه التعريفات لا يؤثر ولا يحد من التفاهم ، فمثلا" المواطن العربي يقول ثقافة والأجنبي ينطقها Culture . فتعريف الثقافة له وجوه متعددة ، مما يجعلنا نكتفي بالقليل من هذه التعريفات .

فعلى سبيل المثال:

" الثقافة هي المحصول الفكري ،والعلمي، والديني، والأدبي، الفني لأمة من الأمم،ويشكل هذا المحصول "Harvest"، أو التراث المكتسب، الخصائص، والصفات التي تميز شعبًا عن شعب وأمةً عن أمة. فهي بذلك

---

[١] أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٨٥.

[٢] عبد الهادي الصديق، الثقافة العربية في ظل النظام العالمي الجديد (دراسة) ، الخرطوم : مجلة الخرطوم، ١٩٩٤،عدد: مزدوج ٨ و٩ (مايو ويونيو) ص، ص ٦.

[٣] المصدر السابق،١٠ .

[٤] د. حاج أبا آدم الحاج - مفهوم ثقافة السلام ورقة غير منشورة – مركز دراسات و ثقافة السلام – الخرطوم – ٢٠٠٨م - ص ٥

تحدد نمطاً متميزاً من السلوك ،والمثل العليا ، والتعليم، والقيم التي تجمعت وتكونت نتيجة للخبرات، والتجـــارب التاريخية لهذه الشعوب، والتي برزت في شكل الممارسات الإبداعية، والفنية ومن معتقدات وأساطير"[١] .

ويعرفها الإنكليزي تايلور "إنها الكل المركب الذي يشمل القيم والعـــادات ، التقاليـــد، وطرائـــق التفكير،وأسلوب الحياة، التي تسود مجتمعًا من المجتمعات الإنسانية. والثقافة لها شقان (مادي ومعنوي) فالمادي هو كل محسوس، ومنتج صناعي، أو تكنولوجي نجم عن خصيصة إجتماعية متفردة .

ويراعي هذا التعريف قيمة التناسق ، و الانسجام بين الشق المادي، والمعنوي ،وعلى ضوء ذلك ظهرت مفاهيم جديدة(كالتخلف الثقافي Culture lag) وهذا ما سنتعرض له في سياق الحديث عن الثقافـــة التنمويـــة، أو التنمية الثقافية لما لها من مدلولات كبيرة إذ أن الإختلال في التوازن بين المادي، والمعنوي يحدث فجوة ثقافية لا بد من سدها، وإلا تأخرت مسيرة المجتمع.

ومن التعريفات الحديثة للثقافة ، تعريف بارث[٢] الذي يقول بأن للثقافة ثلاثة عناصر أساسية هي:

١/البيئة والطبيعة .

٢/التنظيم الاجتماعي.

٣/الأفكار والعادات والتقاليد بما فيها الطقوس أو الشعائر "Rituals" المختلفة والأفكار الدينية.

ويرتكز تعريف بارث على "رؤية كونية" أي أن الثقافة دائماً في حالـــة "تكـــوين" ،In making the ويقول إن الثقافة لا يمكن التعرف عليها إلا بالبحث الدءوب ، وتتبع بداياتها إلى أن تصبح تياراً له عنفوانه.

المعني الأصطلاحي لثقافة السلام .

مفهوم السلام :-

حوت القواميس العربية تعريفات عديدة لمفردتي "الثقافة " و"السلام" منها :

ما ورد في القاموس المحيط في معنى السلام في الميم فصل السين[٣]السلام : من أسماء الله الحسنى والسلامة البراءة من العيوب.

---

[١] عبد الهادى الصديق، المصدر السابق، ص ١٤.

[٢] بارث: فردريك ، عالم إجتماع نرويجى ، له دراسات ميدانية مكثفة منها عن السودان.

[٣] الفيروزآبادى: مجى الدين محمد يعقوب ، القاموس المحيط الجزء الرابع، بيروت: ،١٩٥٢ ص ١٣٢

الإسلام وثقافة السلام:

سطوع شمس الحضارة العربية والإسلامية في التاريخ الإنساني لم يأت من فراغ ، فالحضارة التي دان لها العالم بخصائصها الشمولية، والتي وقفت نداً للزحف الحضاري الغربي، ووقفت بين مثيلاتها من الحضارات، كاليونانية، والفارسية وغيرها، إنما تؤكد أنها كانت حضارة قوية قادرة علي تلبية الحاجات الماسة للمجتمع ، فكانت لها موضوعاتها ، والدليل علي قوتها أنها خلال عملية التأثير والتأثر لم تتعرض للذوبان، وهو ما تتعرض له الحضارات الضعيفة ، كما أنها استطاعت أن تصبح حضارة شاملة في فترة لا تتجاوز القرن من الزمان و لم يشر التاريخ لحضارة تكونت، وانتشرت، وتوسعت في مدي أقل من خمسة أو ستة قرون ، وقد تناول ذلك توينبي[1] في سرده لحضارات العالم الإحدى والعشرين، هذه الحضارات التي كانت لها مقوماتها التي منحتها هذه القوة إذ اعتمدت علي أهم عاملين هما :

ـــ الفكر القوى.

ـــ الاقتصاد المتين.

والمعروف أن الفكر بمعناه الشامل عندما يتفاعل مع اقتصاد قوي ينتج القوة فكنوز الفكر و المعرفة، وجهود، وإنجازات علماء المسلمين في مجال الطب، والهندسة، والاجتماع و مشروعاتهم الاقتصادية لا تخفي،مثل مشروع الرافدين، وسيطرة المسلمين علي البحار والمحيطات، والسيطرة علي التجارة العالمية أمرٌ بين إذ جعل التتار أول أهدافهم ضد المسلمين ضرب الحضارة الإسلامية في اقتصادها بضرب هذا المشروع الحيوي.

ويكفي في العلوم أن الطب وحتى عام ١٨٢٠ كان يدرس في مصر بالقصر العيني باللغة العربية وحوله الإنجليز بعد الاحتلال ١٨٨٢ إلى الإنجليزية[2].

وأكثر المواقف إيلاما منظر علماء الأزهر وهم يشاهدون جاحظي العيون ما كان يقوم به العلماء الفرنسيون المصاحبين لنابليون، بداية القرن التاسع عشر، من تجارب كيمائية سبقهم إليها سلفهم أمثال البيروني، وغيرهم، ومؤلفاتهم في خزائن الأزهر والمكتبات الاخرى[1] .

---

[1] **Aronld Toynbee** ، إنجليزي مؤلف كتاب (دراسة التاريخ) ، من أشهر ثلاثة مفسرين للتاريخ هو و الألماني شبنجر صاحب (كتاب الغرب) و الروسي سوركين.

[1] عون الشريف قاسم، المصدر السابق – ص ١٨

والحضارة الإسلامية في مطلعها كانت حضارة تعي وجودها، ورسالتها، وشموليتها، واعتبرت علوم الدنيا، وعلوم الآخرة وجهان لعملة واحدة ،اى تنمية متوازنة ،علوم طبيعية ضرورية للحياة، وعلوم دينية تدفع وجدان الإنسان لتجويد العمل .ورسالة هذه الحضارة كانت ترتكز علي الحميمية (وجادلهم بالتي هي أحسن) ، دون مساس بشخصية وتراث، ولغة أي بلد، أو حضارة ولهذا كانت شاملة جامعة ، وتعترف بالخصائص والتنوع والأعراف (..وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ١، وان الإنسان ليس بجنسه أو بعرقه بل بتقواه ونزوعه إلي الخير والمحبة . الا أن الحضارة الإسلامية اخذت تلملم أطرافها قهراً ، عندما بان فكر ما يسميهم الأمام الغزالي بالمترسمين، أي الذين يأخذون الأشياء بظواهرها دون تعمق ، طبقة الحكام والأمراء المتسلطين، والذين استولوا علي مقدرات المسلمين وبهذا ابتعدت السياسة الإسلامية من هدفها الإنساني إلي إسلامية سياسية.

ولما بزغ العصر الحديث ، كانت الشقة بين المسلمين والغرب بعيدةً وقد استمرأ الغرب هذا التدهور العقلاني عند المسلمين، الذين أخذوا في اجترار الإسلام، و أهملوا علوم الدنيا ، وأصبحت عباداتهم آلية فعملوا علي ترسيخ هذا السبات ، فلما استعمروا العرب والمسلمين أغرقوا العرب بالعلوم الإنسانية، ودعموا خمولهم بالاحتياجات الجاهزة المعلبة من احتياجات إنسان هذا العصر، خاصة تعليب الثقافة وحولوهم إلي مستهلكين ، وللأسف خضع العرب لذلك ، و عندما حاول أمثال محمد إقبال، والأفغاني، والمهدي في السودان، إعادة ما يمكن أن اسميه "الحضارة العائدة" كان الغرب قد اقفل منافذ العلم بالعلوم الطبيعية، وسن القوانين التي تمنع هذه الدول وخاصة العالم الثالث من الحصول عليها ، رغم أنها كانت بين أيدينا وقبل اليابان والصين " فحضارة الإسلام كانت حضارة سلام ، فكل الحضارات والأمم التي دانت للإسلام ما زالت كما ذكرنا نحتفظ بثقافتها وسماتها ولغتها وعاداتها . بينما حضارة الغرب فترفض إلا ان يذوب الآخرون فيها ٢" .

وقد يقول قائل إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة المسلمين وحدهم٣وأنها تسعي لتكريس الإسلام قسراً، أو كرهاً. والحقيقة أن الإسلام أقر الآتى:

أولاً : لا إكراه في الدين.

---

[٢] عون الشريف قاسم ، المصدر السابق ص ٢٠

[٣] صديق مجتبى ،اساليب ترقية وتنمية المؤسسات الثقافية دراسة ، الخرطوم: مجلة الثقافة السودانية ، العدد: ٢٧ السنة ١٩٩٥م ص٤٥ .

ثانياً : أن هنالك فرق منهجي بين العقيدة والثقافة .

فالعقيدة هي مركز التوحيد والعبادات والشرائع وكل الثوابت، فهي مركز النور الإلهي الذي ينداح بهدوء في الجهات كلها، وقال تعالي: (**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور علي نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم**)[3] صدق الله العظيم ، هذا النور ينبعث من مركز مجرد من المكان ،والزمان، والآية ترسم لنا لوحة فيها مركز ، ينبعث منه نور لطيف تنشأ حوله الحضارات، والثقافات، وهو نور الفطرة التي فطر الناس عليها، ثم يأتي نور الوحي، نور علي نور، وإذا تطابق النوران كان هنالك تطابق مع المركز ،وبالتالي تزداد كثافة الضوء وبالتالي تتم الهداية، وإذا لم يحدث ذلك يظل هذا النور في فلك نور الله سبحانه وتعالي، ليهدي الله بنوره من يشاء . وبالتالي تنشا المعارف، والعلوم والثقافة من وحي هذا النور ،وكذلك الحال بالنسبة لنا فإن العقيدة هي ذلك المصباح الذي أضاء الطريق أولاً،ثم مشي علي هديه كل الناس البر والفاجر، المسلم، والوثني، والمسيحيين فالمظهر العام يدل علي ثقافة قومية إسلامية ،والخاص يدل علي ثقافة إسلامية عالمية، ساعدت علي التماسك، وحولت التنوع إلى إثراء وألفت بين قلوب العناصر، والسحنات المتباينة إذا عند التخطيط يجب أن نستلهم هذا المنهج[4].

كل التعريفات والمفاهيم تتضاءل أمام هذا المنهج الإسلامي، فالإسلام يقرر التعدد والتباين ،ويقرر التواصل والمحبة والتوادد، ويقر السلم والتكافل والتراحم والتشاطر، وكل القيم التي يدعوا لها خلق الله من العلماء وكأنما أوحى الله إليهم بذلك. وكأن بيان ٢٠٠٠ السنة الدولية للسلام الذي وقع عليه رسل السلام من الذين نالوا جائزة نوبل للسلام كان مرجعهم القرآن.فإن المحبة والسلام هي فحوي الرسالة التي حملها الرسول للبشرية في قوله " والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ".

ـــ إذا المحبة هي السلام وتتأتي بالتوادد والتراحم والتشاطر وهي قيم دينية .

---

[3] سورة النور، الآية ٣٥.

[4] صديق مجتبى ، المصدر السابق.– –٦٢

ـــ و تتجلي العبرة في ممارسة مفهوم التعارف ، والتعاون والتواصل بين أبناء البشر في قوله تعالي: **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)** صدق الله العظيم .

هذا النوع من التعارف في الحقيقة هو دعوة للتواصل بين أبناء المجتمع الدولي، والاعتراف بالخصائص والصفات، والميزات الخاصة بكل شعب أو أمة.

ـــ الإسلام يتجاوز مفهوم القبلية والشعب والشعوبية، إلى مفهوم الأمة الكامل، تجاوز لكل مظاهر التجزئة والتفرقة رغم اختلاف الألسنة والألوان **(من آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآية للعالمين)**(٢ هذا اعتراف ضمني بالتعدد اللغوي والثقافي **(ألسنتكم)** واعتراف بالتعدد الثني **(الوانكم)** .

ـــ هذه هي التعاليم السماوية المعبرة عن القيم الثابتة في تعامل العرب والمسلمين مع أبناء البشرية **(ان ربك اعلم بمن ضل عن سبيله)**٣و التقوى مرضاة الله .

وهكذا دخل الإسلام أفريقيا بعناصر السلام ، وأصبح الأفريقي ذا أبعاد ثلاثة عربية ، إسلامية ، وأفريقية، وما اتفاقية البقط ،Pact٤إلا نتيجة لهذه القيم التي تعتمد علي الدبلوماسية.

١سورة الحجرات، الآية ١٣.

٢ سورة الروم، الآية ٢٢

٣ سورة النحل،.الاية ١٢٥

٤ إتفاقية البقط تمت بين عبدالله بن أبي السرح و مملكة دنقلا عام ٦٤٠.

المبحث الثاني : ثقافة السلام لدي منظمات المجتمع المدني :-

مفهوم ثقافة السلام لدى الأمم المتحدة:-

عقب التداعيات التي أدت إلى نظام عالمي جديد ،برزت أيضاً مقاييس أخرى للدبلوماسية ، والدبلوماسي، وهذه المقاييس الجديدة ليست ردة على ما سبقه ولدعم السلام بل نوع جديد من الدعم ، والتكريس للحرب والنجاح فيها ، وفق استراتيجيات متكاملة اقتصادية ، وفكرية، وأمنية فطالت هذه التحولات شخص الدبلوماسي، فتغير المندوب لدى الأمم المتحدة ، وقد تبلور ذلك في تبني المنظمة للقيم الإنسانية الأصيلة الداعية إلى السلام وهذا ما شهدت به الحقبة الماضية من طرح فكري لقضايا العالم ، تعتمد السلم ، مرتكزاً أساسياً ومحاولات جادة بالمباشرة في قضايا النزاعات .

ولكن في ظل ضرورة متطلبات النظام الجديد استبدل الدبلوماسي برجل من أجهزة الاستخبارات أو الأمن أو السياسة ، وهو تحول خطير فيه يسعى السياسي لتضخيم نفسه سعيه لتحجيم المفكر.وأصبح السياسي في ظل قانون القوة على الصعيد المحلي والعالمي هو صانع قرار الحرب وثقافتها ، وأصبح للسلام علاقة وثيقة بالسياسة. وإن كانت العلاقة بين السلام والحرب معلومة فالعلاقة بين السلام والسياسة أيضاً معلومة . فإذا " كان الجنرالات والجنود هم الذين يخوضون القتال ، فإن السياسيين ومستشاريهم هم الذين يشعلون فتيل الحرب[1] .

وظلت الأمم المتحدة رغم هذه الضغوط المباشرة وغير مباشرة ، منذ تأسيسها في العام ١٩٤٥ م تعمل علي تدارك هذا الخطر، الذي يقاد أليه العالم إذا ما استمرت حالة الحرب ونمت ثقافتها علي أرض ثقافة السلام، فأولت ثقافة السلام اهتماما كبيراً ترجمته إلي خطوة أكثر فاعلية وهي أنشاء المنظمة العالمية'' اليونسكو''، وهي الآلية المتخصصة لديها في قضايا الثقافة والتربية والعلوم والاتصال والاجتماع . وقد حوي خطاب الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة عام ١٩٩٢ م توصيات سبل تعزيز وزيادة قدرة الأمم المتحدة في دعم السلام والتي لخصها في الأتي:

- الدبلوماسية الوقائية . Preventive Diplomacy
- صنع السلام . Peace making
- حفظ السلام . Peacekeeping

وفي مقدمة هذا الخطاب أكد الأمين العام علي أساسيات و هي أن :

[1] – إسماعيل الحاج موسى، ثقافة السلام ، (دراسة)، الخرطوم: مجلة الثقافة السودانية ،١٩٩٥م ، العدد: ٢٨ ، ص ١٩.

" الأمم المتحدة تجمع لدول ذات سيادة وما تستطيع القيام به رهن الأرضية المشتركة التي تلتقي عليها هذه الدول ". وهذا تأكيد بأن ثقافة السلام مسئولية جماعية تحتاج إلى التعاضد العالمي .

وفي يونيو١٩٩٢م قدم الأمين العام للأمم المتحدة إلي الجمعية العمومية تقريراً عرف فيما بعد بأجندة السلام Agenda for Peaوفيه دعت الأمم المتحدة إلي المساهمة التامة في:

ـــ دعم جهود الوساطة. Mediation

ـــ دعم جهود التفاوض . Negotiation

ـــ دعم جهود التحكم .Arbitration

كما أنشأت الأمم المتحدة محكمة العدل الدولية، وهي محكمة ذات صلاحيات في القضايا الخلافية الدولية . كذلك تبنت الأمم المتحدة القرار رقم ٧ الذي يعطيها الحق في استخدام القوة العسكرية وإنشاء وحدة فرض السلام Peace Enforcement Unit بغرض فرض السلام في ظل العنف الدولي .

يقول أبو القاسم قور" أصبحت منظومة التدخل من أجل فرض السلام، ذريعة مواتية وغطاء لتدخل الدول المتفوقة عسكرياً في الشئون الداخلية لدول أخري، مما أفرز للعالم نوعاً من الحروب التي تصب في خانة مصالح بعض الدول، والأحلاف الدولية المتعددة وهو ما تشهد به أحداث البلقان التي إيذائها وقفت الأمم المتحدة موقف المتفرج مكتوفة الأيدي "[١] . والباحث لا يري غضاضة في استخدام القوة إذا كانت فقط بغرض حماية سلام عادل أو بمعني الاستنصار لضعيف أو إيقاف لظلم .

وقد أفرزت المتغيرات الأخيرة كما ذكرنا استراتيجيات جديدة ومحددة لأهداف "فئوية" الرسالة.وقد انعكس ذلك أيضاً علي رسالة الدبلوماسي فأصبحت خصائصه الجديدة لتمرير سياسات ، لا لتلقيح أفكار مجتمعية تدعوا للسلم، مما أبعد الفكر الإنساني الخالص عن طاولة الأمم المتحدة ، وحولتها من طاولة للفكر،والمفكرين إلي طاولة خالصة للسياسة والسياسيين ، وحولته إلي طاولة أخري، هي منظمة اليونسكو وجعلتها تتخصص في الفكر كفكر، لا كمفكر يضع السياسة.وسيظل هذا الصراع الخفي بين السياسي العسكري الضعيف ـــ إلا بأجهزته القمعية والأمنية ـــ وبين المفكر طبيب المجتمع والمجبول علي قول الحق، والرأي السديد في أي زمان أو مكان .

[١] د.ابوالقاسم قور ، "رسالة الدكتوراة" ، مرجع سبقت الاشارة اليه، ص٤٠ .

يمكن القول أنه لا يمكن الفصل بين مفهوم ثقافة السلام لدي اليونسكو UNESCO كمفهوم منفصل عن الأمم المتحدة، ومنظماتها لان المنظمة العالمية لليونسكو هي الذراع الثقافي، والعلمي، والتربوي للأمم المتحدة الموكل أليها آلية منظومة ثقافة السلام .

الأمم المتحدة ومنظماتها لا تعمل فقط لإيقاف حرب، بل هي معنية بظروف ما قبل وإثناء، وما بعد الحرب. ويتضح ذلك في نداءاتها لتطوير الظرف الاجتماعي، والاقتصادي الذي من شانه إشاعة الاستقرار والحد من الصراعات في العالم .

أصبح اعتماد الدبلوماسية الوقائية، والدبلوماسية عامة كآلية عالمية تواصلية، أكثر أهمية مع فجر هذا النظام الجديد، وتبلورت العلاقة بين الثقافة والدبلوماسية باعتبار أن الثقافة هي البعد الرابع للدبلوماسية[1]. فالحفاظ علي صفات الدبلوماسي ورسالتة ضرورة، خاصة و أن الدبلوماسية ليس نشاطاً جديداً، فإن الله قد بعث بالرسل ،والأنبياء من أجل السلام، وقد أرسل الرسول الكريم مبعوثا للبشر ،وقد أدبه الله فأحسن تأديبه، وهيأه بصفات الرسل، أو السفراء ، أو السفرة من بلاغة ، وفصاحة، وبيان، وأدب ،لكي يحمل الرسالة إلي البشرية ، إلى الدرجة التي وصف بأنه شاعر،وإن من البيان لسحرا، وهكذا يعد السفراء رسل ليصبحوا مؤهلين لحمل لغة الخطاب الدبلوماسى، ورسالة المحبة، و السلام بين أبناء الأسرة الدولية[2] .

ولكن في ظل المواصفات الجديدة للدبلوماسي، والتي أوردناها في مطلع هذا البحث، فهل تنجح الدبلوماسية في وقاية هذا العالم من الحروب، وإشاعة ثقافة السلام والمحبة.

مفهوم ثقافة السلام لدى اليونسكو :-

علي خلفية التحولات الكبيرة في شتي المجالات، أولت اليونسكو اهتماما كبيراً لثقافة السلام .وأصبح السلام الأجندة الثابتة في كل لقاءات الأمم المتحدة، ومنظماتها منها اليونسكو والتي نص دستورها على الاتى:

" إن السلام الذي يقوم علي الترتيبات السياسية، والاقتصادية للحكومات فقط لن يكفل أو يضمن الدعم الجماعي والدائم والصادق لشعوب العالم ،ومن ثم فانه ينبغي أن يقوم السلام على التضامن الفكري، و الأدبي، و المعنوي للجنس البشرى، إذا ما أريد له أن يستمر ولا ينهار" . ويوضح هذا جلياً طلب المنظمة الدولية لدعم المفكرين،

[1] عبدالهادى الصديق، مصدر سبقت الإشارة اليه، ص ٧.

[2] المصدر السابق، نفس الصفحة.

ورجالات المجتمع المدني وكياناته لترسيخ ثقافة السلام ،وقد نجحت في استقطاب جماعات المجتمع المدني، وخاصة عندما أعلنت الأمم المتحدة في العشرين من نوفمبر ١٩٩٧ م وذلك تعبيراً عن رغبة البشر في السلام، ووضع نهاية للحروب ولجميع مظاهر العنف ،واستئصال الظلم، والقهر ، بمبادرة من اليونسكو أن عام ٢٠٠٠ م هو العام الدولي للسلام، وأشادت فيه بمشاركات المجتمع المدني، حيث قامت مجموعة من الفائزين بجائزة نوبل للسلام ، في أنحاء العالم بجمع توقيعات تصل ألي مائة مليون لتقديمها إلي الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٠ م ١.

يقول الكاتب رينيه زاباتا Rene Zapata٢ معلقاً علي إعلان العشرين من نوفمبر حيث أعلنت الأمم المتحدة بالإجماع أن عام ٢٠٠٠ م هو السنة الدولية لثقافة السلام.

" اعترفت فيه الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بقصورها وبحاجتها الملحة لمفهوم سلام يؤدي إلي عملية تستطيع جميع الدول الأعضاء المشاركة فيها حتى إذا كانت ظروف أي دولة متواضعة وقاصرة "٢.

إن ثقافة السلام مكونة من قيم، وسلوكيات مشتركة ترتكز علي عدم العنف ، واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك. كل ذلك في إطار التعاون المشترك، والمساهمة الكاملة للمرأة، واقتسام تدفق المعلومات٣ . وتذهب الأمم المتحدة في تحديدها لمصطلح ثقافة السلام إلي القول : " إن المفتاح إلي ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف إلي تعاون في مجال تحقيق الأهداف " ، ويقول أبو القاسم قور " وتري اليونسكو إمكانية تحقيق مصطلح ثقافة السلام وازدهاره علي أرض الواقع في حالات تقليص بيئة الحرب ، وإحلال بدائل إيجابية محلها ، ويقول " إن اليونسكو تسعي لتحقيق هذا الهدف كمشروع متعدد الجوانب عوالمي الفضاء يرتبط بالنواحي التالية :

١/ التنمية والأمن الاقتصادي .

٢/ الديمقراطية والأمن السياسي .

٣/ نزع السلاح والأمن العسكري .

٤/ الكفاءة والحوار الاقتصادي .

٥/ تطوير التماسك الدولي .

---

١ إنظر الموقع على شبكة الانترنت **www.unesco.org.menfesto**

٢رينيه زاباتا ، رئيس وحدة التنسيق لمشروع مكونات السلام،مجلة اليونسكو يناير ٢٠٠٠، ص ١٨.

تنظر اليونسكو إلى ثقافة السلام بوصفها مفهوم معقد ينمو، ويتطور مع الممارسة.و بدأت في وضع الترتيبات لآليات تنفيذ مشروع ثقافة السلام تمثلت في عدد من البرامج مثل برنامج (C.P.P) وتمثلت فى عدد من المؤتمرات مثل:

ـــ مؤتمر السلام في عقول البشر . Peace in the mind of menبيامسكوري عام ١٩٨٩ الذي ارتكز علي أطروحات أساسية وهي:

ـــ تطوير ثقافة السلام كمسالة ترتكز علي قيم عالمية مثل احترام الحياة الفردية ،الحرية ، العدالة ، التماسك، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الرجل و المرأة . ومن أهم توصيات هذا المؤتمر التوصية بتطوير التعليم وبحوث السلام .

ويقول الأمريكي أرشيبولد ماكليش١، في أول مؤتمر عام لليونسكو عام ١٩٤٦ م : " إن السلام الذي ورد ذكره في ذلك الدستور هو حالة من الثقة المتبادلة ووحدة الهدف وتنسيق الأنشطة التي يمكن للأحرار من الرجال والنساء أن يعيشوا فيها حياة راضية " .

كما يقول رينيه زاباتا ٢" إن هذه الرسالة ليست جديدة فثقافة السلام هي نسيج نسجته أجيال عديدة في كل المجتمعات الإنسانية، وان لم يكن ممارسة هذه الرسالة بهذا المسمي تحديداً، فهي تعرف في بعض الأماكن بالتسامح، أو عدم العنف، أو العدالة ، وفي البعض الأخر تعرف بالتآلف، أو التوافق، أو التضامن، أو وحدة المصالح والأهداف مع الأخريين ، نخلص إلي القول بأن مفهوم ثقافة السلام لم يأت من فراغ ، فوجود مسمي واحد ليصف عدداً وافر من المبادرات الأخلاقية، والعملية . قد يساعد علي تسليط الضوء علي الهدف المشترك ويوسع من رقعة انتشاره. كما عقدت منظمة اليونسكو في فبراير ١٩٩٤م مؤتمراً لها في باريس بعنوان " المؤتمر الأول لثقافة السلام "٣ وفيه تم تحديد اطر ثقافة السلام بالاتي :

١/ تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات المتوارثة بين الناس يمكن حلها بعيداً عن العنف

٢/ السلام وحقوق الإنسان مسالة فردية مكفولة لكل فرد .

---

[1] أحد واضعى دستور اليونسكو.

[2] رينيه زاباتا، رئيس وحدة التنسيق لمشروع ما بعد الإجراءات التأديبية –نحو ثقافة السلام ، رسالة اليونسكو، يناير ٢٠٠٠.

[3] ابو القاسم قور ،"دراسات فى الاصول الفكرية والاستراتجية" ،مصدر سبقت الاشارة اليه، ص٦

٣/ بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تتطلب تضافر جهود كل الناس في كافة القطاعات .

٤/ ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية .

٥/ تطبيق السلام مشروع يتم من خلال كل أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وكذلك الاتصالات .

٦/ تحتاج ثقافة السلام إلي التعليم وتوظيف وسائل جديدة وكذلك الحفاظ علي السلام وفض النزاعات .

٧/ يمكن لثقافة السلام التطور والنمو من خلال تطور الإنسان المرتكز علي الاستقرار والأصالة والعدالة ولا يمكن فرض السلام من الخارج.

كما أصدرت منظمة اليونسكو أجنده أخري تشمل مفهوم فض، وشطب ثقافة الحرب من عقول البشر . سماها أبو القاسم قور " أجنده المحرمات[١] " والتي ينبغي علي الناس إلا يرددوها باعتبارها وصفة غير صحيحة علمياً : Scientifically Incorrect وهي :

- إننا كبشر ورثنا الاستعداد للحرب عن أسلافنا الحيوانات .
- إن سلوك الحرب وسلوك العنف سلوك "وراثي " في الطبيعة البشرية .
- إن السلوك الإنساني ذو محتوي عدائي أكثر من أي استعدادات أخري .
- يتمتع الإنسان بعقل عنيف، والطريقة التي نمارس بها أفعالنا متأثرة بالطريقة والكيفية التي جبلنا عليها، ولا يوجد في جهازنا العصبي والوظيفي ما يحد من انفعالاتنا العنيفة .
- تتم الحرب بطريقة غريزية أو عاطفية " .

بيان اليونسكو ٢٠٠٠ سنة دولية لثقافة السلام :

بعد إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة السنة ٢٠٠٠ سنة دولية للسلام قام عدد من الشخصيات العالمية التي نالت جائزة نوبل للسلام بجمع توقيعات لتقديمها للجمعية العامة للأمم المتحدة دعماً وتكريساً للسلام ، ونشرت البيان علي صفحات الإنترنت بعدة عناوين بصفحاتها[٢] يقول :

ـــ أنشر بيان ٢٠٠٠ حول ـــ بيان ٢٠٠٠ السلام بين أيدينا

ـــ بيان ٢٠٠٠ من اجل ثقافة السلام والعنف

---

[١] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[٢] الموقع على شبكة الانترنت www.unesco.org.menfesto

وقد حث البيان علي :

١/ احترام الحياة بكل أنواعها .

٢/ نبذ العنف .

٣/ التشاطر والعطاء .

٤/ الإصغاء سبيل التفاهم .

٥/ صون كوكبنا

٦/ تضامن متجدد

والمختصر الرسمي للبيان يعد بيانات تعريفية للموقع علي البيان فنجد :

" أعلنت الجمعية العامة الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ سنة دولية لثقافة السلام وقد صدر البيان بمبادرة من مجموعة من حملة جائزة نوبل للسلام بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تطلب التوقيع على البيان و سترفع جميع التوقيعات علي بيان٢٠٠٠ إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر٢٠٠٠" .

ونلاحظ من هذا الطرح إن الاهتمام بثقافة السلام قد طال كل قطاعات البشر في كافة أنحاء العالم.

تؤكد دراسات علم النفس الإعلامي أن رواج سلعة معينة لا يتوقف علي مجرد الإعلان عن وجودها وعرض مزاياها بل أن الرواج الأمثل إنما يتحقق بقيام ثقافة مساندة للسلعة تضمن لها دوام وتصاعد الطلب عليها. ويتطلب خلق مثل تلك الثقافة تشكيلا لخريطة الوعي بما تتضمنه من معايير وقيم واتجاهات بحيث يصبح الطلب علي تلك السلعة جزءا لا يتجزأ من نسيج تلك الثقافة. يصدق ذلك علي صناعة السياحة بقدر صدقه علي صناعة السينما

وجراحات التجميل وكذلك الأسلحة. ولعلنا لا نضيف جديدا إذا ما ذكرنا أن صناعة السلاح تعد من أضخم مجالات الصناعة وأكثرها ربحية، ولذلك فمن الطبيعي أن تسعي تلك الصناعة لدعم الثقافة التي تساندها وتساعد علي ترويجها، وأن تجند لنشر تلك الثقافة – أي ثقافة الحرب- تراثا ضخما من مختلف العلوم الإنسانية علي رأسها الإعلام وعلم النفس بل والتاريخ أحيانا. وهكذا شهدنا عبر سنوات طوال آلاف الأفلام والكتب ودواوين الشعر، بل والدراسات "العلمية" التي تصب جميعا في تقديس العنف واعتباره جوهر الطبيعة الإنسانية والسبيل الأوحد للحصول علي الكرامة والاحترام والحفاظ علي الحقوق. لقد ازدهرت تلك الثقافة وضربت بجذورها في كافة نواحي الحياة بحيث لم يعد أمام الدول والجماعات مهرب من غواية الحصول علي الأسلحة حتى لو لم تكن تخطط لقتال، فعليها دوما تكديس الأسلحة لكي لا تغري أحدا بالاعتداء عليها، وبحيث تستمر تجارة السلاح في الازدهار تحت كافة الظروف. وما أن تشتعل الحرب حتى يبلغ ذلك الازدهار أوجه ولا يقتصر تدفق الأرباح آنذاك علي منتجي السلاح فحسب بل يشمل العديد من المهربين وتجار السوق السوداء وغيرهم، ومما يدعم ذلك أن مناخ الحرب بما يفرضه من سرية –خاصة فيما يتعلق بصفقات الأسلحة وعمولاتها- يشجع استشراء الفساد دون رقابة أو خوف من افتضاح، بعكس ما ينبغي أن يفرضه مناخ السلام من شفافية تتيح علي الأقل فضح الفاسدين والمرتشين، ولعلنا ما زلنا نذكر تعبيرا شاع بيننا خلال فترة الحرب العالمية الثانية عن "أغنياء الحرب" أي أولئك الذين ظهرت عليهم مظاهر الثراء فجأة بفضل مناخ الحرب والسوق السوداء، غير أن "أغنياء الحرب" هؤلاء لا يحتلون سوي ذيل قائمة أغنياء الحرب الحقيقية.

لقد أصدر الصحفي البريطاني جدوين باروز عام ٢٠٠٢ كتابا بعنوان "صناعة السلاح" استخدم فيه تعبير "المجموعة القذرة" مشيرا إلي قائمة الدول التي تتصدر صناعة السلاح وتتربع الولايات المتحدة على رأسها، تليها روسيا، ثم فرنسا، ثم بريطانيا، وألمانيا ، ثم هولندا، حيث تستأثر تلك الدول الست بتصدير ٨٥% من السلاح في

العالم وتحتل إسرائيل المرتبة الثانية عشرة في تلك القائمة، ومن المثير للانتباه أن الدول الأربعة التي تتصدر تلك القائمة أعضاء دائمين في مجلس الأمن المسئول عن "السلام العالمي".

نستطيع في ضوء ما تقدم أن نفهم مصدر تلك المقاومة الشرسة التي تثيرها الدعوة لثقافة السلام، فهي في النهاية مجرد ثقافة لا تستند إلي صناعة تدعمها وترعاها، شأنها في ذلك شأن ثقافة الطب الوقائي في مقابل صناعة الأدوية، وثقافة حماية البيئة في مقابل الصناعات الملوثة للبيئة.

صحيح أن مجموع أعداد الناشطين في مجال ثقافة السلام في العالم لا يمكن أن يقارن بأعداد العاملين في أجهزة القتال والأمن في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها مثلا ، وصحيح كذلك أن تمويل أنشطة السلام بل وحتى أنشطة التعليم والرعاية الصحية لا يمكن أن يقارن بتلك المليارات التي تنفق علي صناعة وتجارة السلاح، وصحيح كذلك أن الدعوة لثقافة السلام تتعرض دوما لمحاولات التزييف والتهجم ووصمها بأنها ليست سوي دعوة لاستسلام المظلوم للظالم، وأنها نقيض لثقافة المقاومة ، ورغم كل ذلك فإن ثقافة السلام ما زالت رغم كل شيء تحاول الاستمرار في الحياة مستندة إلي تزايد الدمار الذي تحدثه تكنولوجيا الأسلحة المتطورة، وما تنذر به أسلحة الدمار الشامل الأكثر تطورا، وما يؤدي إليه ذلك من تزايد وعي من يدفعون بالفعل ثمن الحرب ويتحملون خسائرها ودمارها.

بناء ثقافة السلام :-

إن ثقافة السلام يجب أن تنبني – في هذا الوقت الذي يطرح فيه شعار حوار الثقافات والديانات والحضارات– على الضرورات الخمس التي اتفق علماء الديانات السماوية منذ القديم على أنها الأسس الضرورية لاستمرار حياة الإنسان وخدمة مصالحه العليا التي هي الغاية من كل دين، ومن هنا حرمت جميع الديانات المس بها.

وهذه الضرورات الخمس هي: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ الدين[1].

١ – إن الأصل في مفهوم "حفظ النفس" هو كف الأذى عنها مهما كان نوعه: ابتداء من الكلمة غير الطيبة والتمييز بجميع أشكاله، العرقي والديني والاجتماعي والاقتصادي والحقوقي الخ... إلى التعذيب والقتل الفردي

[1] ثقافة السلام بديلا لسرطان الحرب..!محمد عابد الجابري – موقع الكتاب العرب علي الأنترنيت

والإفناء الجماعي الخ... لقد شرع الله في الديانات السماوية الثلاث أن النفس بالنفس، ولكن ليس انتقاما ولا ثأرا، بل كبحا للميول العدوانية وردعا لها، فليس القصد الإلهي من "النفس بالنفس" أن القاتل يجب أن يقتل انتقاما أو ثأراً، بل إن القصد الإلهي أسمى من ذلك، إنه تنبيه للناس إلى أن الذي يقتل غيره أو يهم بقتله هو كمن يقتل نفسه أو يهم بقتلها. من هنا المعنى العميق لقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1]، باختصار تقرر الديانات السماوية الثلاث أن "الله خلق الإنسان على صورته". وحفظ النفس يجب أن يرقى إلى مستوى حفظ صورة الله في الإنسان، في الأفراد والجماعات والشعوب والأمم.

٢ – هذا النوع من الفهم لـــ"حفظ النفس" يتطلب عقلا سليما، عقلا يعقل (=يكبح ويحبس) الميول العدوانية في الناس مهما كان نوعها وفي نفس الوقت ينمي ميول التساهل والتسامح. ومن هنا ضرورة "حفظ العقل". والعقل في أصل معناه هو القدرة التي تمكن الإنسان من التمييز بين الحسن والقبيح، بين الخير والشر، بين الصواب والخطأ، بين النافع وغير النافع، بين المفيد وغير المفيد... وهكذا فالنافع في الأصل هو المبني على الصواب والصحة والخير والحُسن. وغير النافع هو المبني على عكس هذه. ذلك هو العقل المعياري، العقل كما يذكره الدين ويمجده، وتتحدث عنه الأخلاق وتشيد به، وهو الذي كانت له القيمة الأسمى. وهو على العكس من "العقل الأداتي" السائد اليوم والذي يقوم على مبدأ "المنفعة" والوسيلة تبرر الغاية.

٣ – أما "حفظ النسل"، ثالث الضرورات الخمس، فبه يتميز الإنسان عن الحيوان. حفظ النسل في الحيوان عملية غريزية ومحدودة المدى. أما في الإنسان فهو، فضلا عن ذلك، عملية إنسانية، بها يتحقق انفصال الإنسان عن الحيوان. الإنسان وحده يميز بين أولاده وإخوته وآبائه وبين غيرهم، يربط نفسه بهم ويربطهم به. الإنسان وحده يقال عنه إنه ابن فلان ... ينتسب إلى الوالدين وإلى الجماعة والأمة والوطن والدين والإنسانية الخ. وإذن فحفظ النفس يشمل حفظ "المدينة" والاجتماع والسياسة والثقافة، وبكلمة واحدة حفظ الحضارة.

٤ – وواضح أن المقصود بـــ"المال" في "حفظ المال"، هو الخيرات المادية بمختلف أنواعها والتي هي ضرورية لحياة الإنسان. وحفظها يعني حمايتها من الضياع والتبذير والاحتكار وسوء الاستعمال الخ.٢. لقد سنت الديانات

---

[1] **سورة البقرة الآية ١٧٩**

[2] د. حاج أبا آدم الحاج : مفهوم ثقافة السلام – ورقة غير منشورة – مركز دراسات و ثقافة السلام – الخرطوم ٢٠٠٨م ص ٢٠

السماوية قوانين لذلك بعضها على سبيل الأمر الملزم، وبعضها على سبيل الحث والندب والترغيب، ومعلوم أن الديانات السماوية تقرر أن المال مال الله، باعتبار أنه وحده خالق كل شيء ومالك كل شيء.

وما يتحدى عصرنا اليوم، على صعيد المال والاقتصاد، هو ظاهرة العولمة. وفي هذا المجال يمكن القول بصفة عامة إن اقتصاد العولمة يتجاهل الدين والأخلاق إن لم يكن يتنكر لهما، ألا ينادي أصحابه بضرورة "الفصل بين التجارة والسوق من جهة، وبين معايير العمل والقيم الثقافية والاجتماعية من جهة أخرى"، نحن إذن أمام تنكر صريح للجانب الأخلاقي وللتعاليم الدينية والمثل الحضارية، في ميدان العولمة الاقتصادية، يجب إذن "حفظ المال" والاقتصاد من هذا الاتجاه الخطير الذي يكرس مبدأ "المال من أجل المال"[1].

٥ ــ حفظ الدين: وحفظ الدين من منظور ثقافة السلام يقتضي أولا وقبل كل شيء حفظ المنطلق الذي انطلقت منه الديانات السماوية لتحديد هذه الضرورات الخمس، أعني كون الديانات السماوية إنما تقصد إلى حفظ مصالح الناس، أما الله فهو غني عن العالمين، ومن هنا يكون حفظ الدين معناه حفظ الضرورات الأربع السابقة، حفظ النفس والعقل والنسل والمال.

ولكي يقوم الدين بوظيفته هذه يجب حفظه من داء الغلو والتطرف: التطرف في الدين يلغي وظيفة الدين التي هي حفظ المصالح، ويجر إلى توظيفه في غير ما وضع له، بل إلى استعماله ضد النفس والعقل والنسل والمال.

إن ثقافة السلام هي، أولا وقبل كل شيء، ثقافة للسلام مع الله، وبالتالي فهي ثقافة للسلام مع خلقه، أفرادا وجماعات، وبالتالي فلا يجوز الاقتتال بدعوى أن هذا المذهب الديني أو ذاك أقرب إلى الله، الدين كله لله، وهو بهذا المعنى ضد ثقافة التطرف، سواء بالغلو فيه أو بادعاء احتكار حقيقته.

وإذا كان لكل مقام مقال، كما يقال، فإن المقام في هذه الأيام، يستحثنا على استحضار اسم مدينتين تلقبان في اللغة العربية بلقب "السلام".

أولاهما "مدينة السلام"، القدس مهد الديانات السماوية التوحيدية، التي يدعونا تاريخها ومستقبلها للعمل معا من أجل أن تصبح فعلا مدينة للسلام لا تزهق فيها نفس، ولا تنتزع فيها أرض، ولا تشرد فيها عائلة، ولا يهجَّــر عنها ساكن.

---

[1] ثقافة السلام بديلا لسرطان الحرب..!محمد عابد الجابري – موقع الكتاب العرب علي الانترنيت

ثانية المدينتين العربيتين اللتين تلقبان في الثقافة العربية بـــ"السلام" هي "دار السلام"[1] بغداد التي تتعرض اليوم لخطر الحرب الأهلية التي تمارس باسم الدين والدين منها براء، الحرب الأهلية تلغي ثقافة السلام وتنهش في الضرورات الخمس وفي كل ما كرم الله به الإنسان.

إن ثقافة السلام هي نفسها ثقافة الإنسان العامة[2]، هكذا يكون كل ما اكتسبه الإنسان من معرفة وقدرة على الالتزام بالمبادئ والمثل العليا، كل ما توصل إليه من رقي في انفعالاته وعواطفه، كل ما توصل إليه من نبل، واعتزاز بعاطفة اعتبار الذات، هي جميعا من مكونات ثقافة السلام.

تمثل تلك الآراء و الإتجتاهات سالفة الذكر ثقافة السلام وبتالي هي سياسة حسن الجوار، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، والاحترام المتبادل وتأمين الحركة للأفراد، والممتلكات، بما فيها(التعايش الديني) ،المساجد، والكنائس ، مع الاعتراف المتبادل بالمعتقدات الدينية ، والسماح بحرية العبادة.

لما كان البحث يركز على نشر ثقافة السلام، سأتناول في الجزء التالي الثقافة السودانية ، وما تحويه من مكونات، و عناصر لثقافة السلام، و أثر هذه العناصر في شكلها الإبداعي على التكوين الذهني للمتلقي.

مفهوم الثقافة السودانية:

تنحصر الثقافة السودانية في عدد من التعريفات نورد بعضها :

الثقافة السودانية هي:[ثقافة عربية + إسلامية + تلاقح إفريقي (غير وثني) استوعب ما تبقى مع روح الإسلام].

-الثقافة السودانية هي : [ثقافة عربية إسلامية + ثقافة غربية + نسبة من التراث والثقافة الإفريقية].

-الثقافة السودانية هي :[الثقافة السودانية الموجودة ثقافة وسط سائدة وهي مزيج من مفردات ثقافة عربية، وإسلامية، ونوبية مع غياب الثقافة التي تمثل ثقافات السودان المتعددة]٣.

هناك ثقافات متعددة تعدد البيئات، ومتنوعة تنوع الأعراف، ولا توجد ثقافة جامعة تدخل في نسيجها هذا الكم الهائل من الألوان، والأشكال، والقيم، والمفاهيم، والمعتقدات.

---

[1] المصدر السابق **علي الإنترنيت**

[2] المصدر السابق علي الإنترنيت

[3] **الخاتم عبدالله يونس، ندوة الثقافةالسودانية ، الخرطوم: مجلة الثقافة السودانية ، الهيئة القومية للثقافة، ١٩٩٥ عدد: ٢٧، ص ص ٨ــ١٠.**

والدراسات العلمية تؤكد وجود ٥٧٢ قبيلة تتفرع إلى بطون، وعشائر، وخشم بيوت، وبدنات[١]، وقد نص مؤتمر الحوار السياسي على أن السودان قطر عربي إفريقي تدين الغالبية من سكانه بالإسلام وهو قطر إسلامي.

سمات الشخصية السودانية:

تقول بعض الدراسات إن تنوع الثقافة السودانية، وتباينها يعود إلى تنوع الأصول والهجرات المتكررة ، فمثلاً نجد في الشمال أثراً للحضارة الفرعونية ، ومثالاً لذلك التمسك بالختان الفرعوني وزيارة النيل عند الولادة والزواج تقديساً وتبركاً.

ونجد الأثر الأفريقي في شكل الكجور، والعروق، والسحر، والممارسات الشعبية كالفنون الشعبية، والغناء والرقص، واستعمال الاصباغ، والتنكر في مواسم الاحتفالات، ونجد الأثر العربي في العادات، مثل الهمبتة، والنهب، ومعاني الدوبيت، والمدح والذم، في الشعر،والأثر الإسلامي الواضح في شكل مؤسسات، مثل الخلوة، والمدرسة الدينية، والجامع والطرق الصوفية[٢].

نقول من كل هذا كانت سمات الشخصية السودانية ممثلة في الكنداكة، ومحمد أحمد المهدي، والملك نمر، والناظر مادبو، من قبيلة الرزيقات، ومهيرة بت عبود وغيرها.

كما تميزت الشخصية السودانية بالخلق القويم، والشجاعة، فمثلا نجد الجودية لحل المشاكل بالتراضي، وهي أكبر آلية خدمة اجتماعية، كما نجد النفير، حين يعجز الشخص عن القيام بعمل بمفرده كالبناء، ومساعدة الضعفاء في المواسم، وكما يظهر التكافل والكرم في حمل الطعام في المناسبات في السراء والضراء، وكذلك عادة الأكل في الضره (الخلوة) خاصة في الريف السوداني .

---

[١] التيجاني مصطفى، عوامل تشكيل الشخصية السودانيةالخرطوم: مجلة الثقافة السودانية ،١٩٩٥ العدد: ٢٨ ،ص٤٠.

[٢] لبابة الفضل ، التراث الاهلى فى السودان ، ورقة قدمت بمؤتمر ثقافة السلام ، الخرطوم: نشرت بمجلة الثقافة السودانية، ،١٩٩٥ العدد: ٢٨، ص من ١١٤-١١٩ .

نقول الثقافة السودانية في هذا القطر القارة في بلد مساحته 750 ميلاً مربعاً، بتنوع مناخاته، وأعرافه، وبيئاته جعلته يعد الملتقى لكل الثقافات العربية، والافريقية، ويقف على أرضية صلبة يشهد عليها عدم ذوبانها في حضارات الآخرين، وتعتبر مساحة السودان الواسعة واحدة من عوامل السلام في السودان، إذ يساعد ذلك على عدم الاحتكاك، والرغبة في التوسع، وإتاحة حرية الحركة ،والارتحال، مما أدى إلى تلاقح فكري ، ثقافي، خلقت ذات جماعية وتوادد عمق العلاقات الإنسانية.

الفصل الخامس

{ الدراسة الميدانية }

تحليل البيانات والنتائج والتوصيات

يتناول هذا المبحث الإجراءات والخطوات المنهجية التي أتبعت في الدراسة الميدانية المتعلقة دور منظمات العمل الطوعى فى نشر ثقافة السلام ، وذلك في الفترة ما بين ٢٠١٠م -٢٠١٢م ، داخل ولاية الخرطوم.

مجتمع الدراسة:

يقصد به جميع مفردات أو وحدات الظاهرة موضوع الدراسة[١]، وهو مصطلح علمي منهجي يراد به كل ما يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث طبقاً للمجال الموضوعي للمشكلة، ولطبيعة هذه الدراسة كان مجتمع الدراسة من مفردات ذات صلة بالمشكلة وقد بلغ عدد المبحوثين ٩ منظمات تم توزيع الإستبيان وإجراء الدراسة عليهم بناءاً على نسب مئوية تتوافق مع حجم العينة التقديري، وتمثل المبحوثين في الآتي:

- متخصصون في العمل الطوعي.
- منظمات طوعية.

إعداد البيانات:

يعرف الإستبيان بأنه أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف إستشارة المبحوثين بطريقة منهجية ومقنعة لتقديم حقائق وأراء وأفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات[٢].

وللقيام بالتحليل قام الباحث بإختيار الإستبيان كأداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، وذلك لما له من قدرة على تجميع عينات كبيرة في فترة زمنية قصيرة كما أنه يقلل من فرص التحيز سواء عند الباحث أو المبحوثين.

[١] - محمد أنهر السماك وآخرون – أصول البحث العلمي – مطبعة جامعة صلاح الدين – ١٩٨٩م – ص١٥.
[٢] - محمد عبدالحميد – البحث العلمي في الدراسات الإعلامية – الطبعة الأولى القاهرة – عالم الكتب – ٢٠٠٤م – ص٣٥٣.

تصميم صحيفة الإستبيان:

تم وضع الإستبيان بعد مراجعة البروفيسور المشرف على الدراسة وفق مناهج البحث العلمي، ومن ثم عرضها على محكمين (Vidicts) لإجازتها والوقوف على شموليتها حتى تغطي الأغراض الأساسية للبحث حول إدارة التنوع الثقافي و السلام الإجتماعي في البرامج التلفزيونية ، والوقوف على ملاءمتها للمبحوثين ومدى صلاحيتها لقياس ما يجب قياسه، ويعتبر المحكمون من أهل الإختصاص في مناهج البحث العلمي والإعلام ودراسات السلام.

خطوات تصميم صحيفة الإستبيان:

لتصميم صحيفة الإستبيان قام الباحث بالخطوات التالية:

- تحديد كمية ونوعية المعلومات المطلوبة عن طريق المراجعة الدقيقة لمشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه.
- تحديد الهيكل العام من خلال تقسيم المعلومات وتصنيفها وتبويبها وترتيبها بطريقة منطقية.
- صياغة الأسئلة وفقاً للأسس العلمية التي حددتها مناهج البحث العلمي.
- عرض الصحيفة على لجنة المحكمين لإجازتها.

تجربة الإستبيان ما قبل الطباعة:

ذلك لمواجهة أي عيوب قد تطرأ على الإستبيان فيما يخص التصميم أو طول الأسئلة وقصرها، إلى جانب التأكد من مدى سلامتها وعدم غموضها وتعقيدها فضلاً عن مدى تغييرها وما سيتبعها من مشكلة البحث وحلولها المحتملة، ولقد وجد الباحث فائدة كبيرة من هذا التجريب تمثلت في التعرف على مدى قياس السؤال للعنصر المطلوب قياسه وعلى مشكلات العمل الميداني.

العمل الميداني:

قامت الباحثه بتوزيع الإستبيان على مجتمع البحث عن طريق التوزيع الشخصي المباشر والإستعانة بمعاونين ذوي مصداقية وأمانة علمية ومحل ثقة بالنسبة للباحثه وقد تم إستلام الإستبيان بعد الإجابة عليه، وتمت مراجعته وفحص البيانات وإستبعاد الإستبيانات غير الكاملة من قبل الباحث.

أساليب المعالجة الإحصائية:

تم التحقق من مصداقية الدراسة لضمان الحصول على نتائج حقيقية وعلمية ذلك بإستخدام معامل (ألفا كرمباخ) ومن ثم قام الباحث بالإعتماد على النسب المئوية لجميع محاور إستبيان الدراسة حيث تمت معالجة البيانات إحصائياً بواسطة الحاسب الآلي، وبالتحديد برنامج Statistical Package for Social Sciences

(SPSS) للتحليل الأحصائي والذي يستخدم عادة في جميع البحوث العلمية التي تشتمل على العديد من البيانات الرقمية، وله قدرة فائقة على معالجة البيانات وتوافقها مع معظم البرمجيات المشهورة كما يعتبر أداة فاعلة لتحليل شتى أنواع البحوث العلمية.

تحليل الدراسة:

اسماء المنظمات ومجال عملها:-

جدول رقم (١):

المنظمات التي غطتها الدراسة

اسم المنظمة	بداية عملها بالسودان	المناطق التي تغطيها	مجال عملها	الوسائل المستخدمة في نشر السلام
منظمة الدعوة الإسلامية	١٩٨٠	عدة مناطق منها النيل الأزرق	نشر السلام	تقديم الخدمات والتوعية الارشادية والتدريب وبناء مقدرات الإدارة الاهلية
منظمة بلان سودان	١٩٧٧	عدة مناطق منها شمال دارفور	الطفل ونشر السلام	تقديم الخدمات والتوعية الارشادية والتدريب وبناء مقدرات الإدارة الاهلية
منظمة انقاتو	٢٠٠٢	جنوب كردفان	السلام	تقديم الخدمات والتوعية الارشادية والتدريب وبناء مقدرات الإدارة الاهلية

بالإشارة الى الجدول رقم (١) يتضح ان المنظمات التي غطتها الدراسة والتي تشمل منظمة الدعوة الاسلامية وبلان سودان ومنظمة انقاتو تعمل بصورة رئيسة في مجال نشر ثقافة السلام وبناء السلام كما انها تعمل في مناطق عرفت بتواجد عدد كبير من النزاعات فيها مما يعني علاقتها الوطيدة بمجال عمل حيوي ومواقع صحيحة لتطبيق هذا العمل حسب النقاش الموجه في إدارة المنظامت اتضح انها تعمل في شراكات مع منظمات وطنية كما انها تستعين

بالقادة المحليين وزعماء العشائر في تنفيذ العمل بالإضافة الى تنسيقها المستمر مع الجهات الحكومية وذلك لضمان استدامة هذه الأنشطة.

من اهم الأنشطة التي تبنتها هذه المنظمات هو تركيزها على الأسباب المرتبطة بالنزاعات والمعينة على نشر ثقافة السلام، مما يشير الى استدامة هذه الأنشطة كما قامت بانشاء مركاز ثقافية اعتبرت نواة تنطلق منها أنشطة نشر ثقافة السلام في المجتمع.

كما تاكد مشاركة المجتمعات المحلية في أنشطة السلام من خلال التنظيم والعمل مع التنظيمات المجتمعية المتمثلة في لجان التنمية والمجموعات النسوية وشكلت الأنشطة بصورة رئيسة:

- رفع الوعي للتاثير على النواحي السلبية المرتبطة بالسلام والمرتبطة ببعض العادات والممارسات الشعبية.
- تقوية الالية التقليدية المرتبطة بفض النزاعات وإتاحة الفرصة للتداخل المجتمعي في هذا الصدد.

كما ان للمراكز الثقافية العديدة التي انشاتها هذه المنظمات في كل من العقد والستيب في جنوب المجلد او التي انشاتها المنظمة الإسلامية الدور الكبير لتركيبة الحوار داخل المجتمعات المستهدفة.

خصائص المجتمع:-

جدول رقم (٢) المبحوثون حسب النوع.

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	24	38.1
انثى	39	61.9
المجموع	63	100

باالنسب للجدول رقم ٢ نلاحظ ان ٦١.٩ من افراد العينه يمثلون الاناث و٣٨.١ يمثلون الذكور وتعكس هذه القيمة الثورة الواضحة لمشاركة المراة وكفاءتها في مواقع جمع المعلومات مما يعني حضورها في المناسبات الاجتماعية. ولفاعلية مشاركة المراة دور إيجابي في نشر ثقافة السلام خصوصا في مجتمعات جنوب كردفان،

وتتضح فعالية ذلك من اهتمام هذه المنظمات حسب إفادات مجموعات النقاش الموجهة في اشراكها في برامج خاصة بالنساء.

جدول رقم (٣) المبحوثون حسب الفئه العمريه

الفئة	التكرار	النسبة %
اقل من ٢٠	2	3.2
من ٢٠- ٤٠	36	57.1
من ٤٠ - ٦٠	20	31.7
أكثر من ٦٠ سنة	5	7.9
المجموع	63	100

لقد تلاحظ ان ٥٧.١% من افراد العينه يمثلون الفئه العمريه مابين ٢٠-٤٠سنه بينما ٣١.٧% من افراد العينه اعمارهم مابين ٤٠-٦٠ سنه و٣.٢ % منهم يمثلون الفئه العمريه اقل من ٢٠ سنه و٧.٩ اعمارهم اكثر من ٦٠ سنه، مما يعني المشاركة الفاعلة لعدد كبير من الشباب في نتائج هذه الدراسة.

جدول رقم (٤) الحالة الاجتماعية

الحالة	التكرار	النسبة %
متزوج	35	55.6
غير متزوج	17	27
أرمل	5	7.9
منفصل	6	9.5
المجموع	63	100

من الجدول رقم (٤) تلاحظ ان ٥٥.٦% من افراد العينه من فئة المتزوجين و٢٧% منهم غير متزوجين اما الارامل يمثلون ٧.٩% والمنفصلون يمثلون ٩.٥ %من افراد العينه. تعتبر نسبة الارامل والمنفصلات كبيرة مما يشير الى ضعف الاستقرار الاسري خصوصا في هذه المناطق المتاثرة بالحروب.

جدول رقم (٥)

نوع السكن.

	التكرار	النسبة %
ملك	27	42.9
ايجار	22	34.9
اخرى	13	20.6
-	1	1.6
المجموع	63	100

من الجدول رقم (٥) نلاحظ ان ٤٢.٩ من افراد العينه من اهل المنطقة بينما المؤجرين يمثلون ٣٤.٩% من افراد العينة، ويلاحظ ان نسبة السكان الاصليين بالمنطقه اكبر من نسبة المؤجرين مما يساعد فى ارساء قواعد السلام بالمنطقه عبر المنظمات. وذلك نسبة لان معظمهم مستقرين مما يساعد على توطيد العلاقة وسهولة بناء نسيج اجتماعي متماسك.

جدول رقم(٦)

المستوى التعليمى للمبحوثين

المستوي	التكرار	النسبة %
ابتدائي	9	14.3
ثانوي	13	20.6
جامعي	36	57.1
تدريب مهني	1	1.6
امي	4	6.3
المجموع	63	100

لقد تلاحظ من الجدول اعلاه ان نسبة ٥٧.١% يحملون المؤهل الجامعى بينما ٢٠.٦ منهم يحملون مؤهل الثانوى و١٤.٣% ابتدائى و١.٦ تدريب مهنى بينما ٦.٣% امى، ويلاحظ أن نسبة المتعلمين في المنطقة كبيرة مما يساعد في رفع الوعي عن دور المنظمات التطوعية في عمليات نشر االسلام بالمنطقة.

أنشطة السلام:

جدول رقم (٧)

دور المنظمات في نشر السلام

	التكرار	النسبة %
نعم	48	76.2
لا	15	23.8
المجموع	63	100

من الجدول رقم ٧ تلاحظ الباحثه ان ٧٦.٢% من افراد العينه مستفيدين بصورة عامة من الخدمات التى تقدمها المنظمه فى نشر السلام بينما ٢٣.٨% غير مستفيدين من هذه الخدمات، ويكمن هذا الدور الإيجابي الذي تلعبه المنظمات في نشر ثقافة السلام وتحقيق التعايش السلمي. وتتمثل الاستفادة في وصفهم ضمن المجتمع الذي تستهدفه أنشطة المنظمة بالرغم من ان نسبة كبيرة منهم لم تمكنها المشاركة المباشرة في الأنشطة.

جدول رقم (٨)

المبحوثون حسب الاشتراك فى الانشطه الخاصه بالسلام.

	التكرار	النسبة %
نعم	24	38.1
لا	39	61.9
المجموع	63	100

من الجدول رقم ٨ تبين ان ٣٨.١% من افراد العينه قد تم اشراكهم فى الانشطه الخاصه بالسلام بينما ٦١.٩% لم يتم اشراكهم، يتضح ان هنالك حوجة لتوسيع حجم المشاركة من خلال تكثيف عمل المنظمات لتحقيق تغطية اكبر مما يعني ضرورة زيادة الدعم للمنظمات العاملة في هذه المنطقة بغرض خلق مساحة اكبر للتاثير.

جدول رقم (٩)

المبحوثون حسب التدريب في مجال السلام

	التكرار	النسبة %
نعم	23	36.5
لا	40	63.5
المجموع	63	100

أيضا الذين تم تدريبهم في مجال السلام نسبة كبيرة ٣٦.٥% مما يعكس الدور الإيجابي للمنظمات التطوعية في نشر ثقافة السلام خصوصا ان هذه المنظمات تمتلك الإمكانات والمعينات التي تساعدها على تأدية هذه المهمة كما انها تتصف بالصورة الحيادية التي تتمثل في عدم انتمائها القبلي والسياسي، يشير الى ان التنوع الثقافي والمصحوب باختلافات وتضارب في استخدام الموارد اثر كبير مما يؤدي الى حدوث النزاعات[١].

دور المرأه في نشر ثقافة السلام

المرأه تمثل نصف المجتمع ولا شك ان لها دور كبير وفعال في تنمية المجتمعات ونهضتها فهى تضع اللبنه الاولي للمجتمع وذلك يتمثل فى تربيتها لابناء ، فالمرأه لها دور كبير فى اخراج اجيالا من العلماء وكذلك لها دور لا يستهان به في بناء الحضارات الاسلاميه وقد حفظ الاسلام لها كل حقوقها . وللمرأه دور اساسي فى نشر ثقافة

[١] كرم - ١٩٧٤

السلام في الممجتمعات التى تعاني من ويلات الحروب ، ويقتصر دورها في معالجة المشاكل المتعلقه ويتمثل ذلك في دور الحكامات .يرتكز دور المرأه فى نشر ثقافة السلام على ثلاثه مرتكزات اساسيه هي:

السلام الذاتي او الشخصى.

السلام الاسرى او العائلي

السلام الوطني الاقليمى او الدولي.

وهذه المرتكزات تمثل وحده متكامله لا يمكن فصلها وللمرأه دور كبير في عملية نشر السلام في المجتمع علي كافة مستوياته الخاصه والعامه وهذا الامر يتطلب شرطا حتميا فى عملية قبول المرأه واعطائه لعب دور الشريك الاساسى في عملية نشر السلام اذ ان دور المرأه يعتبر محوريا وتنبع اهمية مشاركة المرأه الى رفع الوعي فى وسط النساء مما يؤدى الي دعم ثقافة السلام .

ان المجتمعات العربيه تعاني من عجز ثلاثي الابعاد وهو.

- عجز عن استيعاب المعرفه
- عجز عن الحريات

-عجز عن تحرير االمرأه

لكن هناك بعض المؤشارت الايجابيه في هذا الصدد بخصوص تحرير المرأه واعطائها حقوقها ليكون لها دورا فاعلا فى نشر ثقافة السلام ومن تلك الانجازات المحققه حتى الان صدور قوانين وقرارات دوليه تكفل حقوق المرأه وتمكنها من لعب دور فاعل في مجال السلام علي سبيل المثال إعلان القضاء علي التمييز ضد المراة الصادر من الامم المتحدة في ١٩٦٧/١١/١٦م واتفاقية القضاء علي جميع اشكال التمييز ضد المنراة (المادة١٦) بتاريخ ١٨/كانون الاول ١٩٧٩م والبروتوكول الاختياري الملحق لهذه الاتفاقية الصادر في كانون الاول عام ٢٠٠٠م وفقاً لاحكام المادة ١٦ .

- الاعلان العالمي بشأن حماية النساء والاطفال في حالات التراعات المسلحة رغم (٧٤/٣٣١٨) .

- قرار مجلس الامن رقم ١٣٢٥ للعام ٢٠٠٠ والذي طالب بمشاركة المراة علي قدم المساواة مع الرجل في جميع الجهود الرامية الي صون السلام والامن .
- الاتفاقيه الدوليه بشان الحقوق السياسيه للمرأه ٢٠٠٣/٣/٨

مشاركة المراة في أنشطة السلام:

جدول رقم (١٠)

مشاركة المرأة في أنشطة السلام

	التكرار	النسبة %
نعم	46	73
لا	17	27
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٠ تجد الباحثه ان ٧٣% من عينة الدراسه تقر بان المرأه تشارك فى انشطة السلام و٢٧% منهم يقرون بعدم مشاركة المرأه فى انشطة السلام. مشاركة المراة كبيرة في أنشطة السلام وهو أيضا يعد مؤشر إيجابي اخر اذ ان دورا لمراة في نشر ثقافة السلام يعتبر محوريا وذلك من خلال كونها المرتكز الاسري وهي اكثر استقرارا من الرجل في مثل هذه المناطق بالإضافة الى دورها المؤثر في تربية الأبناء.

وتنبع أهمية مشاركة المراة في أنشطة السلام الى أهمية رفع الوعي في وسط النساء بخصوص السلام وما يمكن ان يؤدي الى دعن وتوطين ثقافة السلام (صفات ٢٠١١) تساهم المراة بنسبة ٥٨% كطرف في النزاع بمناطق جبال النوبة.

جدول رقم ١١:

المشاركة بين الرجل والمرأة في أنشطة السلام

	التكرار	النسبة %
متكافئ	23	36.5
غير متكافئ	40	63.5
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١١ لقد تلاحظ للباحثه ان ان ٣٦.٥%يقرون ان المشاركه بين الرجل والمرأه فى انشطة السلام متكافئه بينما يرى ٦٣.٥% منهم انها غير متكافئه. هذه النسبة تعكس أهمية مراعاة دور النوع مستقبلا في أنشطة ثقافة السلام.

جدول رقم (١٢)

مساهمة الأعمال التطوعية في حل كثير من المشاكل المتعلقة بالسلام

	التكرار	النسبة %
تساهم	53	84.1
لا تساهم	10	15.9
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٢ ان ٨٤.١% من افراد العينه يقرون بان الاعمال التطوعيه قد ساهمت فى حل كثير من المشاكل المتعلقه بالسلام. وتمثل أهمية هذه النتيجة في قناعة المجتمعات المحلية بأهمية هذا الدور مما يامن على إمكانية مساهمتهم الفعالة في تحقيق التغير المطلوب في اتجاة تحقيق واسيس نشر ثقافة السلام.

جدول رقم (١٣)

الأعمال التطوعية المفيده في مجال السلام

	التكرار	النسبة %
نعم	61	96.8
لا	2	3.2
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٣ تبين ان ٩٦.٨% من افراد العينه يقرون بان الاعمال التطوعيه فى مجال السلام مفيده بينما ٣.٢% يقرون بانها غير مفيده. وتقود هذه النتيجة الى وجود قناعة بيت المجتمعات المحليو في دور العمل الطوعي.

جدول رقم (١٤)

مساهمة الأنشطة في تغيير نمط التعامل بين الافراد

	التكرار	النسبة %
نعم	49	77.8
لا	14	22.2
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٤ تبين للباحثه ان ٧٧.٨%من افراد العينه يقرون ان هذه الانشطه قد غيرت من شكل المجتمع من حيث التعايش السلمى وان ٢٢.٢% منهم قد اقروا بانها لا تغير من شكل المجتمع من حيث التعايش السلمى. وجود نسبة اكثر تؤكد دور الأنشطة في تغيير شكل المجتمع في نمط التعامل الإيجابي مع ثقافة السلام وذلك لتبني المنظمات أساليب المشاركة في اتخاذ القرارات ورفع الوعي بين افراد المجتمع.

جدول رقم (١٥)

مساهمة الأعمال التطوعية في نشر السلام في المجتمع

	التكرار	النسبة %
نعم	55	87.3
لا	8	12.7
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٥ تبين ان ٨٧.٣%من افراد العينه يقرون بان الاعمال التطوعيه قد ساهمت فى نشر السلام فى المجتمع بينما يرى ١٢.٧% منهم انها لاتساهم. ومن هذه النتيجة يتضح قناعة المجتمع بالدور الكبير الذي يقوم به العمل التطوعي في نشر ثقافة السلام.

جدول رقم (١٦)

تناول الأنشطة للمواضيع المهمة ذات الصلة

	التكرار	النسبة %
نعم	46	73
لا	17	27
المجموع	63	100

من الجدول رقم ١٦ نجد ان ٧٣% من افراد العينه يرون ان هذه الانشطه قد تناولت المواضيع المهمه ذات الصله وان ٢٧% منهم يرون انها لا تتناول هذه المواضيع . من هنا يتضح ان هذه الانشطه لها دور فعال في نشر ثقافة السلام.

يتضح للباحثه انه من خلال الجدول رقم (٦) ان ٧٦% من افراد العينه المبحوثه مستفيدين من الخدمات التى تقدمها المنظمات فى نشر ثقافة السلام بينما ٢٣%منهم غير مستفيدين من عذه الخدمات ومن الجدول رقم (٧) يتبين لنا ان ٣٨.١ من افراد العينه قد تم اشراكهم فى الانشطه الخاصه بالسلام بينما ٦١.٩ لم يتم اشراكهم فى هذه الانشطه المتعلقه بالسلام ونشره اما من خلال الجدول رقم (٨) نجد ان ٣٦.٥ م يتم تدريبهم فى مجال السلام بينما ٦٣.٥ لم يتم تدريبهم فى هذا المجال. مما سبق يتبين لنا ان الخدمات التى تقدمها المنظمات فى مجال السلام تتناسب الى حد كبير مع حجم العمل المطلوب.

لقد اظهرت نتائج الاستبانه ان العمل التطوعى له دور كبير فى نشر ثقافة السلام وذلك من خلال عمل المنظمات التطوعيه العامله فى مجال السلام وذلك بعد ان تم غرسه فى النفوس والعقول كثقافه اساسيه لافراد المجتمعات وجعلهم يحسون بانه من الركائز الاساسيه فى نهضه البلاد ويظهر الفرق الواضح بين نتائج العمل لتطوعى ويتبين ذلك من خلال احصاءات رسميه بين الدول العربيه والدول المتقدمه حيث اصبح تقدم الدول يقاس فى بعض الاحيان بحجم المنظمات العامله بها ولكن بالرغم من ماتمتلكه هذه الدول من ثقافه التطوع هنالك معوقات تقف حجر عثرة امام قيام العمل التطوعى فى القيام بمهامه وتتمثل هذه المعوقات فى:

معوقات فرديه: وهى اعتقاد البعض انه لاجدوى من ابداء الرأى وان رأيهم غير مرغوب فيه لذلكك لا يشاركون وان مشاركتهم تكون على المستوى اللفظى فقط اما الاتجاه الفعلى فلا مشاركة فيه وذلك يتضح لنا من خلال الجدول رقم (٧) والذي يوضح ان ٦١.٩ لم يتم اشراكهم فى الانشطه الخاصه بالسلام اما بالنسبه للتدريب فانه لم يتم بالصوره المطلوبه حيث انه ومن خلال الجدول رقم (٨) ان ٦٣.٥ لم يتم تدريبهم بينما ٣٦.٥ فقط هم الذين تلقوا تدريبا فى مجال السلام.

معوقات تنظيمه: وهى تعارض وقت المتطوعين مع وقت العمل داخل المنظمه وعدم السماح للشباب بالمشاركه فى اتخاذ القرارات داخل المنظمه التطوعيه وذلك يرجع الى عدم معرفة المتطوع بحقوقه ووجباته الامر الذي يجعلهم ينصرفون عن اعمال التطوع الى الاعمال التى تدر عليهم ربحا وتساعدهم على قضاء حاجاتهم الاساسيه.

معوقات مجتمعيه: التنشئه بين المجتمعات الاهليه المختلفه المعنيه بالعمل التطوعى والتنشئه الاسريه التى اصبحت تهتم بالتعليم فقط دون زرع روح التطوع وبث الانتماء والمشاركه وحب مساعدة الاخرين حيث ان المنهج والمناشط المدرسيه والجامعيه تكاد تكون خاليه من كل ما يشجع على العمل التطوعى الحقيقى بلاضافه الى غياب التوعيه الاعلاميه. ان الفئه العمريه للمبحوثين تتضح لنا من خلال الجدول رقم (٢) وهى تتراوح مابين ٢٠-٤٠ سنه يمثل الاناث فيها نسبة ٦١.٩ بينا الذكور يمثلون ٣٨ .

النتائج :-

خرجت هذه الدراسة بثلاث نتائج في مجملها أنّ العمل التطوعي يقوم على واقع الحال واستشراف المستقبل تجربةً في خدمات التكافل الاجتماعي بين المجتمعات التي تغطيها خدمات العمل التطوعي مما أثّر بشكلٍ ملحوظ على معطيات ثقافة السلام حاضراً ويتوقع لها أن تُفضي إلى مزيدٍ من التأثير الإيجابي على تمكين قدرات المجتمعات في بناء السلام والنتائج علي النحو التالي:-

- **تم التحقق من أن طبيعة وحجم واتجاه إسهامات العمل الطوعي في نشر ثقافة السلام من خلال استعراض الخدمات التي تقدّمها منظمة المجتمع المدني الطوعية حيث أن منظمات المجتمع المدني إستطاعت أن توفق في تقديم خدمات التكافل الاجتماعي.**
- **طبيعة وحجم واتجاهات المتغيرات الاجتماعية في السودان لم تأثر في عملية نشر ثقافة السلام.**
- **يمكن لمنظمات العمل التطوعي أن تلعب دوراً محورياً في تأسيس واستنهاض دعائم ومقومات السلام الاجتماعي في السودان .**

الخاتمة

برز دور المنظمات غير الحكومية وبشكل شديد التاثير والوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت الدول والمنظمات الدولية تستعين بتلك المنظمات وتقدر آرائها وتدعمها ولكن في مجملها لم تخرج من رعاية وحماية الإنسان والأرض والبيئة التي يعيش فيها لحمايتها إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

إن العمل التطوعي هو الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل مجتمعه و من أجل المحتاجين دون توقع جزاء مادى او معنوي مقابل الجهد الذي يبذله سواء كان هذا الجهد بالمال أو بالعمل..ان العمل التطوعي هو جهد إداري يقوم به الفرد أو جماعة من الناس طواعية واختيارا لتقديم خدماتهم للمجتمع أو لإحدى فئاته.فالتطوع هذا حركة اجتماعية تهدف إلى اهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر في سبيل سعادة الآخرين.إن العمل التطوعي يعكس عمل المواطن وإدراكه لدوره في المجتمع وبالتإلى انتمائه لهذا المجتمع.إن الموروث العربي الإسلامي والمسيحي يحتوي على العديد من القيم الإجتماعية والثقافية كالتعاون والتكافل والزكاة والبر والإحسان وغيرها من القيم التي تعطي أهمية للعمل التطوعي في المجتمع العربي المعاصر وأهمها عدم قدرة الدولة في المجتمع المعاصر على الإستجابة لكل الحاجات المجتمعية أو تلك الخاصة ببعض فئاته لأسباب مالية من حيث عدم القدرة على توفير المصادر المالية الكافية لسد كافة احتياجات أفراد المجتمع أو أن الدولة لا تكون قادرة على سد احتياجات كل الفئات الفقيرة ومن هنا نبرز اهمية العمل التطوعي من مرونة وقدرة على الحركة السريعة وبهذا يكون مكملة للعمل الحكومي وداعما له.فالعمل التطوعي هو – صارفة لعمل الخير ومساعدة المحتاجين – دون انتظار أجر أو شكر من إنسان والأجر عندالله سبحانه وتعالى.ان مفهوم العمل التطوعي يمكن أن يقوم على منهجين أحدهما العمل التطوعي وأهدافه والآخر مفهوم المنظمات التطوعية في علاقتها الاجتماعيه الأخرى وهي الدولة والقطاع الخاص والعائلة.

لقداصبح العمل التطوعى يقاس به تقدم المجتمع. فالعمل التطوعي عمل حر وهو ذلك الجهد أو الوقت أو المال الذي يبذله الإنسان بصفة اختيارية في خدمة مجتمعه دون انتظار عائد مادي ويقوم بصفة رئيسية على الرغبة والدافع الذاتي وهو ممارسة إنسانية وسلوك إجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه ويقوم على اعتبارت اخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية كما على المساعدات المادية بل يتغذى الأمر أبعد من ذلك إلى الأمور

الإجتماعية التي تهم الإنسان بصورة عامة كالحفاظ على البيئة والاهتمام بالثقافة والتعليم والصحة ورفع مستوى المواطنين ماديا ومعنويا ورعاية ذوي الإحتياجات الخاصة فالتطوع هو حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الاجتماعية واهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر.

يعود التطوع إلى بدايات الحياة الإنسانية.فحاجة الناس إلى بعضهم كانت تحتم على الواحد منهم أن يقوم بتقديم حرفات وأعمال معينة -.مقابل أن يقدم الآخرون بأعمال، كل واحد حسب إمكانياته وقدراته بالرغم من أن ما كان يقوم به الفرد يمكن النظر غليه على انه واجب يحتمه إرتباطه بالمجتمع أو بالمجموع فإن بدايات الإنسانية تستهدف عملا يمكن – كلها ضمن مفهوم التطوه.و هو العمل الغير مأجور.و هذا التطوع كان – على جميع المستويات المعيشية فلم يكن محصورا في مجالات بعينها كما هو في المراحل المالية وإنما كان يمتد ليشمل كل حاجات الجماعة دون أن يميز بين العمل – الذي تفرضه الجماعة على افرادها والذي كان دون مقابل أو ذلك العمل الذي كان يقوم به الفرد تطوعا يتناغم مع حاجات الجماعة ومطلبها.

التوصيات

بناء على المعلومات التحليلية والنظرية السابقة ، ومن أجل تحقيق أداء أفضل في مؤسسات القطاع التطوعي بقصد تعزيز ثقافة السلام ، توصي الدراسة بما يلي:

١. ضرورة الاهتمام بالمفاهيم الإستراتيجية في إدارة العمل التطوعي الحديث كإطار فكري وفلسفي تتبعه المنظمة بقصد تقوية موقفها وتلبية احتياجات المنتفعين منها، وتحقيق الأهداف الإستراتيجية المناطه بها والنتائج المرجوة منها.

٢. الاهتمام بتطوير أداء المنظمات التطوعية عبر اعتماد مدخل المقارنة المرجعية Benchmarking لقياس وتقييم أدائها وفقا لمعايير مقارنة موضوعية بالمنظمات التطوعية المتقدمة من حيث تحسين الأداء وترشيد الأنفاق وتجويد الخدمات فضلا عن الاستفادة والتعاون مع بيوت الخبرة المختلفة.

٣. غرس ثقافة التنظيم الداعمة والمحفزة لتطبيق مؤشرات قياس الأداء ، عبر التحليل المستمر لمواطن الضعف والقوة في أداء المنظمات التطوعية ، بقصد التعرف على الفرص والمخاطر المتوقعة لتحديد الفجوات بين مسارات الواقع ومتطلبات المستقبل ، وأولويات الخطط والبرامج والموازنة بين الاحتياجات والتوقعات المتنوعة لفئات المنتفعين وقد يكون من المفيد تبني وتطبيق نموذج الأداء المتوازن Balanced Scorecard كونه من النماذج الناجحة في قياس كفاءة وفعالية أداء الخدمة المقدمة

٤. تطوير إستراتيجيات البحث العلمي مع دعم المؤسسات التعليمية ومراكز الأبحاث العلمية في مجال العمل التطوعي، وزيادة موارده المالية والبشرية، وربطه بمؤسسات الإنتاج والتطوير، مع تذليل المعوقات البيروقراطية التي تعرقل حرية البحث وإنتاج المعرفة.

٥. ومن الضروري أن تستخدم المنظمات التطوعية أسلوب العمل الفريقي لتمكينها من تحقيق أهدافها، فالفريق يمثل المنظمة ويحمل على أكتافه سياسة المنظمة ويجب الإشارة إلى أن طرق إدارة فريق العمل تؤثر على تحقيقه لأهدافه، ويتضمن العمل الفريقي بالمنظمة تعريف أعضاء الفريق بمهام عملهم، والعلاقة بين أدوارهم ومهامهم من ناحية أخرى، ويؤدي فريق العمل أدوار متكاملة، تشمل مجموعة من المهام المشتركة لتجميع الأدوار الفردية.

المصادر و المراجع:-

الأولا المصادر :-

- القرآن الكريم
- الأحاديث الشريفة

ثانيا المراجع باللغة العربية:-

١. أبو القاسم قور: مقدمة فى دراسات السلام والتزاعات ، الطبعة الأولى، إصدارة مركز السودان لأبحاث المسرح الخرطوم-السودان ٢٠١٠م .

٢. الطيب حاج عطية : الطريق إلى السلام الإجتماعي – السلام الإجتماعي ودواعي الوحدة ، إعداد جمال محمد على ، الطبعة الأولى ، مركز المرأة للسلام والتنمية بالتعاون مع مركز دراسات المجتمع ٢٠٠٦م .

٣. الطيب حاج عطية : مدخل المفاهيم التزاع في السودان ـــ دار جامعة الخرطوم للنشر ٢٠٠١م .

٤. الطيب حاج عطية : منظمات المجتمع المدني الديمقراطية والسلام ، مجلة أفكار جديدة ، العدد ٧ ، ٢٠٠٣م .

٥. احمد على كنعان –دور المناهج التربويه فى تعزيز السلام فى الاسلام – المؤتمر الدولى – يونيو ٢٠٠٩ – دمشق

٦. احمد مصطفى خاطر – الاسكندريه ١٩٨٤- طريقة تنظيم المجتمع – مدخل تنمية المجتمع المحلى – استراتيجيات وادوار المنظم الاجتماعى – المكتب الاجتماعى الحديث

٧. المعجم الوسيط ٢٠٠٤

٨. جمال محمد علي :السلام الاجتماعي ودواعي الوحدة ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات المجتمع – مركز المرأة للسلام والتنمية ٢٠٠٦م .

٩. عزيز أحمد الحسن وآخر : الكوارث الطبيعية والإجتماعية وأثرها على الأسرة ، الطبعة الثانية مركز عبادي للدراسات والنشر ، اليمن ٢٠٠٥م .

١٠. عبدالقادر دينق : النزاعات في القارة الأفريقية إنكسار دائم أم أنحسارمؤقت ، الطبعة الأولى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٥م .

١١. منهج المهارات الحياتية، منظمة طفل الحرب الكندية وحدة إدارة النزاع وبناء السلام. ٢٠٠٩.

١٢. جمبل عودة، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية – مركز الإمام الشيرازى للدراسات والبحوث.

١٣. عبدالرحمن عبدالله حسين، مذكرات فى منهج تعليم الأساس، جامعة زالنجى – كلية التربية مرحلة الأساس ٢٠١٠م

١٤. ربيع عبدالعاطى عبيد، دور منظمة الوحدة الأفريقية وبعض المنظمات الأخرى فى فض المنازعات، دار القومية العربية للثقافة والنشر، ص ب ١٢٦٥ – القاهرة

١٥. إياد أبو حجير، دور المنظمات غير الحكومية فى تنمية المجتمع الفلسطينى، المركز الفلسطينى للديمقراطية وحل النزاعات – فلسطين ٢٠٠٩م.

١٦. شمخى جبر، دور منظمات المجتمع المدنى فى المصالحة الوطنية، الحوار المتمدن – الكتاب الشهرى – العراق

١٧. حسين إبراهيم كرشوم، دور المنظمات التطوعية فى العلومة واثرها على المجتمع السودانى، الناشر دار النشر: مركز دراسات المجتمع الرقم الدولى: ٤٣٨ – ٢٠٠٦م

١٨. ليث زيد، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان

١٩. إسماعيل سراج الدين، حلقة نقاش فى دور المنظمات غير الحكومية فى تعزيز السلام، قصر المناسترلى القاهرة ٢٠٠٥م.

٢٠. حسين إبراهيم آدم، أثر تدخل المنظمات الإنسانية والأجنبية على تحقيق السلام بدارفور، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – مركز دراسات وثقافة السلام نوفمبر ٢٠٠٩م.

٢١. محمد احمد عبدالهادى- القاهره ١٤١٥ هجريه ص٣٤-٣٥- الخدمه الاجتماعيه فى مجال الدعوه والاغاثه الاسلاميه- مكتبة وهبه- القاهره ١٤١٥ه

ثالثا المراجع باللغة الأنجليزية :-

٢٢. Chris Roche. Impact of international organization- learning to value changes. OXFAM development guidelines – puplished by Oxfam – printed first in 1999

رابعا الأنترنيت :-

١) الموقع اللإلكترونى لكنوز فى تعريف المنظمات الدولية

٢) مقالات موسوعة جورسيدا على الإنترنت، فى المنظمات الدولية. ٢٠٠٦م

٣) موقع ويكيبديا ، الموسوعة الحرة

٤) ميثاق الأمم المتحدة على الموقع اللإلكترون للأمم المتحدة www.un.org ١٩٤٥- المستحدث ٢٠٠٠م

٥) موقع المجلس الإقتصادى الإجتماعى على الإنترنت www.un.org/frnch/ecosoc/2004

٦) الموقع اللإلكترونى لإدارة شئون الإعلام فى الأمم المتحدة www.un.org/frensh/geninfo/ngo/index.html

٧) الموقع اللإلكترونى لمكتب الربط مع المنظمات غير الحكومية www.unog.ch

٨) الموقع اللإلكترونى لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان www.unhchr.ch.html/hchr.html

٩) موقع المفوضية السامية لشئون اللاجئين على الإنترنت www.unhcr.ch

١٠) موقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة على الإنترنت، www.unep.org

١١) موقع لجنة الأمم المتحدة افقتصادية لأوربا على الإنترنت، www.unece.org

١٢) الموقع الإلكترونى لمكتب تنسيق الشئون الإنسانية، www.unocha.og

١٣) المنظمات الدولية المتخصصة، منتديات شوق القمر – بوابة منطقة القانون

١٤) المنظمات الدولية المتخصصة، شبكة طلبة الجزائر etudiantdz.net./vb/53967.html

١٥) موقع لجنة الصليب الأحمر الدولى على الإنترنت، www.ICRC.org

١٦) موقع الإتحاد الدولى لمؤسستى الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولى على الإنترنت. www.iuoicrc/rc.org

١٧) موقع منظمة الهجرة الدولية على الإنترنت. www.iom.org

١٨) موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت. www.who.int

١٩) المنظمات الدولية المتخصصة، منتديات شوق القمر – بوابة منطقة القانون

٢٠) المنظمات الدولية المتخصصة، شبكة طلبة الجزائر etudiantdz.net./vb/53967.html

٢١) موقع لجنة الصليب الأحمر الدولى على الإنترنت، www.ICRC.org

٢٢) موقع الإتحاد الدولى لمؤسستى الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولى على الإنترنت. www.iuoicrc/rc.org

٢٣) موقع منظمة الهجرة الدولية على الإنترنت. www.iom.org

٢٤) موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت. www.who.int

٢٣. ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى، الفصل الأول، الأهداف والمبادئ، المادة الأولى: ص ٣- ٤ – ١٩٦٩م.

٢٤. Yearbook of International Organization, produced by the Union of International Association, internet google search

٢٥. على يوسف شكرى، المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة، دراسة فى عصبة الأمم والأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الصحة العالمية وجمعية الهلال الأحمر الليبى، ايترك للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا ٢٠٠٤، ص ٢٨٦

٢٦. غابور رونا، مقال منشور على الإنترنت، فى تعريف المنظمات غير الحكومية Peter willets, what is a non-governmental organization, city university, London, internet business directory.com

٢٧. ديندار شيخاني، ثقافة المجتمع المدني، المنظمات غير الحكومية، مقال منشور على الإنترنت، بتاريخ ٢٠٠٦/٠٦/٢٦م (konoz.com 2009).

٢٨. International Red Cross, Humanitarian Principle, (the simplified version.)